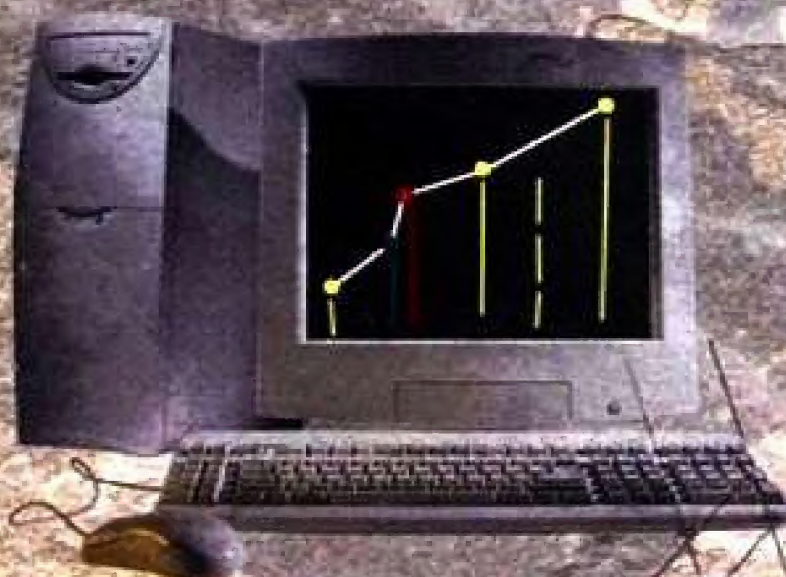


مبادئ علم الإتصال

ونظريات التأثير



د. محمود حسن إسماعيل

الطبعة الأولى
٢٠٠٣



الدار العالمية
للنشر والتوزيع

مبادئ علم الاتصال ونظريات التأثير

دكتور

محمود حسن إسماعيل

رقم الإيداع

١٥٧٤٢

حقوق النشر

الطبعة الأولى ٢٠٠٣

جميع الحقوق محفوظة للناشر

الدار العالمية للنشر والتوزيع

Publisher & Distributor

١١٧ شارع الملك فيصل - الهرم

تليفون : ٧٤٤٦٤٣٨ فاكس : ٧٤٤٦٣٢٤

ص.ب : ٢٦٢ الأهرام ج.م.ع

e-mail : daralaalmiya@hotmail.com

لا يجوز نشر أى جزء من الكتاب أو اختزان مادته بطريقة الاسترجاع أو نقله
على أى نحو أو بأى طريقة سواء كانت إلكترونية أو ميكانيكية أو بخلاف ذلك
إلا بموافقة الناشر على هذا كتابة ومقدما .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ
خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ • اقْرَأْ وَرَبُّكَ
الْأَكْرَمُ • الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ • عَلَّمَ
الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾

(العلق : ١-٥)

إهداء

إلى زوجتى .. د. / أمل حسونة
إتصال وتواصل إلى الأبد

إلى إبنتى .. أميرة ، وابنى .. مصطفى
أملأ فى أن يؤثر فى وسائل الإتصال أكثر من تأثرهما
بهما ، وأن يتعايشا مع تلك الوسائل فى ظروف أفضل
مما نحن عليه الآن

محتوى الكتاب

الصفحة

١١

المقدمة

١٧

الفصل الأول : مفهوم الإتصال

١٨

☆ أهمية الإتصال

٢١

☆ الإتصال والإعلام

٢٨

☆ إتصال وتواصل

٣٢

☆ الإتصال كعلم

٣٩

☆ الإتصال البيولوجى

٤٥

الفصل الثانى : تعريف الإتصال

٤٦

☆ تعدد التعريفات .. لماذا؟

٥٠

☆ المصطلح الأجنبى للإتصال

٥٣

☆ الإتصال كإستجابة

٥٤

☆ الإتصال كنقل

٥٧

☆ الإتصال كعملية

٥٩

☆ الإتصال كتفاعل

الفصل الثالث : العملية الإتصالية (الأشكال .. الأهداف .. الوظائف)

☆ أشكال الإتصال

☆ أهداف .. أم وظائف؟

☆ أهداف الإتصال

☆ وظائف الإتصال

الفصل الرابع : عناصر العملية الإتصالية

☆ المرسل

☆ الرسالة

☆ الوسيلة

☆ المستقبل

☆ رجع الصدى

الفصل الخامس : وسائل الإتصال الجماهيرى (النشأة .. التطور .. الخصائص)

☆ الكتاب

☆ الصحيفة

١٥٨	☆ المجلة
١٦٣	☆ الراديو
١٧٠	☆ التليفزيون
١٨٦	☆ السينما
١٩٠	☆ المسرح

١٩٥	الفصل السادس : نماذج الإتصال
١٩٦	☆ ما هى نماذج الإتصال؟
١٩٩	☆ وظائف نماذج الإتصال
٢٠١	☆ صعوبات وضع النماذج الإتصالية
٢٠٢	☆ تقسيم نماذج الإتصال
٢٠٥	☆ بعض نماذج الإتصال :
٢٠٥	أولاً : نماذج الإتصال الذاتى
٢١٢	ثانياً : نماذج الإتصال بين فردين
٢١٩	ثالثاً : نماذج الإتصال الجماهيرى

٢٢٥	الفصل السابع : نظريات تأثير وسائل الإتصال
٢٢٦	☆ تأثير الإتصال
٢٢٨	☆ كيف ندرس تأثيرات وسائل الإتصال

٢٤٠	☆ تطور نظريات تأثير وسائل الإتصال .
٢٤٦	☆ نماذج لبعض نظريات تأثير وسائل الإتصال :
٢٤٦	أولاً : نظريات التأثير المباشر :
٢٤٦	— نظرية الحقنة تحت الجلد
٢٤٧	ثانياً : نظريات التأثير الانتقائي :
٢٤٧	(١) نظرية الاختلافات الفردية
٢٤٩	(٢) نظرية الفئات الإجتماعية
٢٥٠	ثالثاً : نظريات التأثير غير المباشر :
٢٥٢	(١) نظرية الاستخدامات والإشباع
٢٥٨	(٢) نظرية النموذج
٢٦٤	(٣) نظرية الغرس الثقافي
٢٧٢	(٤) نظرية تحديد الأولويات
٢٧٨	(٥) نظرية الاعتماد المتبادل
٢٨٣	(٦) نظرية الفجوة المعرفية

٢٨٧	الخاتمة
٢٩١	المراجع

مُقَدِّمَةٌ

قرن ينقضى من عمر البشرية .. القرن العشرون .. ولكنه سيترك علامة كبيرة فى تاريخ الإنسانية ، وسيشار إليه بأصابع كثيرة ، فهو أميز القرون ، وأحفها بكثير من الأمور ، التى أثرت تأثيراً عظيماً فى حياة الإنسان ، سيشار إليه على أنه قرن التغيرات السريعة والتطورات المتلاحقة ، قرن المخترعات والاكتشافات ، قرن الحروب والثورات ، قرن التغيرات البيئية والجغرافية والمناخية الحادة ، قرن الفضائيات والأقمار الصناعية ، قرن الثورات العلمية ، قرن المعلومات .. وأيضاً قرن الإتصال ووسائله .

نعم لقد عاش الإنسان فى القرن العشرين عصراً شهد البدايات الحقيقية لظهور وسائل الإتصال ، وتطورت خلاله تلك الوسائل تطوراً مذهلاً متسارعاً ، طورها الإنسان ، وطورت هى حياة الإنسان ، أثر فيها وأثرت فيه ، حتى أصبح لا غنى للإنسان عنها ، رفعها الإنسان إلى مرتبة عالية تحتل الصدارة فى سلم إهتماماته واحتياجاته .

فعل الإنسان بوسائل الإتصال الكثير ، وفعلت به ما هو أكثر ، أخذت بيده من التقليدية إلى العصرية ، شكلت وجدانه ، وقيمه ، وأفكاره ، أحترضها الإنسان فأعطته الكثير من الدفاء والعاطفة ، عوضته عن غياب الأسرة ، وضعف المناهج الدراسية ، وقلة الأصدقاء ، وغدر المؤسسات المحلية والعالمية .

وفى الربع الأخير من القرن العشرين أفرط الإنسان فى استخدام وسائل الإتصال بصورة وصلت إلى حد الإدمان ، وتبع هذا الإفراط سوء استخدام ، وتوظيف فى غير محله ، فظهر الكثير الذين يهاجمون تلك الوسائل ، وما لها من ذنب سوانا ، فنحن الذين جعلناها السيد ونحن التابعين لها ، نحن الذين تركنا جهاز التحكم فى يدها "الريموت كنترول" وتنازلنا لها طيعين عن إمساكه ، سلبية وتكاسلاً وضعفاً وهروباً .

نحن الذين عظمناها ، حتى وصل هذا التعظيم فى الغرب أحياناً إلى حد التآليه ، فقد شبه "ماكلوهان" المحيط الذى تنتشر فيه وسائل الإتصال بالتعريف التقليدى للإله (فى المعتقدات الغربية) بأن "مركز وجوده فى كل مكان وحدوده

ليس لها مكان" ، ولكن هذا التشبيه نابع من بيئة مادية ،
ضعيفة المعتقدات .

كل هذا أستوجب ظهور علم جديد فى منظومة العلوم
الإنسانية هو علم "الإتصال" تبلورت ملامحه ورسخت نظرياته
مع بداية الستينيات من القرن العشرين ، ووصل الآن إلى
درجة كبيرة من التنظير والثبات .

ولأنه علم حديث ، ويتصل بأمر متغيرة دائماً ،
ويدخل ضمن إهتمامات علوم أخرى كثيرة ، لأنه هكذا ،
اختلفت فى موضوعاته تبعاً لاختلاف وتعدد وجهات النظر ،
وتباينت فيه الآراء ، وكثرت فى مسائله الاجتهادات .

ويأتى هذا الكتاب اجتهاداً منا فى هذا المجال ، نرجو
أن يحسب لنا لا علينا ، اجتهاد قائم على نتائج الاجتهادات
السابقة ونابع من استيعاب لكل أبعاد علم الإتصال وجوانبه ،
اجتهاد ينطلق من إيمان بأهمية هذا العلم وبضرورة أنه قد
حان الوقت لنتفق جميعاً على ملامحه الأساسية وقواعده
الثابتة ، لنضعه بأيدينا نحن مريدون هذا العلم فى مصاف
وبجوار العلوم الأخرى علماً مميزاً مستقلاً له هويته وذاتيته .

وعلى ذلك جاء هذا الكتاب مختلفاً ولا يختلف ، مختلفاً عما سبقه فى أمور كثيرة ، أهمها الميل إلى التحديد الدقيق للأمور التى تحتل أكثر من وجهة نظر ، وأيضاً فى تفرقه بين أمور كثيرة ننظر إليها على أنها متشابهات رغم ما تحمله من اختلافات واضحة ، وأدى هذا الخلط إلى وجود كثير من المفاهيم الخاطئة ، ومن هذا المنطلق حرص الكتاب .. على أن يفرق بين الأهداف والوظائف الخاصة بالإتصال ، بين التأثير ورجع الصدى ، بين النظرية والنموذج ، وغيرها .

ولكنه فى الوقت نفسه لا يختلف مع ما سبقه من مؤلفات فى علم الإتصال ، فى الأمور التى رسخت وأثبتت التجارب صحتها وأصبحت من المسلّمات ، والاختلاف والإتفاق يدور فى إطار احترام وجهات النظر ، وحفظ الفضل لمن سبقنا من أساتذتنا الكبار ، فنحن شباب البحوث أولاً وأخيراً نتاج لمحاولات هؤلاء الأساتذة إيجاد جيل من الباحثين يواصل الطريق معهم ومن بعدهم .

وقد حاولنا أن يكون هذا الكتاب جامعاً لمعظم مجالات وموضوعات علم الإتصال ، بأسلوب أقرب إلى الإيجاز منه إلى الإسهاب ، ليصلح ما به من مادة كخلفية أساسية لدارس

علوم الإتصال ، ومنطلق لدراسة فروع علم الإتصال
التخصصية ، وليجد فيه القارئ غير المتخصص ما يشبع
حاجته إلى التعرف على هذا العلم ، وما يجيب على تساؤلاته
الخاصة بعلم الإتصال .

والله من وراء القصد ، وهو يهdy إلى سواء السبيل .

المؤلف

د. / محمود حسن إسماعيل

القاهرة : نوفمبر ١٩٩٨

الفصل الأول

مفهوم الإتصال

- ☆ أهمية الإتصال
- ☆ الإتصال والإعلام
- ☆ إتصال وتواصل
- ☆ الإتصال كعلم
- ☆ الإتصال البيولوجي

الفصل الأول

مفهوم الإتصال

أهمية الإتصال :

يطلق على العصر الحالى الكثير من المسميات ، منها عصر الإتصال ، وأصبح العالم الآن يعيش ثورة حقيقية فى مجال الإتصالات ، مهدت لها الثورة التكنولوجية التى تبلورت معالمها واتضحت فى منتصف القرن العشرين .

ويمثل الإتصال لب العلاقات الإجتماعية ، وبقدر نجاح الفرد فى الإتصال مع الآخرين بقدر نجاحه فى الحياة ، حيث ينعكس ذلك على صحته النفسية والإجتماعية .. وبقدر نجاح الأمم فى تواصلها مع ماضيها بترائه وثقافته وفى الإتصال مع الأمم الأخرى ، بقدر نجاحها فى البقاء والاستمرارية والتطور .

وللإتصال مراحل مترتبة على بعضها ، ونجاح الفرد فى اجتياز مرحلة يؤهله للنهوض بالمرحلة التالية لها ، حتى يصل الفرد إلى أعلى مراتب الإتصال وهى الإتصال الجماهيرى ، وحتى يكون الفرد قادراً على الإتصال مع

شخص آخر لابد أن يكون قادراً أولاً على الإتصال مع ذاته ،
فالإتصال الذاتى أولى مراحل الإتصال ، ويرتبط بالبناء
المعرفى والإدراكى للفرد وخصائصه النفسية الأخرى ،
وقدرة الفرد على الإتصال الشخصى تؤهله للإتصال
بمجموعة من الأفراد وهو ما نطلق عليه الإتصال الجمعى
وهو المرحلة التى تسبق الإتصال الجماهيرى .

فالإتصال عملية أساسية لأن المجتمع يقوم على مقدرة
الإنسان على نقل نواياه ومشاعره ومعلوماته وخبراته من فرد
إلى فرد ، والإتصال هام لأن المقدرة على الإتصال مع
الآخرين تزيد من فرص الفرد فى البقاء ، فى حين أن عدم
القدرة على الإتصال تعتبر نقصاً خطيراً فى التفكير أو فى
المشاعر^(١) .

وعن طريق الإتصال يستطيع الإنسان أن يشبع حاجاته
المختلفة الجسمية والنفسية والاجتماعية ، ولذلك فالإتصال قديم
قدم الإنسان ، فمنذ وجود الإنسان على هذه الأرض وهو

(١) جيهان رشتى ، "الإعلام ونظرياته فى العصر الحديث" ، القاهرة : دار
الفكر العربى ، ١٩٧١ ، ص ٤٤ .

يستخدم الإتصال بالمفهوم والكيفية التى تتناسب وحضارته واحتياجاته ، فكلما تقدمت الحضارة ، وكلما ازدادت احتياجات الإنسان ، كلما ازداد استخدامه للإتصال .

ويمثل الإتصال صميم العلاقات الإجتماعية ، فطبيعة البشر إقامة علاقات مستمرة فيما بينهم ، وطبيعة شبكات الإتصال التى تنشأ فيما بينهم وما تتخذه من أشكال وتبلغه من فعالية ، تحدد بدرجة كبيرة فرص التقارب فيما بين أفراد المجتمع وفرص اندماجهم فيه ، كما تقدر إمكانيات الحد من التوتر أو حل النزاعات أينما ظهرت^(١) .

ولقد بدأت عملية الإتصال باستخدام الإشارات ودقات الطبول والنيران والرقص كلغة مشتركة للتعاطف بين الناس ، ثم تطورت العملية الإتصالية لتستخدم الكلمة المنطوقة فالمكتوبة ، ثم تطورت أكثر لتصل إلى استخدام الوسائل التكنولوجية الأكثر تعقيداً وهى وسائل الإتصال الجماهيرى .

(١) أصوات متعددة وعالم واحد (الإتصال والمجتمع اليوم) ، اليونسكو : الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، ١٩٨١ ، ص ١١ .

الإتصال والإعلام :

يخلط الكثيرون بين الإتصال والإعلام ، رغم أن كلاهما يختلف عن الآخر ، وإن اتفقا فى أمور كثيرة .

فمفهوم الإتصال أوسع وأشمل من مفهوم الإعلام ، ويقع الإعلام فى إطار دائرة الإتصال ، فللإتصال أشكال كثيرة يأتى الإعلام كشكل من تلك الأشكال ، وإن كان أكثرها أهمية وتطوراً .

والإعلام مثل الإتصال نشأ كحاجة إنسانية تطورت مع الوقت فانتقلت من علم فردى إلى مؤسسة متخصصة .. والإعلام ملاصق للإتصال وتابع له ، وهو يتطور ويتوسع كلما تطورت وتوسعت البنى التحتية للإتصال فى المجتمع ، ومع ذلك فهما ليسا صنوان أو موحدى المفهوم كما يتبادر إلى الأذهان^(١) .

(١) اسكندر الديك ومحمد مصطفى الأسعد ، دور الإتصال والإعلام فى التنمية الشاملة" ، بيروت : المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، ١٩٩٣ ، ص ٦٣ .

وفى الحقيقة فإن الإعلام هو ذلك الجوهر الذى يحويه
الاتصال والذى يستخلصه القارئ أو المستمع أو المشاهد ،
والذى استطاع الصحفي أن يوصله إلى الجمهور ، ويمكن
تسمية الجوهر الذى يحويه الاتصال بـ "الإعلام الكامن" أو
"الفعال" الذى يعنى الإعلام الحقيقى^(١) .

وفى كثير من الكتابات نجد المفهومين يستخدمان غالباً
للدلالة على شئ واحد ، فيقال - مثلاً - وسائل الإعلام ومرة
وسائل الاتصال ، ونحن لا نريد أن نضع خطوطاً فاصلة بين
المفهومين ، لأن ذلك من الصعوبة بمكان نظراً لأمر عديدة
أهمها ارتباط المفهومين بالعملية الإجتماعية .

إلا أننا حينما نتحدث عن "العلم" فلا بد لنا من التفرقة
بين المفهومين لأن لكل منهما أسسه العلمية الخاصة ، وهو
ما أخذ به كل من د. إبراهيم إمام ، ود. محمد سيد محمد فى
تعريفهما لعلم الإعلام .

(١) بروخوف ، أ.ب. ، "الصحافة الاشتراكية" ، ترجمة : أديب خضور ،
بيروت : دار ابن خلدون ، ١٩٨٦ ، ص ١٢ .

فقد عرّف "إبراهيم إمام" علم الإعلام بأنه العلم الذى يدرس الظاهرة الاجتماعية المتمثلة فى إتصال الجماهير بعضها ببعض ، والتي لا يمكن أن تعيش بدونها أية جماعة إنسانية أو منظمة إجتماعية ، بشرط أن تكون دراسة تلك الظاهرة دراسة منظمة ، تعتمد على المنهج التجريبي ، وتقوم على تكوين الفروض والملاحظات وإجراء التجارب والقياس^(١) .

ورغم وجاهة هذا التعريف ، والذي ركز على عملية التفاعل الاجتماعى التى تحدث أثناء عملية الإعلام ، إلا أنه حصر المنهج المستخدم فى دراسة هذا العلم على المنهج التجريبي ، والذي رغم أهميته لا يمكن أن يقدم لنا وحده نتائج تكفى لبناء نظريات إعلامية ، ولكن من الضروري أن يكون هناك تكامل بين أكثر من منهج للتوصل إلى ذلك .

فى حين عرّف "محمد سيد محمد" علم الإعلام بأنه العلم الذى يدرس إتصال الإنسان إتصالاً واسعاً - بأبناء

(١) إبراهيم إمام ، "الإعلام والإتصال بالجماهير" ، القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٦٩ ، ص ٣٥ .

جنسه - إتصال وعى وإدراك ، وما يترتب على عملية الإتصال هذه من أثر ورد فعل ، وما يرتبط بهذا الإتصال من ظروف زمنية ومكانية وكمية ونوعية وما شابه ذلك^(١) .

ويشير هذا التعريف إلى أن الظاهرة الإعلامية هي جزء من ظاهرة الإتصال ، وركز على الأثر وردود الفعل ، والظروف المختلفة التى تتم فيها هذه العملية .

ويدخل د. "سمير حسين" الإعلام ضمن أنشطة عملية الإتصال ، حيث يقول^(٢) : إن الإتصال يمثل العملية الرئيسية التى يمكن أن تتطوى بداخلها عمليات فرعية أو أوجه نشاط متنوعة قد تختلف من حيث أهدافها ، ولكنها تتفق جميعاً فيما بينها فى أنها عمليات إتصال بال جماهير ، ومن هذه العمليات الإعلام ، والدعاية ، والعلاقات العامة ، والإعلان .

(١) محمد سيد محمد ، "المسئولية الإعلامية فى الإسلام" ، القاهرة : مكتبة الخانجي ، ١٩٨٣ ، ص ٢٨ .

(٢) سمير محمد حسين ، "الإعلام والإتصال بال جماهير والرأى العام" ، القاهرة : عالم الكتب ، ١٩٨٤ ، ص ٢١ .

ويرى البعض أن الإتصال هو الظاهرة النفسية الاجتماعية العامة ، وأن الإعلام أسلوب من أساليب تلك الظاهرة ، والذي يهتم بالإخبار الموضوعي والصادق بالحوادث والمعلومات على مستوى الجماهير الغفيرة ، ولغرض الأخبار أو التثقيف أو التعليم والتنشئة أو الترفيه أو لهذه الأغراض مجتمعة .. فالإعلام إذن نشاط إتصالي بالجماهير العريضة^(١) .

والواقع أن مبدأ الفصل - المادى - بين مفهوم الإتصال ومفهوم الإعلام هو المبدأ الذى ساد فى الغرب خاصة فى بداية العشرينيات ، وقبل أن تظهر وسائل الإتصال الجماهيرية بصورة واسعة ، والتي ساعد ظهورها وانتشارها بصورة سريعة على عملية الخلط فيما بعد .

والمتابع للكتابات الإعلامية الغربية الأولى يجد اختلافاً واضحاً بين تعريفات "الإعلام" وتعريفات "الإتصال" ، على الأقل حين النظر إليهما "كعلم" .

(١) عليّة حسين ، "الإعلام والتنمية" ، الكويت : مجلة عالم الفكر ، (المجلد السابع عشر - العدد الثالث) ، أكتوبر - ديسمبر ١٩٨٦ ، ص ٧٩ .

ويرى "ولبورشرام" أن الإتصال Communication
يعنى تبادل الأفكار والمعلومات من فرد إلى آخر أو جماعة ،
فمادته المعلومات والأفكار وأدواته اللغة والكلمات ، والإعلام
Information يعنى نشر هذه الأفكار ، فالإعلام يعتمد أساساً
على الإتصال ، فإذا لم يحدث إتصال لا يكون هناك إعلام ،
فالإتصال والإعلام وجهان لعملة واحدة والاختلاف بينهما
يكون فى العناصر المكونة لكل منهما .

ويلخص د. "محمود عبدالرؤوف كامل" أسباب الخلط
بين مفهومي الإتصال والإعلام فيما يلى^(١) :

— ارتباط وسائل الإتصال الجماهيرية فى نشأتها المبكرة
بنشر الأخبار ، أى الإعلام ، وبأنها كانت وما تزال
وسيلة هامة لنشر وإذاعة الجديد من الأنباء وتطوراتها
وتفاصيلها ، فنرى كثيراً من باحثى ودارسى الإتصال
بالجماهير فى الغرب يستخدمون عبارة News Media
أى وسائل الأخبار ويعنون بها وسائل الإتصال

(١) محمود عبدالرؤوف كامل ، "مقدمة فى علم الإعلام والإتصال بالناس" ،
القاهرة : مكتبة نهضة الشرق ، ١٩٩٥ ، ص ١٠٣ .

الجماهيرية وبالذات الصحف والمجلات الإخبارية
الأسبوعية والإذاعة .

— إن عبارة وسائل الإتصال تُستخدم أحياناً لتعنى وسائل
النقل والمواصلات التى تُستعمل لنقل الأشياء والأفراد
من مكان لمكان ، كما قد تستخدم أحياناً لتعنى البريد
والبرق والهاتف والإتصالات عبر الأقمار الصناعية
وأجهزة الكمبيوتر ، فكأنما لم يجد باحثو ودارسو
الإتصال الإنسانى والإتصال بالجماهير كلمة أو عبارة
أفضل من الإعلام ووسائل الإعلام للدلالة على مجال
دراستهم وبحثهم ، وللتمييز بينه وبين ما قد تعنيه كلمة
وعبارة الإتصال ووسائل الإتصال اللذان يمتدان ليشملا
معانى أخرى .

إتصال وتواصل :

كلمة إتصال مشتقة - لغوياً - من كلمة تواصل ،
والتواصل فى اللغة من الوصل ، وهو يعنى ربط شئ بشئ
آخر ، ويعنى أيضاً أن الشخص قد ربط ما عنده بما عند
الآخر ، وعلى ذلك فالتواصل حتى يتم لابد أن يكون لدى
فردين شئ واحد من الفكر أو الإحساس ، وأن تكون هناك لغة
مشتركة بينهما .

ومصطلح (Communication) مشتق من الكلمة
اللاتينية (Communis) بمعنى مشترك أو شائع ، وإذا أرجعنا
مصطلح الإتصال إلى أصله اللاتينى نجد أنه أقرب إلى
التواصل منه إلى الإتصال ، إلا أنه تُرجم إلى العربية على أنه
إتصال .

ويرتبط اصطلاح "التواصل" بمجموعة من المعانى
التي تعبر عن جوهر العملية ، والتي هى نفي للعديد من

المعاني التي ارتبطت - ولو تاريخياً - بالاصطلاح السابق (الإتصال) وفيما يلي استعراض لهذه المعاني^(١) :

١ - أن التواصل في الإنسان متعدد الإتجاهات وليس في إتجاه واحد ، بما في ذلك التواصل الجماهيري أو ما يطلق عليه (الإعلام) على نحو خاطئ ، وقد أبرزت العديد من الدراسات أهمية التغذية المرتجعة في عملية التواصل ، إلا أن الأمر لا يقتصر على مجرد الحصول على رد - مثلاً - بل هو أكثر من ذلك ، وهذا ما يدفع البعض إلى الحديث عن أطراف عملية التواصل بدلاً من استخدام الاصطلاح التقليدي : مرسل - مستقبل ، وفي الحقيقة أن الطرفين يتبادلا دائماً دورى المرسل والمستقبل في عملية سريعة مستمرة ، ودون أن يحدث ذلك نكون بصدد إتصال لا تواصل .

٢ - أن التواصل إصطلاح يشير إلى عملية شاملة تتجاوز أطرافها لتشمل النظام الاجتماعي الشامل الذي تتم

(١) محمد سيد خليل ، تنمية مهارات التواصل في الإنسان ، القاهرة :

الهيئة العامة للإستعلامات ، مجلة النيل ، (العدد ٤٧) ١٩٩١ ،

ص ٦٧ .

فيه ، أما إصطلاح الإتصال فقد أرتبط بتراث يتناول العملية بشكل تجزيئى ميكانيكى ألى يفصل بين أطراف العملية من جانب ويتغاضى عن السياق الشامل لعملية التواصل من جانب آخر .

٣ - أن التواصل - ليس مجرد إتصال بين طرفين أحدهما مؤثر والآخر يتأثر ، وإنما هو علاقة بين فردين على الأقل - كل منهما يمثل ذات نشيط وهذا يعنى أن كل طرف فى العملية يفترض نشاط الطرف الآخر - ويتعين على كل من الطرفين أن يحلل الأهداف والمبررات الخاصة به والخاصة بالطرف الآخر ، ولا يقتصر الأمر على تبادل المعانى والدلالات فقط بل يسعى كل طرف إلى صياغة معنى عام فى سياق ذلك ، وهذا يتطلب فهم المعلومات لا قبولها فحسب ولذلك تكون كل عملية تواصل عبارة عن وحدة من النشاط والتعاشر والمعرفة .

٤ - أن الإتصال مصطلح يستخدم للإشارة إلى عملية نقل المعلومات فى الإنسان أو الحيوان أو الجماد على حد سواء ، ونظراً للاختلاف الكيفى بين الإنسان من جانب والكائنات الأخرى من جانب آخر ، كان من الأخرى

بنا تخصيص إصطلاح ليصف هذه العملية في الإنسان
هو "التواصل" .

يتضح مما سبق أن التواصل هو عملية التفاعل بين
المرسل والمستقبل ، ويتم خلالها تأثير متبادل من خلال تبادل
الآراء والأفكار والمعلومات ، كل ذلك في إطار نسق
اجتماعي معين ، ولذلك فالتواصل هو جوهر الإتصال .

الإتصال كعلم :

أصبح "الإتصال" علماً ، له قواعده وأصوله ونظرياته ، ولكنه علم حديث نسبياً ، استمد أصوله من علوم أخرى سبقته ، أفاد منها ، واستفادت تلك العلوم منه فيما بعد ، وساعدت أبحاث الإتصال التى أجريت منذ عشرينيات هذا القرن على تطور هذا العلم ، وأخذت تلك الأبحاث فى البداية منحى فلسفى وصفى فى محاولة لتكوين مفاهيم أساسية للإتصال ، ووضع الافتراضات الأساسية وطرق وأساليب البحث فى هذا العلم ، ثم انتقلت الأبحاث إلى مرحلة تالية وهى المرحلة التطبيقية ، والتى تعنى تطبيق أساليب جديدة فى البحث واختبار صحة الافتراضات فى المرحلة السابقة .

وتاريخ الأبحاث العلمية عموماً يبدأ بالمرحلة الفلسفية التى تنتهى بالتوصل إلى إتفاق عام على بعض المبادئ الأساسية وبعض طرق وأساليب البحث ، والدراسات الفلسفية الأولى هى التى تؤدى إلى ذلك الإنفاق ، وبعد ذلك يتطور البحث العلمى وينتقل من المرحلة الفلسفية إلى المرحلة التجريبية التى يتحول فيها الإهتمام من النظريات والمفاهيم الكلية إلى التفاصيل والدقائق ، فى تلك المرحلة التجريبية تبذل محاولات للتأكد من أن المعلومات النظرية التى تم الإتفاق

عليها فى المراحل الأولى يمكن إثباتها بطريق القياس العلمى ، وهكذا ينتقل الإهتمام من التعميمات إلى الجزئيات والتفاصيل . ثم تنتهى المرحلة التجريبية بإعادة النظر فى المبادئ الأساسية ، فالنظريات أو المفاهيم والمبادئ التى لا تصمد أمام التجربة يعاد النظر فيها ، فى حين أن تلك التى تصمد وتظهر ملاءمتها لظروف العصر لا تعدل ، أو يتأخر تعديلها حتى تمر بنفس التجربة^(١) .

وفى الوقت الذى نتحدث فيه عن الإتصال كعلم له نظرياته وأسسها ، لا يجب أن نعزل دور العلوم الأخرى وتأثيرها فى علم الإتصال ، كالعلوم الإجتماعية وعلم النفس والسياسة واللغة ، ومن العلوم التى ساعدت على تطور علم الإتصال وخروجه من المجال الوصفى الفلسفى إلى المجال التطبيقى العلوم الطبيعية ، حيث شهدت السنوات الماضية تطورات سريعة ومتلاحقة فى الميادين التقنية والتى أدت بدورها إلى تغيرات شاملة فى طبيعة الإتصالات ، وفى ١٩٥٧ أطلق الاتحاد السوفيتى (سابقاً) قمره الصناعى الأول

(١) جيهان رشتى ، "الأسس العلمية لنظريات الإعلام" ، القاهرة : دار الفكر العربى ، ١٩٨٧ ، ص ١٦-١٧ .

"سبوتتيك ١" ليبدأ بذلك عصر الفضاء ، وغيّرت أقمار
الاتصال طبيعة الاتصالات تغييراً جذرياً ، وبظهورها ظهر
عصر الإعلام الدولي .

وفي سنة ١٩٦٠ بدأ عصر "الضوء المتلاصق"
Coherent Light وذلك باختراع الليزر ، وتعتبر الولايات
المتحدة الأمريكية هي أولى الدول التي اهتمت بأبحاث
الاتصال ، وأخذت دول العالم عنها معظم نظريات الاتصال .

والعالم العربي نقل الكثير من نماذج الاتصال ونظرياته
الغربية والأمريكية ، ومازال يفتقر حتى الآن إلى نظرية
عربية خالصة في الاتصال ، كما أن هناك ميادين كثيرة
للإتصال لم يتطرق إليها الباحث العرب ، وميادين أخرى
تحتاج إلى المزيد من البحث والدراسة ، وكثير من الدراسات
العربية في مجال الإتصال تعالج مشكلات فرعية بغير تعمق ،
بالإضافة إلى تأثرها بالتيار الغربي دونما مراعاة لطبيعة
مجتمعاتنا العربية الاقتصادية والسياسية والاجتماعية
والثقافية .

وقد زاد الإهتمام فى السنوات الأخيرة بالإتجاه العلمى فى دراسة الإتصال ، ومع ذلك فقد بقى هناك عدد من الباحثين طوال هذه السنوات يهتمون بدراسة علم الإتصال بالطريقة التقليدية التى تعتبره جزءاً من العلوم الإنسانية والأدبية ، وعلى ذلك نجد أنه - حتى بين المهتمين بهذا العلم - يوجد من يعتبر الإتصال ظاهرة علمية يمكن فهمها باستخدام الطرق الرياضية والبحثية المنضبطة ، بينما يراه البعض نشاط إبداعياً ذاتياً خلاقاً^(١) .

وقد تطور الإتصال مع تطور الحياة والعلوم فى الحضارات الإنسانية ، ويمكننا أن نقسم الحضارات فى تتابعها على أساس إتصال كما يلى^(٢) :

-
- (١) برنت روبن ، "الإتصال والسلوك الإنسانى" ، ترجمة : نخبة من أعضاء قسم الوسائل وتكنولوجيا التعليم بكلية التربية - جامعة الملك سعود ، الرياض : معهد الإدارة العامة ، ١٩٩١ ، ص ١٤ .
- (٢) زيدان عبدالباقى ، "وسائل وأساليب الإتصال فى المجالات الإجتماعية والتربوية والإدارية والإعلامية" ، ط ٢ ، القاهرة : مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٧١ ، ص ٥٥ .

- ١ - الحضارة السمعية الشفهية :
أى عندما كان الإتصال يعتمد على الأصوات والإشارات والحركات والأشياء ذات المعانى المشتركة .
- ٢ - الحضارة الكتابية :
وهى المرحلة التى توصل فيها الإنسان إلى الكتابة واستعمالها فى الإتصال بالآخرين ، أى منذ حوالى أربعة آلاف سنة قبل الميلاد .
- ٣ - الحضارة الطباعية :
وبدأت بابتكار الطباعة بالحروف المتفرقة فى منتصف القرن الخامس عشر الميلادى .
- ٤ - حضارة التلغراف والتليفزيون والسينما والإذاعة المسموعة والمرئية :
فى النصف الأول من القرن العشرين .

٥ - حضارة الإلكترونيات والذرة وغزو الفضاء :

والمتمثلة فى الأقمار الصناعية وأجهزة الكمبيوتر لتخزين وتحليل واسترجاع المعلومات واستخدامات الذرة وأشعة الليزر فى المجالات السلمية ومنها الإتصال .

ومع ذلك أصبحت دراسات الإعلام تهتم بالناحية المنهجية أكثر من ذى قبل ، وترجع د. "جيهان رشتى" ازدياد الإهتمام بتطبيق مناهج البحث الحديثة فى مجال الإعلام خلال الفترة السابقة لأسباب عديدة منها^(١) :

— ازدياد إهتمام الهيئات الحكومية بالدعاية خلال الحرب العالمية الأولى والحرب العالمية الثانية ، وقد أدى هذا إلى الإهتمام بدراسة أساليب التأثير على الرأى العام ، كما ساعد هذا الإهتمام على تطوير مناهج البحث الحديثة وتطبيقها على نطاق واسع لقياس الأثر .

— أدى تركز ملكية وسائل الإعلام فى أيدي أقلية فى الولايات المتحدة وإنجلترا والدول الأوروبية الأخرى

(١) جيهان رشتى ، "الأسس العلمية لنظريات الإعلام" ، مرجع سابق ، ص ٢٨ .

واختفاء الصحف المتنافسة فى غالبية المدن فى المجتمعات الغربية ، وامتداد ظاهرة الاحتكار إلى ميدان الإذاعة والتلفزيون فى أمريكا ، إلى زيادة قلق المصلحين الاجتماعيين والمشرعين من تأثير احتكار أقلية لوسائل التوجيه والإعلام ، خاصة الوسائل الجديدة التى تطورت بسرعة ، لذلك عملوا على دراسة ظاهرة الاحتكار الصحفى وتأثيرها .

— كان اشتداد المنافسة بين الراديو ومن بعده التلفزيون ، وبين وسائل الإعلام القديمة للحصول على دخل أكبر من الإعلان من أهم الأسباب فى ازدياد الإهتمام بتطبيق أساليب البحث العلمية الحديثة .

— من الأمور التى ظهرت فى الخمسينيات ، تعاون الهيئة الأكاديمية والمعاهد العلمية فى إجراء الأبحاث ، فالقدر الهائل من المعلومات التى تجمعت جعل صلات الباحثين وتعاون العلماء ضروريات .

الإتصال البيولوجى :

فى نهاية التعرض لمفهوم الإتصال ، نتناول بإيجاز نوعاً هاماً من الإتصال يغفله الكثيرون رغم أهميته باعتبار أنه يدخل فى نطاق العلوم الطبيعية ، ذلك النوع هو "الإتصال البيولوجى" .

وهناك ثلاث أنواع من الإتصال البيولوجى :

- ١ - الإتصال الكهربائى والكيميائى داخل جسم الحيوان .
- ٢ - الإتصال بغرض بقاء النوع وتواصل الأحياء .
- ٣ - إتصال الأفراد المختلفة من الحيوانات بعضها ببعض .

(١) الإتصال الكهربائى^(١) :

يتم الإتصال الكهربائى عن طريق الجهاز العصبى ، ويشتمل الجهاز العصبى على : الجهاز العصبى المركزى (المخ والحبل العصبى أو الحبل الشوكى) والجهاز العصبى الطرفى ويشمل الأعصاب الصادرة من المخ (الأعصاب المخية) وأعصاب الحبل الشوكى والجهاز العصبى الذاتى

(١) يوسف عز الدين عيسى ، "بيولوجيا الإتصال" ، الكويت : مجلة عالم الفكر ، (المجلة الحادى عشر) ، ١٩٨٠ ، ص ٣٣٣ .

(Autonomic) ويتركب من الجهاز العصبى السمبىتى (Sympathetic) والجهاز الباراسمبىتى (Parasympathetic) .

والجهاز العصبى فى معظم الحيوانات العديدة الخلايا جهاز إتصال سريع ، حيث تنتقل التعليمات من أحد أجزاء الجسم إلى أجزاء أخرى على شكل دفعات عصبية ، وتعتبر أعضاء الحس (Sense Organs) امتداداً للجهاز العصبى ، فالخلايا الحسية تستقبل الإحساس وتنقل المعلومات إلى الجهاز العصبى المركزى عن طريق الخلايا العصبية على هيئة دفعات كهربائية ، والانفعال بالمؤثرات طبيعة عامة فى جميع الحيوانات .

الإتصال الكيمىائى (الهormانات) :

الغدد فى الحيوانات المختلفة عبارة عن خلايا مفردة أو مجموعة من الخلايا ذات تركيب خاص ووظيفة معينة ، وهى تقوم بإنتاج مواد يحتاج إليها الجسم ، ومعظم الغدد تصب محتوياتها من خلال قنوات ويطلق عليها فى هذه الحالة اسم الغدد ذات الإفراز الخارجى ، فالغدد اللعابية والكبد لهما قنوات تحمل الإفرازات إلى أجزاء الجهاز الهضمى ، بينما

(Autonomic) ويتركب من الجهاز العصبى السمبىتى (Sympathetic) والجهاز الباراسمبىتى (Parasympathetic) .

والجهاز العصبى فى معظم الحيوانات العديدة الخلايا جهاز إتصال سريع ، حيث تنتقل التعليمات من أحد أجزاء الجسم إلى أجزاء أخرى على شكل دفعات عصبية ، وتعتبر أعضاء الحس (Sense Organs) امتداداً للجهاز العصبى ، فالخلايا الحسية تستقبل الإحساس وتنقل المعلومات إلى الجهاز العصبى المركزى عن طريق الخلايا العصبية على هيئة دفعات كهربائية ، والانفعال بالمؤثرات طبيعة عامة فى جميع الحيوانات .

الإتصال الكيمىائى (الهormونات) :

الغدد فى الحيوانات المختلفة عبارة عن خلايا مفردة أو مجموعة من الخلايا ذات تركيب خاص ووظيفة معينة ، وهى تقوم بإنتاج مواد يحتاج إليها الجسم ، ومعظم الغدد تصب محتوياتها من خلال قنوات ويطلق عليها فى هذه الحالة اسم الغدد ذات الإفراز الخارجى ، فالغدد اللعابية والكبد لهما قنوات تحمل الإفرازات إلى أجزاء الجهاز الهضمى ، بينما

المنوى) بالخلية الأنثوية (البويضة) فتتكون الخلية الملقحة التى تنقسم انقسامات متتالية حتى يتكون الكائن الحى .

وقد يحدث التكاثر دون التقاء بين ذكر وأنثى ، كما فى الحيوانات الأولية وحيدة الخلية ، حيث يتكاثر الحيوان بطريقة غاية فى البساطة ، إذ ينقسم كل حيوان إلى حيوانين ويطلق على هذا الانقسام اسم "الانقسام الثنائى البسيط" ، أما فى الغالبية العظمى من الحيوانات عديدة الخلايا فلا بد من إتصال جنسى بين الذكر والأنثى ، حيث تندمج نواة الحيوان المنوى مع نواة البويضة لإنتاج البويضة الملقحة ، وهو ما يطلق عليه "التكاثر الجنسى" .

(٣) إتصال الحيوانات ببعضها :

قد يحدث إتصال بين أفراد النوع الواحد من الحيوانات أو إتصال بين الأنواع المختلفة ، إما عن طريق الرائحة أو الصوت أو الرؤية ، أو غيرها من الوسائل .

وهناك مخلوقات وكائنات حية تستطيع أن تتخاطب وتتبادل المعلومات فيما بينها ، بإفراز بعض المواد الكيميائية التى يمكن تذوقها أو شمها والتعرف عليها والتأثر بها تبعاً

لذلك ، ولكل مادة من هذه المواد الكيميائية طعماً خاصاً أو رائحة خاصة تستثير إحساساً خاصاً عند الكائن الحى الذى يقوم باستقبالها ، فيصبح لكل منها مدلول خاص ، ومعنى معين ، فتشبه بذلك كلمات اللغة العادية ويمكن استخدامها بدلاً من تلك الكلمات ، كما يمكن ترتيبها بأسلوب خاص بحيث تكون فيما بينها جملاً مفيدة تحمل المعنى المقصود ، والحشرات تتصل فيما بينها عن طريق ذلك النوع من الإتصال ، فمن المعروف أن هذه الحشرات تعيش فى تجمعات خاصة تشبه المجتمعات ، تتم فيها الأعمال بمنتهى الدقة والنظام .

وقد تم اكتشاف عدد من وسائل الإتصال الكيميائية المعقدة التى تستخدمها الحشرات لتبادل المعلومات ، وتبين أن بعض الحشرات تقوم بإفراز بعض المواد الكيميائية فى مناسبات معينة ، وهى تفعل ذلك إما للتأثير المباشر فى الأفراد المحيطين بها ، وإما للتحكم فى البيئة نفسها ، وهى تقوم بذلك ببراعة ، فهى لا تخلط بين مناسبة وأخرى ، ولا تخطئ فى ذلك على الإطلاق فكل مناسبة مادة خاصة

بها ، كما أن لكل مادة غدة خاصة بها أيضاً ، وتبدو هذه الظاهرة بوضوح فى مستعمرات النمل الأبيض^(١) .

وقد أعلن العلماء الأمريكيون بجامعة "كاليفورنيا" مؤخراً أنه ثبت أن النباتات تتخاطب تحت سطح الأرض بهدف إبعاد جذورها عن بعضها البعض ، حتى تتيح الفرصة لجاراتها فى النمو بدون أى نوع من الإحتكاك أو الإعاقة ، ويعتقد هؤلاء العلماء أن الجذور تصدر إشارات فى صورة مادة كيميائية تشعر بها جاراتها فتترجمها وتستجيب لها على الفور .

(١) للتعرف على المزيد من أشكال الإتصال بين الحيوانات وبعضها يمكن الرجوع إلى المرجع التالى :

أحمد محمد سلام ، "لغة الكيمياء عند الكائنات الحية" ، الكويت : سلسلة عالم المعرفة ، ١٩٨٥ .

حيث يتحدث د. "أحمد سلام" باستفاضة عن المواد التى تفرزها بعض الكائنات الحية وتعمل كنظام للإتصال بين تلك الكائنات ، بحيث يستطيع هذا النظام أن ينقل إلينا عدداً هائلاً من المعلومات بكفاءة ، ويطلق على هذه المواد : مواد الأثر - مواد الإنذار - جاذبيات الشم .

كما يمكن الرجوع إلى مقال :

د. "يوسف عز الدين عيسى" بمجلة عالم الفكر - المجلد السابع (١٩٧٦) بعنوان : لغة الحيوان .

الفصل الثانى

تعريف الإتصال

- ☆ تعدد التعريفات .. لماذا؟
- ☆ المصطلح الأجنبى للإتصال
- ☆ الإتصال كإستجابة
- ☆ الإتصال كنقل
- ☆ الإتصال كعملية
- ☆ الإتصال كتفاعل
- ☆ الإتصال .. كل هذا

فالعلوم الطبيعية تسهم فى دراسة الإتصال عن طريق مجالات فنية مثل السيبرنطيقا ، ونظرية المعلومات ، ونظرية النظم ، أما العلوم الإجتماعية فتحتضن الإهتمامات الشاملة لأصحاب الإنثروبولوجيا الذين يعرفون الثقافة على أنها إتصال ، ولأصحاب علم النفس الإجتماعى الذين يحددون العلاقات بين نشاط الفرد والجماعة كعملية إتصالية ، ولعلماء اللغة الذين يصفون بحوثهم فى بنيوية اللغة على أنها جانب من علم الإتصال ، وثمة إتجاهات أخرى تلك التى تأخذ بنظام العلاقات المتبادلة بين العلوم المعنية فى دراسة الإتصال ، وفى مقدمتها علم النفس ، والاجتماع ، والإتصال الكلامى ، والعلوم السياسية ، والصحافة ، وغيرها كثير ، وبالإضافة إلى ذلك تسهم العلوم الإنسانية - وخاصة البلاغة والفلسفة - فى تزويد التفاعل الإتصالى الإنسانى بتراث غنى من التقاليد والتعاليم^(١) .

ثمة صعوبة أخرى فى تحديد تعريف متفق عليه للإتصال ، وهى نقص التكامل بين النظريات فى هذا الميدان ، بالإضافة إلى تعدد نماذج الإتصال وعدم وجود

(١) Schramm W.; Communication Research in the United States, in (The Science of Human Communication), New York, 1963.

نموذج عام للاتصال ، فهناك أكثر من خمسة عشر نموذجاً للاتصال ، بالإضافة إلى أكثر من خمسين وصفاً مختلفاً لعملية الاتصال .

والواقع أن البحث في ديناميات الاتصال الإنساني ينبغي أن يركز على محورين^(١) :

أولهما : المعرفة المتكاملة التي تأخذ بنظام العلاقات المتبادلة بين العلوم المعنية بالاتصال .

وثانيهما : تمايز البحث في الاتصال بمحاولات معينة مثل تكنولوجيا الاتصال ، بيولوجيا الاتصال ، سوسولوجيا الاتصال ، سيكولوجية الاتصال ، وغير ذلك من نواحي الاتصال المختلفة التي تستلزم دراسات متعمقة تقوم عليها علوم متخصصة .

(١) طلعت منصور ، "سيكولوجية الاتصال" ، الكويت : مجلة عالم الفكر ، (المجلد الحادي عشر) ١٩٨٠ ، ص ٢٠٣ .

وهذان المحوران ينبغي أن يتفاعلا فيما بينهما ليعمق
بعضهما الآخر وليثريا البحث فى الإتصال بجوانبه المختلفة ،
وصولاً إلى التكامل النظرى للإتصال كظاهرة مركبة متشابكة
الأبعاد والمكونات .

المصطلح الأجنبى للإتصال :

الإتصال ترجمة للمصطلح الإنجليزى Communication وهو مشتق من الكلمة اللاتينية Communis والتي تعنى الشئ الشائع أو المشترك .

من هنا فهناك شبه إتفاق بين كل علماء الإتصال وباحثيه على وجود صفة الذبوع والشيوع والانتشار فى عملية الإتصال خاصة الجماهيرى منه ، ومن التعريفات التى تدور فى هذا المجال :

— يذكر "إبراهيم إمام" أن كلمة إتصال Communication تمتاز بالتعبير عن الغرضية والتفاعل معاً ، بمعنى أنها تتطوى على معنى القصد والتدبير ، وكذلك تعنى التفاعل أو المشاركة^(١) .

— تذكر "شاهيناز طلعت" أن الإتصال Communication كلمة مشتقة من كلمة Communis ومعناها الشئ المشترك ، ونحن عندما نقوم بعملية الإتصال فأننا

(١) إبراهيم إمام ، "الإعلام والإتصال بالجماهير" ، القاهرة مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٦٩ ، ص ٢٤ .

نحاول أن نوجد نوعاً من المشاركة مع شخص آخر ،
أى أننا نحاول أن نشاركه فى المعلومات أو الفكر أو
الاتجاهات^(١) .

— يذكر "أحمد بدر" أن كلمة الإتصال Communication
مشتقة فى لفظها الإنجليزى من الأصل اللاتينى
Communis أو Common ، معناها مشترك ، فعندما
نقوم بعملية الإتصال فنحن نحاول أن نقيم رسالة
مشتركة مع شخص أو جماعة أخرى ، أى أننا نحاول
أن نشترك سوياً فى معلومات أو أفكار أو مواقف
واحدة^(٢) .

وفى هذا المعنى يقول "تشارلس موريس"
Charles Morris إن الإتصال يتناول أى ظرف يتوافر فيه
مشاركة عدد من الأفراد فى أمر معين ، وتحقيق تآلف حول
قضية معينة يسميه موريس شيوعاً (Communication) قياساً

(١) شاهيناز طلعت ، "وسائل الإعلام والتنمية الإجتماعية" ، القاهرة : مكتبة
الأجلو المصرية ، ١٩٨٠ ، ص ٧ .

(٢) أحمد بدر ، "الإتصال بالجماهير بين الإعلام والدعاية والتنمية" ،
الكويت : وكالة المطبوعات ، ١٩٨٢ ، ص ٥٥ .

على ذلك فإنه حينما يغضب شخص ما فقد ينتقل الغضب إلى شخص آخر ، هذا الظرف ينطوى على إحساس مشاع أى مشاركة ، من ناحية أخرى قد يبدى شخصاً دلائل توحى بالغضب بدون أن يغضب فعلاً ، هذه الظواهر قد تجعل شخصاً آخر يبدى بدوره مؤشرات تدل على الغضب ، ما يحدث فى هذه الحالة هو إتصال^(١) .

ويعرف كوماتا (Kumata) الإتصال من هذا المنظور أيضاً بأنه محاولة خلق جو من الألفة والإتفاق مع الناس ، وذلك بالاشتراك مع الآخرين فى المعلومات والأفكار .

كما يعرف "أو مكس" Omax الإتصال بأنه تبادل الأفراد للمعلومات ، أى عندما يدرك بعضهم بعضاً ، وعندما يتبادلون الرسائل فيما بينهم ، عندما يكون هؤلاء الأفراد على وعى مباشر أو غير مباشر بوجود الآخرين .

(١) جيهان رشتى ، "الأسس العلمية لنظريات الإعلام" ، القاهرة : دار الفكر العربى ، ١٩٧٨ ، ص ٥٠ .

الإتصال كإستجابة :

ينظر البعض إلى الإتصال كإستجابة ، ومنهم "ستيفنس S. Stevens" الذى يعرف الإتصال بأنه إستجابة الكائن الحى المميّزة إزاء محرض ، وكذلك "كرونكيت" (Cory Cronkhite) الذى يقول بأن الإتصال بين البشر يتم عندما يستجيب الإنسان لرمز ما .

والحقيقة أن الإتصال ليس هو الإستجابة ، وتعريف "ستيفنس" بالإضافة إلى أنه مقتضب ، فهو أيضاً ينظر إلى الإتصال بعمومية ، إذ يدخل فيه أنشطة الكائنات الحية بغرض الإستجابة وهو ما تجنبه "كرونكيت" الذى حصر مفهوم الإتصال فى نطاق الإنسان فقط .

كما أن مثل هذه التعريفات التى ترى أن الإتصال هو إستجابة تغفل كثيراً من العناصر الأساسية للعملية الإتصالية ، وترى أن الإستجابة دليل على نجاح الإتصال ، على الرغم من أن الإتصال قد يتم ولا تظهر الإستجابة أو النتيجة مباشرة ، كما هو ظاهر فى تأثير الإتصال الجماهيرى . ويبقى أن نقول أن هذين التعريفين (ستيفنس وكرونكيت) هما من التعريفات الإجرائية السلوكية .

الإتصال كنقل :

الإتصال بمفهومه الضيق والبسيط يعنى نقل أو تبادل معلومات وأفكار بين أطراف متلقاه ومرسلة ، أو مؤثرة ومتأثرة .

ومن التعريفات التى ترى أن الإتصال هو عملية نقل تعريف "فلويد بروكر" (Floyde Broker) الذى يقول إن الإتصال هو فن نقل المعلومات والآراء والإتجاهات من شخص لآخر ، وذلك عن طريق توجيه وسائل الإعلام والإتصال عن طريق الصورة أو الصوت أو الشم أو التذوق أو غيرها من حواس الإنسان^(١) .

وتعريف الإتصال أو النظر إليه على أنه عملية (نقل) هى نظرة متدنية وقاصرة ، فالأفكار والمعلومات والآراء يستلزم نقلها من فرد لآخر وجود خبرة مشتركة بينهما ووجود قدر من التفاعل .

(١) Edwin Emery and Agee; Introduction to Mass Communication, N.Y., 1965, p.p.304

وتعريف الإتصال بأنه عملية نقل ، لم تلق استحساناً كبيراً ، إذا أن كلمة "نقل" قد تناسب الأشياء أو الماديات أكثر من المعنويات ، فحينما نقول أن جهازاً معيناً قد نُقل من مكان إلى مكان آخر ، فإن المكان الأول قد أصبح خالياً تماماً من هذا الجهاز ، فى حين أصبح المكان الثانى به الجهاز بعد أن كان خالياً من قبل ، وإذا ما قارنا ذلك بالأفكار والمعلومات ، فإن عملية الإتصال لا تتم بهذه الصورة ، فالأفكار حينما ينقلها شخص إلى آخر ، لا يعنى ذلك أن الطرف الأول أصبح جاهلاً بهذه الأفكار وأن الطرف الثانى قد سلب الأول كل أفكاره^(١) .

ويرى "بروكر" Bruker أن الإتصال يتم من شخص لآخر ، والحقيقة أن الإتصال قد يتم بين شخص وشخص ، أو بين شخص ومجموعة من الأشخاص ، أو بين مجموعتين من الأشخاص أو قد يكون إتصلاً غير مباشر بين مؤسسة إعلامية وأفراد المجتمع .

(١) محمد سلامة غبارى والسيد عبدالحميد عطية ، "الإتصال ووسائله بين النظرية والتطبيق" ، الإسكندرية ، المكتب الجامعى الحديث ، ١٩٩١ .

والإتصال فن - كما يرى "أدوين إمري" Emry وإضفاء صفة الفن على الإتصال يستلزم وجود مهارات معينة فى القائم بالإتصال ، فالتعبير عن الآراء والأفكار والإتجاهات لابد أن يتم التعبير عنه بأسلوب جمالى غير جاف حتى يقبل عليها المتلقى .

وتعريف "إمري" بالرغم من أنه ينظر إلى الإتصال كعملية نقل إلا أنه من التعريفات الجيدة ، فالإتصال بالنسبة له فن ، والإتصال يستخدم وسائل الإعلام ، والإتصال يتم عن طريق حواس الإنسان ، فوسائل الإعلام تتطلب استخدام الحواس ، فالراديو يتطلب استخدام الأذن ، والتليفزيون الأذن والعين ، والقراءة العين ، كما أن الشم واللمس يستخدمان فى الإتصال ، فرائحة الشئ تدل عليه ، ولمس الشئ تبين كنهته .

الإتصال كعملية (Process) :

إن مكونات الإتصال ليست أشياء ثابتة ، ولكنها تتفاعل بشكل ديناميكي ، والنظر للإتصال كعملية (Process) يأخذ فى الاعتبار التفاعلات والتغيرات التى تحدث بين المرسل والمستقبل أثناء وبعد العملية الإتصالية ، ومن التعريفات التى تنظر للإتصال كعملية تعريف أدوين إمري السابق ، وكذلك تعريف كارل هوفلاند (Carl Hovland) الذى يقول إن الإتصال هو العملية التى ينقل بمقتضاها الفرد (القائم بالإتصال) منبهات (عادة رموز لغوية) لكى يعدل سلوك الأفراد الآخرين (مستقبل الرسالة) .

ورغم أهمية هذا التعريف إلا أننا نأخذ عليه عدة ملاحظات : أنه يرجع بنا إلى مفهوم "النقل" ، كما أنه لم يركز على الأنواع الأخرى من الرسائل غير اللغوية مثل الإيماءات والإشارات وتعبيرات الوجه وغيرها مما يطلق عليه الإتصال غير اللفظى ، وحدد "هوفلاند" هدف القائم فى الإتصال فى تعديل سلوك الآخرين ، رغم أن أهداف القائم بالإتصال متعددة قد تكون بالإضافة إلى تعديل السلوك ، تغييره أو تدعيمه .

ويذهب جورج رويش (Jurgen Ruesh) إلى أن مفهوم الإتصال يشمل العمليات التي يؤثر بها الناس بعضهم على البعض .

وهذا التعريف يشترط حدوث تأثير للإتصال ، وهذا التأثير رغم حدوثه يصعب قياسه خاصة في الإتصال الجماهيري .

الإتصال كتفاعل :

تتسم العملية بالدينامية ، ولذلك يدخل فيها التفاعل ، إلا أن هناك بعض التعريفات التي تؤكد صراحة على "التفاعل" في الإتصال ، منها تعريف "بوجاردس" الذي ينص على أن الإتصال هو التفاعل في ضوء منبهات أو إشارات أو نظرات عن طريق إستجابة الأشخاص إليها ، ويستخدم الإتصال تلك المنبهات كرموز لما يحمل من معنى .

بينما يرى جورج لندبرج (George Lundberg) أن كلمة الإتصال تستخدم للإشارة إلى التفاعل بواسطة العلامات والرموز .

ويعرف كرتش وكرتشفيلد (Krech & Crutchfield) الإتصال بأنه تبادل المعانى بين الأفراد ، ويحدث بشكل أولى من خلال استخدام هؤلاء الأفراد للرموز المألوفة والمعروفة لهم^(١) .

(١) Krech P, and Krech, F; Individual in Society : Atext Book of Social Psychology, N.Y., (Hill Root Co.), 1962, p.307.

بينما ينظر "روبرت وينر" R. Weanar إلى الإتصال بشكل ، يتضمن التفاعل بين الآلات أيضاً ، حيث يقول وينر إن الإتصال يتضمن كل الإجراءات التى يمكن بمقتضاها أن يؤثر عقل بشرى على عقل بشرى آخر ، أو جهاز على جهاز آخر (يمكن لآلة أوتوماتيكية ترصد تحركات طائرة وتحسب مواقعها المحتملة أن تطلق صاروخاً ليطارد هذه الطائرة)^(١) .

والحقيقة أن هناك إتفاقاً وتشابه بين الإتصال والتفاعل الاجتماعى ، حيث أن التفاعل الاجتماعى هو السلوك الذى يشترك فيه شخصين أو أكثر بغرض التأثير .

ويذهب البعض إلى أن الإتصال الإنسانى والتفاعل الاجتماعى لهما نفس المدلول ، ويؤكد "شيلدون سترايكر" (Sheldon Stryker) على هذه الحقيقة بقوله "أن الكلمتين تفاعل وإتصال تعنيان نفس الشئ ، ذلك أنه لا يمكن أن يقوم تفاعل فى غيبة من الإتصال ، كما لا يمكن أن يقوم إتصال

(١) جيهان رشتى ، "الأسس العلمية لنظريات الإعلام" ، مرجع سابق ، ص ٥٣ .

بدون تفاعل رمزى" ، كما يتفق معه "تيودور نيوكمب" (Newcomb) حيث يقول "إن عمليات التفاعل الإنسانى هى تقريباً عمليات الإتصال ... ذلك أن التأثيرات الفردية التى نهتم بدراستها فى التفاعل هى تأثيرات تحدث من خلال الإتصال" (١) .

(١) فرج الكامل ، "تأثير وسائل الإتصال - الأسس النفسية والاجتماعية" ، القاهرة : دار الفكر العربى ، ١٩٨٥ ، ص ٥٨ .

الإتصال .. كل هذا :

من التعريفات العديدة السابقة وغيرها ، يمكننا أن نضع تعريفاً للإتصال يأخذ فى الإعتبار كل الجوانب السابقة من نقل ، وإستجابة ، وعملية ، وتفاعل ، ومشاركة وهو :

إن الإتصال عملية دينامية دائرية ، يتفاعل خلالها فرد أو أكثر أو مجموعة أو أكثر ، أو نظم إجتماعية مع بعضها البعض ، بغرض تبادل المعلومات والأفكار والآراء المختلفة ، وتتم فى وسط إجتماعى يساعد على المشاركة فى المعلومات والانفعالات والصور الذهنية ، وهذه العملية لها أهداف معينة وردود فعل حالية أو مستقبلية .

ويؤكد هذا التعريف على عدد من الحقائق :

أ - أن الإتصال عملية ، والعملية أى ظاهرة تتغير خلال فترة زمنية ، ولذلك يتسم الإتصال بالدينامية ، كما أنه يسير فى شكل دائرى وليس خطياً ، بمعنى أن المستقبل يتحول إلى مرسل وهكذا ، ولا تنتهى العملية الإتصالية بوصول الرسالة إلى المتلقى .

ب- أن هناك تفاعلاً فى العملية الإتصالية ، والتفاعل مرتبط بكون الإتصال عملية ديناميكية وليست ثابتة ، ويأخذ التفاعل الإتصالى شكلين الأول التفاعل بين

المرسل والمستقبل ، والثانى هو تفاعل المستقبل مع الرسالة أو موضوع الإتصال .

ج- أن الإتصال قد يتم بين الفرد ونفسه وهو الإتصال الذاتى ، كما قد يتم بين فردين أو أكثر كما فى الإتصال المباشر ، وقد يصل المشاركون فى الإتصال إلى أعداد كبيرة جداً كما فى الإتصال الجماهيرى .

د - أن المشاركة هى عنصر أساسى فى الإتصال ، ويرى "ولبرشرام" أن المشاركة جوهر الإتصال الإنسانى ، وتزداد المشاركة إذا كان هناك تقارب فى الخبرات بين كل من المرسل والمستقبل ، والخبرات المشتركة تخلق اهتماماً مشتركاً نحو القضية أو الموضوع الذى يشكل محور الإتصال ، والمشاركة تعنى أن الفرد فى عملية الإتصال لا يكون مرسل دائماً ، ولا يكون متلقياً دائماً ، فهو مرسل أحياناً ومتلقى أحياناً أخرى .

هـ- أن الإتصال ما دام إجتماعياً ويتم فى وسط إجتماعى ، فله هدف ولا يتم بطريقة عشوائية ، وله كذلك ردود فعل تظهر إن عاجلاً أو آجلاً .

الفصل الثالث

العملية الإتصالية

(الأشكال .. الأهداف .. الوظائف)

☆ أشكال الإتصال

☆ أهداف أم وظائف؟

☆ أهداف الإتصال

☆ وظائف الإتصال

الفصل الثالث العملية الإتصالية

أشكال الإتصال :

يقوم الإتصال بدور فعال فى تقدم الحضارات ، وتنمية المجتمعات الإنسانية ، ومنذ وجود الإنسان على الأرض وهو يستخدم الإتصال ، للتعبير عن نفسه وتحقيقاً لاحتياجاته ، ومعابد قدماء المصريين خير دليل على ذلك ، فالرسومات والصور التى تصور الحياة فى هذه الحقة نجدها على جدران تلك المعابد والمقابر .

ويمكن تقسيم الإتصال :

- أ - طبقاً للطريقة المستخدمة فى الإتصال أو اللغة .
- ب - طبقاً لعدد المشاركين فى العملية الإتصالية .

(أ) تقسيم الإتصال طبقاً للطريقة المستخدمة أو اللغة :

١ - الإتصال غير اللفظى :

والإتصال غير اللفظى ، تعريفاته متشابهة رغم كثرتها ، وجميعها يتفق فى المعنى العام له ، وهو أنه وسيلة للإتصال بين البشر بطرق أخرى غير اللغة

المنطوقة أو المكتوبة ، فهو كما يقول "جميس واطس"
لغة الجسم أو حديث الجسم ، وهو نظام رمزى
للإتصال .

ويعد الإتصال "غير اللفظى" أقدم أشكال
الإتصال ، ورغم ذلك فإن الإهتمام به يعد حديثاً
نسبياً ، نظراً لما تتسم به الأفعال غير اللفظية من
طبيعة معقدة ، يأخذ الإتصال غير اللفظى مظاهر
متعددة كالإشارات والإيماءات ، والصياح غير
اللغوى ، وتعبيرات الوجه ، وحركات الجسم وغيرها ،
وقد يأخذ الإتصال غير اللفظى صوراً أكثر تعبيراً
ودلالة من مجرد الإشارات والإيماءات مثل العروض
العسكرية التى تحمل وسائل إنذار للأعداء ،
فاستعراض القوة العسكرية من خلال العروض
العسكرية رسالة مطوية تنبئ عن القوة ، كما أن
المقاطعة الاقتصادية والحصار الاقتصادى لدول معينة
هو شكل من أشكال الإتصال غير اللفظى ، وكذلك
أعمال الإرهاب ، والإضراب عن العمل ، والاعتصام
هى أفعال تتحدث عن نفسها بغير ألفاظ .

- وللاتصال غير اللفظى مزايا عديدة أهمها :
- أنه أكثر صدقاً ، وأعظم تأثيراً من الإتصال اللفظى .
- أنه تأييد ودعم للاتصال اللفظى خاصة المواجهى منه ، فهو يقدم تفسيراً للرسالة ، ويوضح ما يخفق النص اللغوى فى إيضاحه .
- أنه الوسيلة الأولى التى يستخدمها الإنسان ، فالطفل لا يستطيع التعبير عن انفعالاته خلال السنتين الأوليتين من عمره عن طريق اللغة ، ولكنه يستخدم الإشارات وحركات الجسم وتعبيرات الوجه كوسيلة صادقة للتعبير عن انفعالاته وتحقيق احتياجاته .
- أنه يتخطى حاجز اللغة ، فلا يشترط أن تكون هناك لغة منطوقة مشتركة بين المرسل والمستقبل .

وقد قسم كل من "سوليفان" و"هارتلى" و"سوندرز" أشكال الإتصال غير اللفظى إلى^(١) :

Timo, S., Sullivan et al., Key Concepts in Communication, (London Mathuen E. Co.) 1983, p.156.

(١)

- النظر إلى جسم أو وجه الآخرين .
- تعبيرات الفم (الابتسامة أو التكشيرة) .
- طريقة الحركة أو وضع الجسم .
- استخدام الحركات الصادرة عن الأذرع والأيدي أثناء الحديث .
- حركة الجسم ككل .
- المسافة التي نتركها بيننا وبين الآخرين .
- الرائحة (مثل رائحة العطور) .
- لون البشرة .
- الشعر : طوله ، نعومته ، طريقة تصفيفه .
- الملابس والأزياء والحلى .

وهناك تقسيم آخر لأشكال الإتصال غير اللفظي أكثر شمولاً ويشمل^(١) :

- اللغة الأخرى المماثلة أو ما يطلق عليه علم الأصوات :

(١) ابتسام أبو الفتوح الجندى ، "الإتصال غير اللفظي" ، القاهرة : الهيئة

العامّة للاستعلامات ، مجلة النيل ، العدد ٤٧ ، ١٩٩١ ، ص ١٧ .

والمقصود بهذا الشكل ما يحدث أثناء الحديث من أصوات مصاحبة كالعطس ، وطبقة الصوت ، النثاؤب ، الضحك ، الكحة ، طقطقة اللسان ، الزغرودة ، السرعة فى الإلقاء ، الوقفات ، الصمت ، طبقة الصوت تحدد هل ما نقوله جملة أو سؤالاً ، وإذا كانت جملة للتعليق فهل يقال بشكل ساخر أم جاد ، وهكذا .

- المظهر أو الأشياء الصناعية من ملابس وزينة :
ويعكس المظهر الكثير من شخصية صاحبه ، كذلك الملابس ومدى تناسقها وألوانها ، وأدوات الزينة وكيفية استعمالها .

- حركة الجسم :
وتتضمن حركات الرأس ، الأذرع ، الأرجل ، الأيدي ، فمثلاً حركة الرأس الأفقية دليل على الرفض ، والحركة الرأسية دليل على الموافقة ، وتستخدم الأيدي للسلام ، كما تستخدم للإشارات بين رجال المرور .

- اللمس :

وهو يبدأ منذ اللحظات الأولى لولادة الطفل ، ويستمر معه عند احتضان الأم له ، وبذلك يصبح اللمس رمزاً للدفع والحنان والاهتمام ، وهناك اختلافات ثقافية فيما يتعلق بهذا الشكل ، فالمعروف عن الثقافة الأمريكية أنها أقل استخداماً لللمس على عكس الثقافات الأخرى ، وفي أحيان كثيرة يستخدم المدربون الربت على الكتف لتشجيع اللاعبين .

- استخدام الحيز المكاني أو المسافة :

يؤثر أسلوب التنشئة على ما يعرف بالخصوصية ، فالطفل الذي يتعود على النوم مع والدته في سرير واحد ، لا يترك مسافة تفصل بينه وبين الآخرين عندما يكبر ، بعكس الطفل الذي يتعود النوم بمفرده منذ أيامه الأولى ينشأ على احترام ما يعرف بالخصوصية ويجسده "الحيز الشخصي" الذي يعنى المسافة التى تحيط بالشخص والتى لا يجب اختراقها إلا إذا سمح بذلك .

ومما لاشك فيه أن المكان الذي تختاره للجلوس يؤثر على درجة التفاعل وسير المناقشة وحجم المشاركة ، فقد وجد أن من يجلس بالصفوف الأمامية وفي الوسط يشترك في المناقشة أكثر ممن يجلس على الأطراف ، وجلوسك على رأس المنضدة ينقل المعنى بأنك رئيس الجلسة وهكذا .

- استخدام الحيز الزماني :

ويرتبط الإحساس بقيمة الوقت بالثقافة المحيطة ، فالثقافة الغربية تؤمن بأهمية المحافظة على الوقت ويغلب عليها دقة المواعيد ، أما الثقافات التي تضطر إلى الانتظار طويلاً لزرع البذور واستكمال العمليات الزراعية الأخرى وحتى الحصاد ، فالوقت عندها يكون مفتوحاً ، وفي مجتمعنا كثيراً ما نجد من يقول لآخر "قابلي بعد صلاة المغرب" .

٢ - الإتصال اللفظي :

وهو يعتمد أساساً على الرموز اللغوية ، وبتطور الرموز اللغوية تطور ذلك النوع من الإتصال ، ولكل بيئة لغتها الخاصة ، والتي تتواصل

عن طريقها ، ولا يستطيع أحد أن يفهم ثقافة وحضارة
تلك البيئة ما لم يفهم حق الفهم وسيلتها اللغوية فى
التعبير .

ولإتمام الإتصال اللفظى لابد أن يكون لديك لغة
تستطيع أن تعبر بها عن أفكارك ، ولابد أيضاً أن
تكون قادراً على فهم لغة الآخرين ، والإتصال اللفظى
والإتصال غير اللفظى ليسا منفصلين عن بعضهما ،
فكثيراً ما تستخدم إشارات وحركات لتوضيح معنى
يصعب فهمه بالإتصال اللفظى .

(ب) تقسيم الإتصال طبقاً لعدد المشاركين فيه :

وهذا التقسيم يعتمد على العنصر البشرى المشارك فى
عملية الإتصال وهذا التقسيم هو السائد عند دراسة عناصر
العملية الإتصالية خاصة فيما يتعلق بعنصر الجمهور أو
المتلقين .

١ - الإتصال الذاتى : Intra-Personal

هو الذى يحدث داخل الفرد ، وهو العملية التى
تحدث بين الفرد ونفسه ، ويرتبط بالسمات الشخصية
والنفسية للفرد مثل الإدراك والبناء المعرفى والتعليمى

وغيرها ، ويحدث داخل عقل الفرد ويتضمن أفكاره
وتجاربه ، وتؤثر خبرات الفرد وبشكل واضح في هذا
الاتصال ، ويتحول الفرد في هذا النوع من الاتصال
تلقائياً إلى مصدر ومتلقى في آن واحد .

ويعتبر الاتصال الذاتى هاماً للفرد والمجتمع ،
فتواصل الفرد مع ذاته يمكنه من التواصل مع الآخرين
من خلال اتخاذ القرارات السليمة ، والاتصال الذاتى
الصحيح دليل على التوافق النفسى للفرد الذى يقود
بدوره إلى التوافق الاجتماعى .

واتصال الفرد مع نفسه يجعله أقدر على
توظيف إمكانياته توظيفاً كاملاً مما يجعله شخصية على
درجة كبيرة من السواء ، كما أن اتصال الفرد مع
نفسه قوامه فكرته عن نفسه ، وإدراكه لخصائصه
وإمكانياته ، ووعيه بأسلوب حياته .

ويعتبر الاتصال الذاتى من أقدم أنواع
الاتصال ، وإن لم يكن معروفاً بهذا الاسم من قبل ،
إلا أن الإنسان قد عرف طريقة التفكير قبل أن يتعلم

كيفية الإتصال بغيره من البشر ، لأن الله عز وجل قد خلق الإنسان مزوداً بالعقل مهيناً لعملية التفكير ، فهو بفطرته كائن مفكر ، وما يحاوله البشر من عمليات البحث فى هذا المجال ما هو إلا محاولة فهم للكيفية التى يتم بها التفكير وإعمال العقل ، كما أن الحث على التفكير ليس محاولة إيجاد شئ غير موجود أصلاً وهو التفكير ، وإنما هو تنشيط هذا التفكير حتى يسبق العمليات الإتصالية المختلفة^(١) .

٢ - الإتصال الشخصى : Interpersonal

وهو الذى يحدث بين فردين أحدهما مرسل والآخر مستقبل ، وهو شائع فيما بيننا ، ونستخدمه يومياً حينما نتبادل التحية أو المناقشة أو نعطى أو نتلقى أوامر .

والإتصال الشخصى يحدث حينما يكون هناك تفاعل بين نظامين ذاتيين أو أكثر ، فأتت حينما نتحدث

(١) سليمان درويش عامر ، "تظرات فى الإعلام" ، القاهرة : دار الهدى للطباعة ، ١٩٨٨ ، ص ١٦٣ .

إلى صديق تعتبر نظام ذاتى وتعتبر صديقك أيضاً نظام ذاتى ، ولكن النظامين يتفاعلان ليكونا نظام للاتصال الشخصى وكل نظام ذاتى يتأثر عندما يتفاعل مع النظام الآخر^(١) .

ويتميز الإتصال الشخصى بما يلى :

- أ - انخفاض تكلفته ، فهو غير مكلف .
- ب - محدودية جمهوره ، فهو لا يتجاوز فردين (مرسل ومستقبل) .
- ج - سهولة تقدير حجم التعرض للرسالة .
- د - الحصول على رد فعل مباشر وواضح .

والإتصال الشخصى ملازم للاتصال الذاتى ، ومكمل له ، ومبنى عليه ، وهو أول أشكال الإتصال التى خرجت به من النطاق الذاتى الضيق إلى مجال أوسع للتجاوز مع الآخر .

(١) جيهان رشتى ، "الأسس العلمية لنظريات الإعلام" ، القاهرة ، دار الفكر العربى ، ١٩٧٨ ، ص ١٢٠ .

أنماط الإتصال الشخصى^(١) :

- المحادثة : وهى الاشتراك فى حديث ما بين شخصين أو أكثر قليلا .
- المحاورة : وهى المراجعة فى الكلام ، والمجابهة فى الخطاب .
- المجادلة : وهى المغالبة فى الكلام لإظهار الحق ، أو مقابلة الحجة بالحجة .
- المناظرة : إذا كانت بين شخصين^(*) .

٣ - الإتصال الجمعى : Group Communication

وهو ذلك النوع من الإتصال الذى يقوم فيه المرسل بمواجهة أكثر من شخص قد يكون شخصين أو ثلاثة أو مجموعة من الجماهير ، ومثال له الخطب والندوات والمحاضرات .

(١) سليمان درويش عامر ، "تظلمات فى الإعلام" ، مرجع سابق ، ص ١٨١-١٨٣ .

(*) وهذه الأنماط مستندة إلى أساس لغوى ، ولها أصولها فى القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة .

وهو إتصال مواجهى مباشر ، ويتم فى مكان معين وزمن محدد ، ويمكن للمرسل أن يتعرف إلى حد كبير على ردود فعل رسالته من خلال انفعالات الحاضرين وما توحى به علامات وجوههم ، ومدى استحسانهم لما يقال .

وقد يستخدم المرسل رسائل تكنولوجية تعينه على توصيل رسالته إلى الجمهور ، وقد لا يستخدم ، حسب طبيعة المكان ، وعدد جمهور المتلقين ، ويحتل هذا النوع من الإتصال موقفاً وسطاً بين الإتصال الشخصى والإتصال الجماهيرى .

ويتطلب الإتصال الجمعى إعداداً مسبقاً ، من حيث إعداد الرسالة والمكان ، وتحديد الموعد ، وبالتالي يتطلب مجهوداً أكثر من الإتصال الشخصى ، الذى يأتى عفويّاً فى كثير من أنماطه .

ويميز البعض بين نوعين من الإتصال الجمعى ، هما الإتصال بالجماعات الصغيرة Micro Group والإتصال بالجماعات الكبيرة .

٤ - الإتصال الجماهيري : Mass Communication

ويتميز باستخدام وسائل تكنولوجية معقدة ،
كالطباعة والإذاعة والتلفزيون والسينما وغيرها ،
ويعرف أيضاً بالإتصال الإعلامى حيث يتم من خلال
وسائل الإعلام المعروفة .

ويتميز جمهور وسائل الإعلام بالضخامة ، وعدم
التجانس ، والانتشار ، ولذلك أطلق عليه "جماهيرى"
(Mass) ، كما يتميز بتنوع وتعدد رسائله ، من تثقيفية
وترفيهية ، وأقناعية ... وغيرها ، وهو إتصال
مصنوع يستخدم وسيطاً والمرسل هنا لا يعرف تحديداً
مستقبلية ، ولا يستطيع التعرف على رد فعلهم بصورة
فعلية أو مباشرة ، وأهم مزاياه قدرته على إنتاج رسائل
متعددة ، وتوصيلها إلى أفراد كثيرين فى أماكن
متباعدة فى وقت واحد .

وحيثما يزيد عدد المتلقين للرسالة الإعلامية
بشكل كبير ، تحدث تغييرات جذرية على عملية
الإتصال ، على القائم بالإتصال أن يكيف نفسه

لمواجهتها ، أهم تلك التغييرات نقص التفاعل بين المرسل والمتلقى ، والتغييرات التى تطرأ على طبيعة رجع الصدى من الجمهور ، ونتيجة للثورة الإلكترونية زاد استخدام الإتصال الجماهيرى وأصبحنا جميعاً نستخدم وسائل الإعلام وأصبح علينا أن نعرف خصائصها وكيف تؤثر علينا^(١) .

ويضيف البعض إلى الأشكال الأربعة السابقة شكلاً آخر وهو الإتصال الثقافى Interculturalcommunication ويقصدون به ذلك الإتصال الذى يحدث بين الدول أو الشعوب أو الثقافات ، وأرى أن هذا الإتصال يدخل ضمن الإتصال الجماهيرى والذى لم يعد يحدث داخل الدولة فقط وإنما - نتيجة للتطور التكنولوجى وانتشار الأقمار الصناعية - يحدث أيضاً على المستوى العالمى ، فالإتصال الجماهيرى هو - فى أحد أشكاله - إتصال عالمى ثقافى .

(١) جيهان رشتى ، "الأسس العلمية لنظريات الإعلام" ، القاهرة : دار الفكر العربى ، ١٩٧٨ ، ص ٦٤ .

أهداف .. أم وظائف؟

يخلط الكثيرون بين أهداف وسائل الإتصال ، ووظائفها ، والحقيقة أنهما مختلفان ، فالأهداف تتعلق بالمؤسسة الإتصالية ... أما الوظيفة فتتعلق بالأفراد المستخدمين للوسيلة الإتصالية أو المشاركين فى الإتصال المباشر ، وتتعلق أيضاً بمردود العملية الإتصالية على المجتمع ، ليس معنى ذلك أن الفرد يستخدم الإتصال بلا هدف ، ولكن غالباً ما يهتم أكثر بناتج تحقيق الهدف أو ما يمكن أن نسميه "الوظيفة" .

وقد تلتقى الوظائف والأهداف فى نقاط مشتركة ، وقد لا يلتقيا ، وكلما كان هناك نقاط مشتركة كثيرة بينهما ، كلما زادت فاعلية عملية الإتصال ، وعظم دوره فى المجتمع .

أهداف الإتصال :

كما يعتبر "هاولد لازويل H. Laswell" أول من لفت الأنظار إلى الإهتمام بدور الإتصال وما يؤديه بالنسبة للمجتمع ، فانه أيضاً من أهم من فرقوا بين الأهداف والوظائف ... حيث حدد أهداف الإتصال فى :

١ - مراقبة البيئة : Surveillance

فمن أهداف الإتصال فى المجتمع مراقبة البيئة وما يجرى فيها وخارجها والمراقبة ليست غاية فى حد ذاتها ، وإنما هى وسيلة لتوفير المعلومات والبيانات اللازمة التى تساعد المجتمع على اتخاذ القرارات المناسبة .

وتعتبر مراقبة البيئة من أقدم أهداف العملية الإتصالية ... تقول "جيهان رشتى" فى كتابها الأسس العلمية لنظريات الإعلام :

"إن مهام الإتصال التى وجدت فى المجتمعات القديمة هى نفسها الموجودة فى المجتمعات الحديثة ، الفرق الوحيد بين مهام الإتصال القديمة والحديثة أن وسائلنا الحديثة أصبحت أكثر تطوراً ، وأصبحت الدولة حالياً والحكومات القومية تشارك عن طريق ممثليها فى التأثير على حياة القرية ، وأصبحت الأهداف القومية تحدد إلى حد كبير وتؤثر على القرارات المحلية ... ففى نظام الإتصال القديم ، عهدت القبائل البدائية بتلك المهمة إلى الأفراد ، فقام بعضهم بوظيفة الحراس

الذين يحيطون القبيلة علماً بالأخطار المحيطة والفرص المتاحة".

٢ - الترابط : Correlation

إحداث الترابط بين أعضاء المجتمع هو الهدف الثانى للعملية الإتصالية عند لازويل ، وهذا الترابط يؤدي إلى تحقيق هدف أكبر وهو إيجاد الرأى العام ، فبدون الترابط لا يتكون الرأى العام خاصة تجاه القضايا المجتمعية الكبرى .

ويدخل فى إطار هذا الهدف ، ما أسمته "جيهان رشتى" مساعدة النظام الإجتماعى ، وذلك بتحقيق الإجماع أو الاتفاق بين أفراد الشعب الواحد ، عن طريق الإقناع وليس العنف ، بمعنى الاعتماد أساساً على الإقناع فى السيطرة على الجماهير وضمان قيامهم بالأدوار المطلوبة .

٣ - نقل التراث الإجتماعى من جيل لآخر :

وهو من أهم أهداف العملية الإتصالية ، وهو أساس استمرار وتطور المجتمع ، ونقل التراث إلى

الأجيال الجديدة يدعم ثقافة المجتمع ويحفظها أمام
تيارات الثقافات الأخرى .

٤ - التنمية :

ويؤكد ولبورشرام على هدف التنمية ... مشيراً
إلى أن وسائل الإعلام تهدف إلى تهيئة المجال لعملية
التنمية ، بما تبثه من أفكار جديدة حولها ، وبما تحشده
من تأييد له .

وقد لخص د. فاروق أبوزيد^(١) في هذا الإطار
هدف الإعلام في مجالين اثنين : الأول : أن يقوم بدور
المنبه للتنمية ، من خلال إثارة إهتمام المواطنين
بالقضايا المتعلقة بالتنمية ، والثاني : حشد الدعم
الشعبي للتنمية التي تفقد مضمونها دون مشاركة شعبية
فعلية .

(١) فاروق أبوزيد ، "التحديات الإعلامية العربية - مقارنة بين عقدى
الخمسينيات والثمانينات" ، مجلة المستقبل العربى ، العدد ١٢٨ ،
١٩٨٩ ، ص ٧٩ .

٥ - الدبلوماسية المعلنة وغير الرسمية بين الدول :

وهى من الأهداف للحديث لوسائل الإتصال الجماهيرية ، فرضتها الظروف الدولية وطبيعة النظام العالمى الجديد .

فوسائل الإعلام الجماهيرية يمكن أن تلعب دور الدبلوماسية غير الرسمية والمعلنة بين الدول ، وبالذات فى أوقات الأزمات ، حين يشارك مندوبو أو مراسلو الصحف ووكالات الأنباء فى المؤتمرات الصحفية مع الزعماء والقادة والسياسيين المعنيين بالقضية لكى يطرح هؤلاء الزعماء وجهة نظرهم فى المواقف أو الأزمة ، فيتلقاها الطرف الآخر ويرد عليها فى مؤتمر صحفى .

مثال ذلك ما تم فى شهر يناير ١٩٨٦ أثناء الأزمة الليبية الأمريكية وفى العلاقات المصرية الإسرائيلية قبيل مبادرة السادات للسلام فى نوفمبر ١٩٧٧ ، والعلاقات الأمريكية الروسية ، والأزمة الفرنسية الليبية حول تشاد سنة ١٩٨٤-١٩٨٥ ،

وخلال الحرب العراقية الإيرانية التي استمرت من عام ١٩٨٠ وحتى ١٩٨٨ ، وخلال أزمة حرب الخليج بين العراق والكويت ١٩٩٠ وحتى ١٩٩١ ، وغيرها^(١) .

ونحن نضيف إلى هذه الأهداف هدفاً آخر وهو :

٦ - التنشئة الإجتماعية والثقافية والسياسية :

فما تقدمه العملية الإتصالية من مضامين مختلفة ، يجب أن يكون من ضمن أهدافه ، بل على رأس تلك الأهداف ، المساعدة في تنشئة أفراد المجتمع في كافة النواحي وخاصة الأطفال والشباب منهم ، والتنشئة الإجتماعية تساعد على الترابط ، ويرتبط بهذا الهدف الأهداف التربوية والتعليمية والتنقيفية المتعددة .

(١) محمود عبدالرؤوف كامل ، "مقدمة في علم الإعلام والإتصال بالناس" ، القاهرة : مكتبة نهضة الشرق ، ١٩٩٥ ، ص ٧٩ .

وظائف الإتصال :

وهى ما يتحقق للفرد من إشباعات وحاجات مختلفة نتيجة إشراكه فى العملية الإتصالية .

والإتصال - كما أوضحنا - نسق حياة ، وأساس الحياة الإجتماعية ، فلا يستطيع فرد أن يحيا حياة سوية بدون أن يتصل مع نفسه ، ويتواصل مع الآخرين ، ولا يمكن للجماعات أن ترسى نظاماً إجتماعياً بغير وسيلة متفق عليها للإتصال ، كما أن الإتصال لازم لاستقرار الأمم وتدعيمها ونقل تراثها من جيل إلى جيل ، ومع التطور التكنولوجى ، تطورت وسائل الإتصال ، واتسعت وظائفها وأصبحت هذه الوسائل تلاحق الإنسان فى العصر الحديث أينما كان ، تلاحقه بهدف ، ويسعى الإنسان إليها لتحقيق فوائد معينة .

وهناك علاقة وثيقة بين نجاح الفرد فى تحقيق أهدافه من الإتصال وبين فاعلية عملية الإتصال ، وهنا نقول "جيهان رشتى" (١) :

(١) جيهان رشتى ، "الأسس العلمية لنظريات الإعلام" ، مرجع سابق ، ص ٦٦ .

"هناك رأى يقول إن الضعف الذى يشوب عملية الإتصال أو الفشل فيها ، قد يرجع إلى أحد سببين : الأول : ضعف قدراتنا نتيجة لعجزنا عن تحديد هدفنا ، والثانى : سوء فهمنا للهدف الحقيقى من مساهمتنا فى عملية الإتصال" .

وتتعدد وظائف الإتصال فى المجتمع وتتنوع بتعدد وتنوع حاجات الإنسان والمجتمع ، وأهم الوظائف التى يسعى الفرد لتحقيقها عن طريق العملية الإتصالية :

١ - الإشباع النفسى والمعنوى والاجتماعى :

يطرح "كاتز وبلومر" رؤية مؤداها أن الناس لا يتعاملون مع وسائل الإتصال بشكل سلبي وإنما يتعاملون معها لإشباع حاجات وتوقعات معينة لديهم ، يسعون لتحقيقها من خلال تعرضهم لما تبثه أو تكتبه تلك الوسائل ، كما أن الأفراد لا يتعاملون مع وسائل الإعلام باعتبارهم أفراداً منعزلين عن واقعهم الاجتماعى وإنما باعتبارهم أعضاء فى مجتمع منظم له قيمه وعاداته وثقافته الواحدة^(١) .

(١) حمدى حسن ، "الوظيفة الإخبارية لوسائل الإعلام" ، القاهرة : دار الفكر العربى ، ١٩٩١ ، ص ١٩ .

ويحصل الجمهور على المنفعة قبل وأثناء وبعد التعرض لوسائل الإتصال ، فترقب التعرض لحدث هام يوفر مجالاً للحديث والإتصال الإجتماعى ، وأثناء التعرض قد يجد الأفراد منافع إجتماعية ونفسية تنشأ من تفاعلهم مع محتوى وسائل الإعلام ، وبعد التعرض ، إذا ما تحدث شخص عن أشياء سمعها أو شاهدها أو قرأها فإنه فعلياً يعكس أو يدخل المعلومات التى حصل عليها فى سلوكياته الإجتماعية والنفسية ، ومن ثم تتفق لديه منافع بعد التعرض لمحتوى وسائل الإتصال ، ويمكن القول أن هذه الوظيفة تشمل كل الوظائف الأخرى .

٢ - التعليم والتثقيف :

من الوظائف التى يحققها الفرد من العملية الإتصالية ، وتسهم وسائل الإتصال فى العملية التعليمية سواء بطريقة مباشرة عن طريق البرامج التعليمية والدوائر التليفزيونية المغلقة والقنوات التعليمية الفضائية ، أو بطريقة غير مباشرة عن طريق ما تقدمه من دراما تجذب إليها الجماهير على اختلاف مستوياتهم التعليمية والثقافية .

والتعليم وسيلة من وسائل التثقيف ، وعنصر
من عناصر الثقافة .

٣ - التسلية والترفيه :

جزء كبير من تعرضنا لوسائل الإتصال يكون
بهدف الترفيه والتسلية ، وهى من الأهداف المشتركة
بين المؤسسة الإتصالية والجمهور .

والترفيه ليس شيئاً ثانوياً فى حياة الأفراد وإنما
أصبح ضرورياً ، خاصة فى العصر الحالى الذى يتسم
بالقلق والتوتر .

٤ - إكتساب مهارات جديدة :

من الوظائف التى تحققها العملية الإتصالية
للفرد هى إكسابه مهارات جديدة تزيد من خبراته فى
الحياة ، أو تنمية المهارات الموجودة لديه بالفعل .

وتعلم المهارة لابد أن يسبقه أساس معرفى ،
واكتساب المهارة يتطلب التدريب عليها ، وإتقان
المهارة يتطلب سرعة فى الأداء ، كما يستلزم نوعاً من

التفاعل ، وحتى يتحقق كل ذلك لابد أن يتصل الفرد بالآخرين .

٥ - الحصول على المعلومات الجديدة :

تلك المعلومات التي تساعد الفرد على فهم ما يحيط به من ظواهر وأحداث ، لكي يستطيع التعامل معها ، والتي تتيح له إضافة حقائق جديدة إلى حصيلته المعرفية ، وتساعد على اتخاذ القرارات والتصرف بشكل مقبول إجتماعياً ، ولكي يحصل الفرد على المعلومات من العملية الإتصالية ينبغي أن يكون واعياً معرفياً بكل مكوناتها ، وعلى الفرد أن يتعامل بحذر مع الكم الهائل من المعلومات التي تأتيه من كل صوب .

وتبعاً لنظرية "التنافر المعرفي" التي قدمها "ليون فستجر" ١٩٥٧ فان استقبال الفرد لمعلومات غامضة أو غير كافية أو غير مناسبة أو متناقضة يخلق حالة من التوتر عنده تدفعه إلى السعي إلى اختزالها ، وحينما يحدث التنافر - وغالباً ما يحدث كلما ازدادت المجتمعات تحضراً - يتوجه الفرد إلى

الحصول على معلومات جديدة تختزل أو تخفف هذا التناقض عن طريق تغيير أحد العناصر المعرفية ، أو إضافة عناصر جديدة ، أو تقليل أهمية بعض العناصر .

ولكن الإنسان بطبعه يميل إلى تجنب الغموض والتناقض بسبب نزعة إلى التماسق والاتزان في المعلومات ، من هنا فقد حاولت نظرية "التناسق المعرفي" التي طورها "تيوكمب" ١٩٥٣ ، ١٩٦١ وصف كيف أن الأفراد يسعون إلى المواءمة بين المعلومات المتباينة في إدراكهم لعالمهم الاجتماعي^(١) .

(١) طلعت منصور ، "سيكولوجية الإتصال" ، الكويت : مجلة عالم الفكر (المجلد الحادي عشر) ، ١٩٨٠ ، ص ١٤٦ .

الفصل الرابع

عناصر العملية الإتصالية

- ☆ المرسل
- ☆ الرسالة
- ☆ الوسيلة
- ☆ المستقبل
- ☆ رجع الصدى

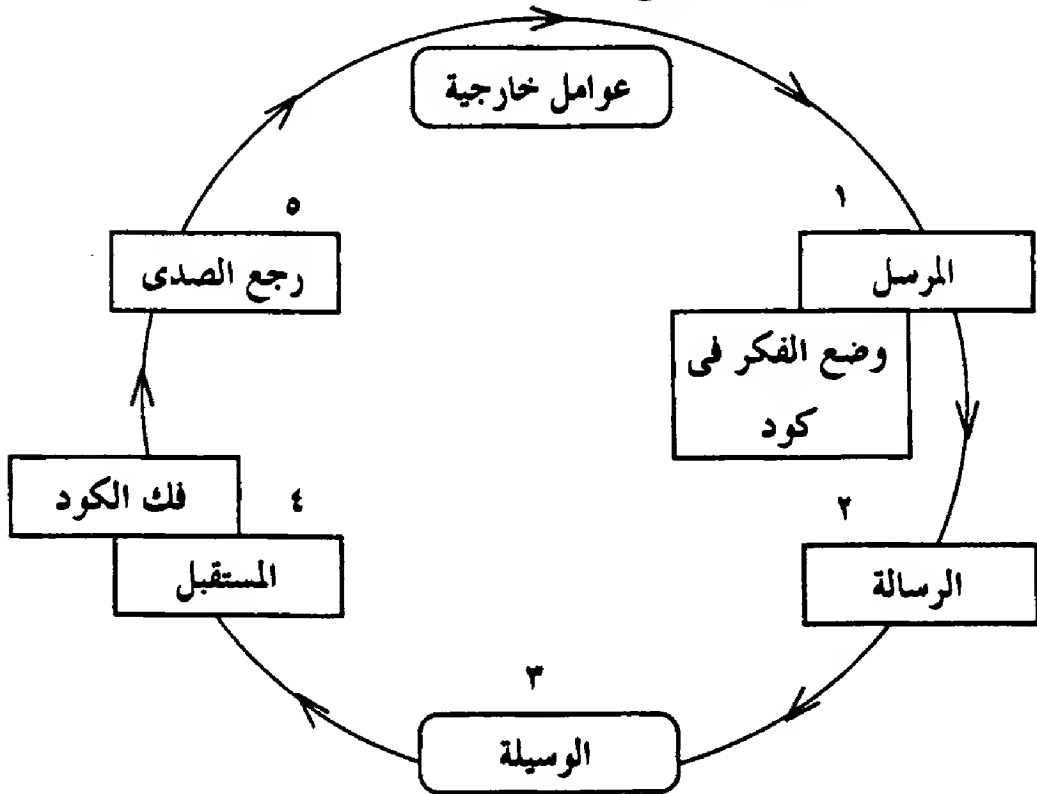
الفصل الرابع

عناصر العملية الإتصالية

للإتصال عناصر خمسة متداخلة ومتكاملة ، ولا يتم الإتصال إلا بوجود هذه العناصر الخمسة وبشرط أن يكون بينهم تفاعل .

وهذه العناصر : (المرسل - الرسالة - المستقبل - الوسيطة - رجوع الصدى) .

ويمكن تمثيل عملية الإتصال من خلال عناصرها الخمسة فى الشكل التالى :



ويلاحظ من هذا الشكل أن المرسل (١) يقوم بوضع فكرته المراد نقلها في صورة رموز (كود) فتصبح لديه رسالة (٢) تأخذ طريقها عبر وسيلة (٣) إلى المستقبل (٤) الذي يقوم بدوره بفك رموز الرسالة ويتفاعل معها وينتج عن هذا التفاعل رجع صدى (٥) يصل إلى المرسل الذي يحدد موقفه ومدى نجاحه في التعبير عن فكرته .

أولاً : المرسل :

وهو القائم بالاتصال ، وقد يكون فرداً كما في الإتصال الذاتى والإتصال الشخصى والإتصال الجماعى ، كما قد يكون أكثر من فرد كما في الإتصال الجماعى والإتصال الجماهيرى .

والمرسل هو أول أطراف العملية الإتصالية ، وهو صاحب الفكرة ، يقوم بوضع أفكاره في رموز معينة (كود) ، ولا بد أن تكون الفكرة واضحة في ذهنه أولاً ، وأن يحسن التعبير عن هذه الفكرة ، وأن يتخير أفضل الرموز لتوصيلها وأن يراعى طبيعة الوسيلة التى سيستخدمها ، وأهم من هذا كله - أو قبله - مراعاة ظروف وخبرات المستقبل ، فالمرسل أو القائم بالاتصال الناجح هو القادر على "التعاطف" بمعنى أن يضع نفسه مكان الآخرين حتى يفهم مشاعرهم وإتجاهاتهم ،

وبناء عليه يستطيع أن يضع فكرته بطريقة مناسبة يستطيع المستقبل استيعابها بسهولة والتفاعل مع مضمونها ، وهنا تأتي أهمية الخبرة المشتركة بين المرسل والمستقبل ، فكلما اتسع مجال تلك الخبرة كلما كانت العملية الإتصالية أكثر فاعلية .

ولا نحتاج في هذا المجال إلى التأكيد على أهمية صدق الرسالة ، فالصدق أكثر الطرق وصولاً إلى الإقناع ، ولو عرف عن مصدر ما أنه يكذب أنصرف عنه المستقبلون حتى لو كان صادقاً .

وهناك عدة مراحل لتصديق المصدر ، توردها د. "جيهان رشتى" بناء على اقتراحات "ماكروسكى" و"لارسون" "وكاب" على النحو التالى^(١) :

المرحلة الأولى :

هناك التصديق المبدئى ، أى التصديق المسبق الذى نشعر به قبل أن يبدأ المصدر فى تقديم الرسالة ، ويتحدد هذا التصديق بالتجارب السابقة والمظهر الشخصى .

(١) جيهان رشتى ، "الأسس العلمية لنظريات الإعلام" ، القاهرة : دار الفكر العربى ، ١٩٧٨ ، ص ٥٠٧ .

المرحلة الثانية :

التصديق النابع من الظرف الإتصالي ، ويتحدد بناء على خصائص المصدر التي ندركها أثناء الحدث الإتصالي ، وتشير د. "جيهان رشتى" إلى ذلك باصطلاح "التصديق النابع من الظرف" ، فالمصدر ينقل دلالات لفظية وغير لفظية ، تشير بخصائص مثل جدارته بالثقة ، كفاءته ، ديناميكيته .

المرحلة الثالثة :

التصديق النهائى ، والتي تتم فى نهاية الإتصال ، وفيها يكون المتلقى صورة نهائية عن المصدر ، بعد الإدراك الاجمالى أو الشامل للموضوع والمصدر .

ويتوقف نجاح القائم بالإتصال فى توصيل رسالته على عدة إعتبارات أهمها :

(١) مهاراته الإتصالية :

وهى خمس مهارات أساسية ، اثنتان منها متعلقتان بوضع الفكر فى كود وهما الحديث والكتابة ... واثنتان متعلقتان بفك الكود وهما القراءة والاستماع ، أما المهارة الإتصالية الخامسة فهى القدرة على التفكير ووزن الأمور وزناً صحيحاً ، وتؤدى هذه المهارات الإتصالية إلى

التعبير الصحيح ، كما تؤثر فى كفاءة توصيل الأفكار والمعلومات^(١) .

وعلى القائم بالإتصال أن ينمى دائماً مهارات الإتصال لديه ، ومن هذه المهارات القابلة للتنمية :

أ - فهم الذات :

والذى يمثل أساساً لفهم الآخرين ، ويدخل ضمن فهم الذات معرفة قدرات الفرد وإمكانياته ، ويرتبط بفهم الذات القدرة على تتميتها ، وإذا لم يكن الإنسان واعياً بذاته ، فاهماً لإمكانياته فلن يتمكن من الإتصال بالآخرين ، ولن يكون قادراً على نقل رسالته بصورة سليمة ، ويمكن فهم الذات وتتميتها عن طريق التأمل الذاتى ، والتفكير ، والبحث .

ب- فهم الآخرين :

ويتطلب ذلك أن يضع الفرد نفسه مكان الآخرين، والاحتكاك بالمجتمع الذى يعيش فيه، وتمثل

(١) يوسف مرزوق ، "مدخل إلى علم الإتصال" ، القاهرة : الأنجلو المصرية ، ١٩٨٦ ، ص٤٦ .

قيمه وأفكاره ، ويرتبط بذلك المقدرة على فهم الحالة
الذهنية للآخرين وهو ما يطلق عليه التقمص الوجداني
Empathy ، والذي يتيح لنا التعرف على توقعات
الآخرين ، والتنبؤ برد فعلهم على ما نقدمه لهم من
رسائل .

ويعتبر عالم الاجتماع الأمريكي "دانييل لرنر"
أن المقدرة على التقمص الوجداني تساعد على انتقال
المجتمع من الشكل التقليدي إلى الشكل الحديث .

وتقوم وسائل الإعلام فى العصر الحالى بنقل
العالم الخارجى إلى الأفراد حيث هم ، فيتعرفون على
المجتمعات الأخرى وعاداتها وتقاليدها ، وعلى ذلك
فالتعرض لوسائل الإعلام يساعد على فهم الآخرين .

ج- تنمية القدرة على التعبير :

إذا أحسن القائم بالإتصال فهم ذاته ، وفهم
الآخرين ، أصبح من السهل عليه ، فهم واستيعاب
الفكرة المراد توصيلها ، وعليه أن يكون قادراً على
التعبير عنها ، وحتى يتأكد من قدرته على التعبير عليه

أن يكتب فكرته على ورقة ، أو على الأقل العناصر الرئيسية لتلك الفكرة ، وأن يتخير رموز رسالته بحيث تكون مناسبة للمتلقى يسهل فهمها واستيعابها ، وأن يعبر عن فكرته بشكل واضح ومختصر وسهل .

د - تنمية القدرة على الاستيعاب والتلقى :

فالقائم بالاتصال لا يقوم دائماً بالإرسال ، وإنما يكون متلقياً في أحيان كثيرة ، وعليه أن يستمع جيداً إلى الطرف الآخر وأن يتلقى وجهة نظر الآخرين ويضعها في الاعتبار .

(٢) إتجاهات المصدر :

فإتجاهات المصدر تؤثر على إتصاله بشكل مباشر ، وعلى الباحث المهتم بدراسة الإتصال أن يحدد منذ البداية ، ما إذا كانت إتجاهات القائم بالاتصال نحو نفسه أو نحو الرسالة أو نحو الجمهور سلبية أم إيجابية .

وإتجاهات المصدر تحدد موقعه من الرسالة ، ويتحدد ذلك الموقف بمدى إيمان المصدر بأهمية الرسالة واقتناعه بفكرتها وموضوعها ، ويسبق الموقف من الرسالة موقف

المصدر من نفسه ، بمعنى مدى ثقته بنفسه والتي تؤثر على الرسالة وفاعلية توصيلها للجمهور وهناك أيضاً موقف المصدر من الجمهور الذى يتوجه إليه ، والذى يؤثر على الكيفية التى يوجه بها رسالته وطريقة صياغته للرسالة .

(٣) مستوى معرفة المصدر :

ويقصد به معرفته للموضوع ، فنحن لا نستطيع أن ننقل بفاعلية مضموناً لا نفهمه ، كما أنه من ناحية أخرى إذا كانت معرفة المصدر عالية المستوى ، أو متخصصاً جداً ، فقد لا ينجح فى نقل المعانى المطلوبة لعدم قدرته على التبسيط ، واستخدام تعبيرات فنية لا يستطيع المتلقى أن يفهمها .

(٤) النظام الإجتماعى والثقافى الذى يعمل فيه المصدر :

القائم بالاتصال جزء من المجتمع ، يتأثر بما يدور حوله ، ولا يعمل من فراغ ، فالنظام الإجتماعى والسياسى يؤثر على القائم بالاتصال ، بالإضافة إلى عوامل أخرى أهمها^(١) :

(١) يوسف مرزوق ، المرجع السابق ، ص ٤٨ .

- الحاجة إلى المحافظة على قيم المجتمع وتقاليده .
- تحقيق الإجتماع والاتفاق على الأهداف الأساسية .
- الاعتبارات الذاتية ، مثل طموح القائمين بالإتصال ، أو تحيزاتهم الشخصية ، وإطارهم الدلالي .
- الضغوط المهنية مثل الاعتبارات الميكانيكية والزمنية وسياسة الناشر أو المؤسسة الإتصالية .
- الجمهور ، حيث أن القائمين بالإتصال فى حاجة شديدة إلى معرفة جمهورهم .

والتأثير متبادل بين المصدر والنظام القائم ، فكل منهما يؤثر فى الآخر .

ولا تقل دراسة القائم بالإتصال أهمية عن دراسة باقى عناصر الإتصال ، ولا تحظى هذه الدراسات بالإهتمام الكافى فى مصر ، حيث تركز معظم الدراسات الإعلامية على المضمون (الرسالة) ، على الرغم من أن دراسات القائم بالإتصال ظهرت مبكراً فى الدول الغربية وبالتحديد فى ١٩٣٧ بالولايات المتحدة ، حيث قام "ليورستن" بدراسة عن مراسلى "واشنطن بوست" تناولت العوامل السيكولوجية التى تؤثر فى عمل المراسل الصحفى .

وأشهر الدراسات عن القائم بالإنصال هي دراسة
"ديفيد مانج وايت" (D.M. White) عام ١٩٥٠ والمعروفة
باسم نظرية حارس البوابة (The Gate Keper) .

ثانياً : الرسالة :

وهي المضمون والفكرة المراد توصيلها إلى المتلقى ،
وهي جوهر عملية الإتصال ، ويجب أن تصاغ الرسالة
بطريقة يفهمها المتلقى ويستطيع فك رموزها بسهولة ،
ويتطلب ذلك دراسة الجمهور دراسة واعية للتعرف على
خبراته واحتياجاته ، وأيضاً دراسة الجوانب السيكولوجية
للجمهور ، ويجب أن تحوى الرسالة كمية من المعلومات
تناسب وموضوع الرسالة ، وأن تجيب على أسئلة المتلقى أو
معظمها .

وقد يكون الهدف من الرسالة ظاهراً وواضحاً ، وقد
يترك الهدف ليستخلصه المتلقى ويكون هنا هدفاً ضمناً .

وهناك عدة اعتبارات تتعلق بفاعلية الرسالة^(١) :

١ - الوضوح مقابل الضمنية :

تشير نتائج الدراسات إلى أن الإقناع يصبح
أكثر فاعلية إذا حاولت الرسالة أن تذكر نتائجها أو

(١) جيهان رشتى ، "الأسس العلمية لنظريات الإعلام" ، مرجع سابق ،
ص ٤٨٨ .

أهدافها بوضوح بدلاً من أن تترك للجمهور عبء استخلاص النتائج بنفسه .

وتجدر الإشارة إلى أن فاعلية الرسالة تذهب إلى أبعد من مجرد مشكلة الوضوح والضمنية ، وهي تتوقف على ظروف أخرى كثيرة مثل مستوى ذكاء وتعليم المتلقى ، درجة صلة الموضوع بالذات أو أهمية الموضوع ، نوع القائم بالاتصال .

فكلما زاد ذكاء المتلقى وتعليمه كلما كان من الأفضل ترك الهدف ضمنى ، ومن ناحية أخرى فإن الفرد الأقل ذكاءً وتعليماً قد لا ينجح وحده فى الوصول إلى النتائج الصحيحة ، كذلك إذا كان الموضوع هاماً للفرد فسوف يكون لديه معلومات كثيرة عنه وسوف يدقق فى فحص حجج القائم بالاتصال ، وفى هذه الحالة يصبح تركه ليستخلص النتائج بمفرده أكثر فاعلية ، كذلك إذا كان القائم بالاتصال محل شكوك فإن تأثيره سوف يقل إذا قدم هدف الرسالة بشكل محدد .

٢ - تقديم الرسالة لأدلة وشواهد :

تشير بعض الدراسات إلى أن تقديم القائم بالإتصال أدلة وشواهد تدعم رسالته يزيد تأثير الرسالة ، فى حين وجدت دراسات أخرى أن الرسائل التى تستخدم شواهد وأدلة لا تختلف فى قدراتها الإقناعية عن تلك التى لا تقدم شواهد وأدلة ، وبشكل عام هناك بعض التعميمات التى يمكن أن نقدمها بالنسبة لتأثيرات تقديم الأدلة^(١) :

- استخدام الأدلة فى الرسالة متصل عن قرب بإدراك المتلقى لصدق المصدر ، وكلما زاد صدق المصدر كلما قلت الحاجة لمعلومات تؤيد أو تدعم ما يقوله .
- بعض الموضوعات تحتاج لأدلة أكثر من غيرها .
- التقديم الضعيف للرسالة يقلل من وقع أى دليل .

(١) جيهان رشتى ، المرجع السابق ، ص ٤٨٩ .

- تقديم أسانيد يكون وقعه أكبر بكثير على الجماهير الذكية أى الذين يتوقعون إثبات للأفكار التى تقدم إليهم .
- معرفة أو اعتياد الجمهور للدليل سيقبل من وقعه .
- حينما يقتبس مصدر دليلاً من موضوع خاص ، يجب أن تظهر أسانيده أن هذا الموضوع له صلة بما يقوله ، وأن هذه الأسانيد جاءت من مصدر مقبول ، ولكن إذا بدا الدليل غير متصل وغير مقبول فلن يأخذ المتلقى تلك الرسالة فى اعتباره .

٣ - عرض جانب واحد من جوانب الموضوع مقابل عرض الجانبين المؤيد والمعارض :

لخص "هوفلاند وجانيس وكيلى" مزايا الرسائل التى تعرض جانباً واحداً من الموضوع ، وتلك التى تعرض الجانبين ، فيما يلى :

- أ - أن عرض جانبي الموضوع - المؤثر والمعارض - يكون أكثر فاعلية على المدى

الطويل من عرض جانب واحد وفى الأحوال
الآتية :

— حينما يتعرض الجمهور - بصرف
النظر عن رأيه الأصلي - للدعاية
المضادة بعد ذلك .

— أو حينما لا يتفق رأى الجمهور أصلاً
مع وجهة نظر القائم بالإتصال بصرف
النظر عن تعرضه بعد ذلك للدعاية
المضادة .

ب- أن تقديم جانب واحد من الموضوع يكون أكثر
فاعلية من تقديم جانبى الموضوع إذا
كان الجمهور يتفق أصلاً مع موقف القائم
بالإتصال ، ولا يتعرض بعد ذلك للدعاية
المضادة .

وتضيف د. "جيهان رشتى" إلى ذلك أن تقديم
جانبى الموضوع يكون أكثر فاعلية حينما^(١) :

(١) جيهان رشتى ، المرجع السابق ، ص ٥٠٧ .

- لا يكون الجمهور مدركاً بأن القائم بالإتصال يرغب فى التأثير عليه .
- يكون أعضاء الجمهور أكثر ذكاءً .
- يرغب القائم بالإتصال فى أن يبدو موضوعياً .
- بينما يكون تقديم جانب واحد من الموضوعات أكثر فاعلية فى حالة :
- يكون أفراد الجمهور من ذوى التعليم البسيط والذين يحتمل أن يؤدى استماعهم إلى جانبى الحقيقة إلى حدوث أثر عكسى .
- إحاطة الجمهور علماً بنية القائم بالإتصال فى إقناعه .
- أن يكون إتجاه الجمهور بشكل عام ، إيجابى نحو المصدر .

٤ - ترتيب الحجج الإعلامية :

بمعنى أى حجج ستقدم فى بداية الرسالة وأيهما سيقدم فى نهايتها ، والحقيقة أنه ليس هناك رأياً قاطعاً فى هذا الموضوع ، فبينما أظهرت نتائج بعض الدراسات أن الحجج التى تقدم فى بداية الرسالة تترك تأثيراً أكبر من تلك التى تقدم فى نهاية الرسالة ،

أظهرت دراسات أخرى عكس هذه النتائج ، ويتوقف ترتيب الحجج على عوامل عدة منها طبيعة الجمهور ، ونوعية الموضوعات ، وليس هناك قانون عام فى ترتيب الحجج .

٥ - تأثير استخدام الإتجاهات الجديدة ، والإتجاهات الموجودة :

تشير الدراسات إلى أن الرسالة تصبح أكثر فاعلية وتأثيراً عندما تعمل مع الإتجاهات الموجودة بالفعل ، بعكس الرسالة التى تعمل على خلق إتجاهات جديدة وتحس الجماهير على إتباع أساليب جديدة لإشباع احتياجاتهم .

٦ - تأثير رأى الأغلبية :

يميل الفرد إلى تصديق الرسائل التى تتفق ورأى الأغلبية ، بينما يتنافر مع الرسائل التى تتفق ورأى الأقلية .

وأثبتت الدراسات أنه كلما كانت الآراء التى تتضمنها الرسالة متفقة مع الآراء السائدة فى الجماعة

التي توجه إليها ، كانت أكثر تأثيراً على الفرد سواء بالقبول للجماعة التي ينتمى إليها ، فكلما كان هذا الولاء قوياً ، كلما عظم تأثير هذا العنصر^(١) .

٧ - تأثير التكرار :

يؤدي تكرار الرسالة إلى إقناع الجماهير ، ويراعى أن يكون التكرار متنوعاً وليس مملاً حتى لا يؤدي إلى نتيجة عكسية ، إلا أن التكرار وفاعليته ليس عملية مطلقة ، فبعد عدد مرات محددة يقل أثر التكرار .

٨ - تأثيرات المصدر على الرسالة :

مصادقية المصدر عامل أساسي في فاعلية الرسالة ، كما أن ثقة الجمهور في المصدر تحدد فاعلية الرسالة ، ويثق الجمهور في المصدر إذا أنس إليه وأحس بالأمن والطمأنينة تجاهه ، كما أن مؤهلات المصدر وخبراته تؤثر على مدى الثقة فيه .

(١) سيد بهنسى ، "الاتصال بالجماهير" ، القاهرة : دار أبوالمجد للطباعة ، ١٩٩٢ ، ص ٥٧ .

ولقد أثبتت التجارب أن "المصادر" التي يعتبرها الجمهور صادقة ، ومصدر ثقة تسهل عملية الإقناع ، في حين أن المصادر التي ينظر إليها الجمهور نظرة سلبية ، تشكل عائقاً يمكن التغلب عليه جزئياً بمرور الوقت ، فمضمون الرسالة يرسخ في الذهن مع مرور الوقت في حين ينسى الأفراد مصدر الرسالة ، ونستطيع أن نستنتج من هذا أن مرور الزمن يضعف تأثير كل من المصدر المرتفع والمنخفض التصديق ، فالمصدر "مرتفع التصديق" قد يفقد بعض قدرته على الإقناع بمرور الوقت ، والمصدر الأقل تصديقاً قد ينساه الجمهور ويتذكر فقط رسالته^(١) .

(١) جيهان رشتي ، "الأسس العلمية لنظريات الإعلام" ، مرجع سابق ، ص ٥١١ .

ثالثاً : الوسيلة :

يحتاج أى إتصال إلى "وسيلة" لتوصيل الرسالة من المرسل إلى المستقبل ، وقد تكون الوسيلة طبيعية كما فى الإتصال الشخصى والجمعى ، وقد تكون صناعية كما فى الإتصال الجماهيرى الذى يعتمد على وسائل تكنولوجية .

ولقد شهدت بدايات القرن العشرين تقدماً هائلاً فى وسائل الإتصال الجماهيرى فظهرت السينما ، وتم أول إرسال تليفزيونى ، وانتشرت أجهزة الراديو ، وأصبحت المجتمعات أكثر إتصالاً ببعضها البعض .

وساعد على تقدم وسائل الإتصال فى القرن العشرين نشوب الحرب العالمية الأولى والحرب العالمية الثانية ، ثم الثورة التكنولوجية والصناعية ، وما استتبعه من اتساع أفق الأفراد ، واختزال الإنعزال العلقى لهم .

فى البدء كانت الكلمة ، شفوية ، ثم كتابة ، وظلت الكلمة هى الأصل فى أى وسيلة إتصال فيما بعد ، وساعد على انتشار الكلمة المكتوبة إختراع "يوحنا جوتنبرج" للطباعة ، وتوالى بعد ذلك الإكتشافات والإختراعات لخلق

وسائل إتصال جديدة ، كان من أبرزها اكتشاف الفانوس السحري عام ١٥٥٨ على يد "ليوناردو دافينشي" ، ثم اختراع "أديسون" للفيلم الخام ١٨٨٩ الذى ينقل صوراً متحركة وهو ما أطلق عليه اسم (Kinetoscope) والذى أدى إلى ظهور فن السينما ، وفى عام ١٨٧٦ اخترع "جراهام بل" التليفون ، ثم اختراع الراديو وانتشاره ، وتبعه الإرسال التليفزيونى عام ١٩٣٦ ، ثم الفيديو ، وأصبحت وسائل الإعلام تحاصر الإنسان فى كل مكان ، وتلاحقه أينما ذهب ، تنقل إليه ما يحدث فى كل مكان من العالم وهو قابع فى منزله دونما أى عناء .

ولكى تستحوذ أى وسيلة إعلامية على الجمهور وتشد انتباهه ، تمر دورة وسائل الإتصال بست مراحل^(١) :

١ - التهيئة :

بمعنى تحضير الجمهور ذهنياً وعاطفياً ، فنشر الأخبار تقدم مواجيز للأنباء ، والبرنامج التليفزيونى يبدأ بمقدمة (تتر) ، والكتاب يركز على الغلاف الجذاب ، والصحيفة تستخدم عناوين مثيرة .

(١) طلعت منصور ، "تكنولوجيا الإتصال" ، الكويت : مجلة عالم الفكر ، (المجلد الحادى عشر) ، ١٩٨٠ ، ص ٢٠٣ .

٢ - الإنتباه :

بمعنى الأخذ بيد الجمهور إلى الفعل والمشاركة ، ولا يقصد بالانتباه مجرد الإثارة والانبهار ، وأفضل وسيلة لجذب الانتباه هي "ملء الفراغات" بأن نقدم للجمهور صورة غير واضحة المعالم أو عنوان استفهامي ، ويترك الجمهور يتخيل الإجابة وملء الفراغات .

٣ - العاطفة :

بمعنى إثارة العواطف ، ويتم هنا التركيز على الأسلوب الدرامي ، والذي يساعد على التقمص الوجداني للفرد .

٤ - المعلومات :

بمعنى تجميع المعلومات عن الموضوع أو الحدث ، ويراعى في تقديم المعلومات أن تشبع بقدر الإمكان حاجات الجمهور .

٥ - الاستنباط :

فلا يتوقف الإنسان عند مجرد الحصول على المعلومات ، بل يذهب إلى أبعد من ذلك حيث يستنبط ويحلل ويستنتج ويكون الآراء .

٦ - الفعل :

بمعنى استعداد الجمهور لأداء الفعل ، حيث تتطلب الدوافع التي توقظها فينا وسائل الإتصال التعبير عنها بالفعل .

ويمكن ملاحظة ذلك على الأطفال الذين يشاهدون التلفزيون خاصة برامج العنف ، حيث تظهر عليهم علامات كتصيب العرق والعصبية ، ومن ثم يقلد بعضهم أبطال الأفلام خاصة رعاية البقر بعد انتهاء الفيلم مباشرة ، ويجب التأكيد على أن الفعل يختلف باختلاف المادة الإعلامية ، كما يتوقف الفعل على مدى مقاومة الجمهور للمادة الإعلامية .

وهكذا يمر الفرد بست مراحل أثناء تعرضه لأية وسيلة إتصال ، وهى ، التهيؤ ثم جذب الانتباه ، إثارة العاطفة ، جمع

المعلومات ، استتباط الأفكار ، وأخيراً رد الفعل ، وكلها
مراحل مترابطة ومتتابعة .

وعموماً فإن وسائل الإتصال الحديثة تؤثر تأثير عميقاً
على إتجاهات المجتمع ، وعلى الهياكل السياسية ، وعلى
الحالة النفسية لبلدان بأكملها ، بل أن تلك الوسائل تستطيع
تغيير مسار إحدى الحروب أو إسقاط رئيس أو ملك ، أو رفع
شأن الضعيف ، وإذلال القوى المتكبر .

ووسائل الإعلام موجودة فى كل مكان وإن لم يكن لها
مكان محدد ، فهي روح ، أو كائن ليس له جسد ولا يشغل
حيزاً مادياً وإن كان يشغل كل الأرجاء فى نفس الوقت ، إن
الموجات الإلكترونية لوسائل الإتصال تملأ الغلاف الجوى
الذى نعيش فيه ، وقد شبه "مارشال ماكلوهان" المحيط الذى
تنتشر فيه وسائل الإتصال بالتعريف التقليدى للإله (فى
المعتقدات الغربية) بأنه "مركز وجوده فى كل مكان ، وحدوده
ليس لها مكان" (١) .

(١) تونى شوارتز ، "وسائل الإعلام الرب الثانى" ، ترجمة : الهيئة العامة
للاستعلامات ، القاهرة : الهيئة العامة للاستعلامات ، ١٩٨٩ ، ص ١٣ .

ويشبهه "توني شوارتز" (Tony Schwartz) في كتابه (وسائل الإعلام ... الرب الثاني) (Media : The Second God) ، يشبه وسائل الإعلام بالإله الثاني وهذا الإله الثاني مخطئ في كثير من الأمور ، ونحاول أن نفرض أخلاقيات وسلوك المجتمع على ذلك الإله الذي صنعناه بأيدينا .

ويرى "شوارتز" أن وسائل الإعلام قد أثرت على حياتنا وشكلت معتقداتنا بصورة عميقة كأي دين من الأديان^(١) .

ونشير هنا إلى أن هذه رؤية غربية لمجتمع غربى ... ولا نؤمن نحن بتطبيقها على مجتمعنا الإسلامى الذى لا يؤله مع الله شيئاً آخر مهما كانت قوة تأثيره .

وتتعدد وسائل الإتصال من صحافة ، وكتاب ، وراديو ، وسينما ، وتليفزيون ، وهى الوسائل الخمس الأكثر إنتشاراً ، ويضيف البعض إليها المسرح ، بينما يرى البعض الآخر أنه

(١) توني شوارتز ، المرجع السابق ، ص ١٤ .

أقرب إلى الإتصال المواجهى ، كما أن ارتفاع أسعار دخوله يجعله قاصراً على فئة معينة من الجمهور ، كما أن الفيديو بدأ يدخل فى المنافسة مع وسائل الإتصال ، ولكن تبقى مشكلة ارتفاع سعره وعدم خضوعه للرقابة حائلاً بين انتشاره بصورة جماهيرية .

ولنا أن نتساءل أى أشكال الإتصال أكثر قدرة على الإقناع والتأثير؟ ... الإتصال المباشر أم الإتصال الجماهيرى ، وأى وسيلة من وسائل الإتصال الجماهيرى أكثر تأثيراً من الأخرى؟

الحقيقة أن الإجابة على تلك التساؤلات ليست قاطعة ، وإنما تختلف فاعلية التأثير ودرجة الإقناع طبقاً لعوامل عديدة ، منها الخصائص التى تتميز بها وسيلة الإتصال عن غيرها ، وطبيعة الجمهور الذى تخاطبه تلك الوسيلة ، وأيضاً مدى التكامل أو التناظر مع أشكال الإتصال الأخرى ، ومع بقية الوسائل الإتصالية .

وتشير نتائج الأبحاث التى أجريت فى هذا المجال إلى ما يلى^(١) :

- إذا تساوت جميع الظروف - كما هو الحال فى التجارب التى تجرى فى المعمل - فالإتصال الشخصى أكثر قدرة على الإقناع من الراديو ، وهو بدوره أكثر قدرة على الإقناع من المطبوع ، ويمكن أن نضع التليفزيون والفيلم بين الإتصال المباشر والراديو .
- ولكن الظروف الأخرى نادراً ما تتساوى خارج المعمل ، ولذلك يتعرض الأفراد لوسائل الإتصال بطرق مختلفة ، علاوة على أن بعض الموضوعات يحسن تقديمها أكثر بالوسائل البصرية من الوسائل الشفهية ، أو بالوسائل المطبوعة أكثر من الفيلم ، فى حين أنه بالنسبة لموضوعات أخرى لا يظهر هذا الاختلاف .

(١) جيهان رشتى ، "الأسس العلمية لنظريات الإعلام" ، مرجع سابق ، ص ٣٦٢-٣٦٣ .

رابعاً : المستقبل :

المستقبل أو المتلقى عنصر هام من عناصر الإتصال ، وهو الذى يتلقى الرسالة ويقوم بفك رموزها ويحللها ويتفاعل معها ويتأثر بمضمونها ، والمتلقى قد يكون فرداً كما فى الإتصال الشخصى ، والإتصال الذاتى الذى يكون الفرد فيه مرسلًا ومستقبلًا فى آن واحد ، كما أن المتلقى قد يكون أكثر من فرد كما فى الإتصال الجماعى والإتصال الجماهيرى .

وتحديد المتلقى يعد أمراً سهلاً فى الإتصال الشخصى والإتصال الجماعى ، ولكن يصعب تحديد المتلقى فى الإتصال الجماهيرى ، وصعوبة التحديد هذه تشكل عقبة فى نجاح العملية الإتصالية ، فإذا لم يكن لدى القائم بالإتصال فكرة جيدة عن طبيعة الجمهور الذى سيوجه إليه رسالته ، وإذا لم يكن على دراية كاملة بخصائصه الأولية فلن يتمكن من إحداث التأثير المطلوب عليه مهما كانت رسالته معدة جيداً ومنقولة بوسيلة مناسبة .

كما تتبع أهمية الجمهور فى وسائل الإتصال من أنه يؤثر فى القائم بالإتصال ولا يتأثر فقط بما يقدمه .

وهناك أربعة احتمالات نتوقعها من المستقبل
للرسالة^(١) :

- ١ - فهم الرسالة فهماً كاملاً ، بمعنى مشاركة المستقبل
للمرسل فى الأفكار والإحساسات التى تنقلها .
- ٢ - فهم الرسالة فهماً غير كامل ، كأن يفهم أجزاء منها
دون الأخرى ، كالمستمع الذى يفهم بعض النقاط من
محاضرة .
- ٣ - فهم الرسالة فهماً خاطئاً ، بسبب تفسير المستقبل
للمرموز المستخدمة فى ضوء خبراته غير المشابهة
لخبرات المرسل ، ومثال ذلك الأفكار الخاطئة التى
يخرج بها بعض المشاهدين لأفلام سينمائية تختصر
زمن حدوث الأشياء ، فيفهمون أن الأحداث قد وقعت
فى وقت مماثل لذلك الوقت الذى استغرقتة فى أثناء
عرض الفيلم .
- ٤ - عدم فهم الرسالة البتة ، بسبب استخدام المرسل لرموز
غير مألوفة للمستقبل ، كأن يستخدم المرسل كلمات
صعبة فوق المستوى اللغوى للمستقبل .

(١) فتح الباب عبدالحليم وإبراهيم حفظ الله ، "وسائل التعليم والإعلام" ،
القاهرة : عالم الكتب ، ١٩٨٥ ، ص ٨٧ .

جمهور وسائل الإعلام :

يمكن حصر بعض الأسباب التي تعرقل معرفة القائم بالاتصال لجمهور وسائل الإعلام فيما يلي^(١) :

- أن وسائل الإعلام يعمل بها مجموعات كبيرة من العاملين ، هؤلاء العاملون تختلف مستوياتهم الثقافية والاجتماعية ، وبالتالي تتباين مجالات خبرتهم مع الغالبية العظمى من الجماهير .
- أن الرسالة الإعلامية بحكم طبيعتها تصل إلى فئات عريضة ونوعيات مختلفة من الجماهير ، فهي رسالة علنية ، يستطيع أى فرد أن يراها أو يسمعها أو يتعرض لها .
- أن رجوع الصدى فى الاتصال الجماهيرى بسيط لا يمكن قياسه بسرعة وبسهولة ، لذلك فمن الصعوبة بمكان إقامة تفاعل حقيقى بين وسائل الإعلام والجمهور .

(١) جيهان رشتى ، "الأسس العلمية لنظريات الإعلام" ، مرجع سابق ، ص ٥١٦-٥١٧ .

ويميز علماء الاجتماع بين الحشد Crowd والجمهور Mass فالحشد هو مجموعة من الأفراد يجمعهم موقف أو حادث معين ، وهناك الحشد العارض والذي يتمثل في تجمع عدد من الأفراد لمشاهدة عرض داخل فاترينة محل تجارى وهذا الحشد العارض لا يجمعه أى تنظيم وليس بين أفرادهِ أى ارتباط ، كما أن هناك الحشد النظامى وهو أكثر تنظيماً من الحشد العارض مثل المشاهدين لمباراة كرة قدم .

أما الجمهور فهو وإن كان يشبه الحشد فى جوانب عديدة إلا أنه يختلف عنه فى جوانب أخرى ، فأفراده يسلكون سلوكاً جماهيرياً مثل قراءة حدث فى صحيفة أو مشاهدة برنامجاً تليفزيونياً ، وأهم ما يميز الجمهور عن الحشد أن أفرادهِ عادة متفرقون ولا يوجد بين أفرادهِ أى تنظيم ، كما أن أفراد الجمهور يتعرفون "كأفراد" ويغلب عليهم الشعور بالذات بعكس أفراد الحشد .

وخلاصة القول أن الجمهور هو تجمع لأفراد منفصلين ومتباعدين ومجهولى الهوية ، لا يجمع بينهم إلا سلوكهم الجماهيرى .

ويمكن تقسيم جمهور وسائل الإعلام إلى ثلاث أنواع^(١) :

١ - تقسيم الجمهور على أساس خصائصه الأولية الموضوعية مثل الجنس والسن والتعليم والدخل ، وهذه المتغيرات متصلة ببعضها البعض .

٢ - تقسيم الجمهور على أساس خصائصه السيكولوجية ، أى دراسة شخصية أفراد الجمهور بواسطة الاختبارات الشخصية ، أو قياس الاتجاهات فى محاولة لتبرير اختلاف تأثير الأفراد الذين يتعرضون لرسالة معينة .

٣ - تقسيم الجمهور على أساس احتياجه للمعلومات والأساليب التى يحصل بمقتضاها على المعلومات ، ودرجة غموض الإتصال بالنسبة له .

ويجب على القائم بالإتصال أن يحدد جيداً الجمهور الذى يستهدفه وخصائصه الأولية والسيكولوجية .

(١) جيهان رشتى ، المرجع السابق ، ص ٥٢٢ .

وهناك خصائص وسمات عامة للجمهور المستهدف أهمها^(١) :

الموقع الجغرافى :

يلعب الموقع الجغرافى دوراً هاماً فى تحديد الخصائص والسمات السيكولوجية والسلوكية للجمهور ، والتحقق من الموقع الجغرافى الذى يعيش فيه الجمهور يساعد على رسم صورة عامة عن خصائص وسمات هذا الجمهور ، فعلى سبيل المثال يتصف سكان المناطق الباردة بتغليب العقل على العاطفة ، ويتصف سكان المناطق الحارة بالكسل ، بينما يتصف سكان المناطق المعتدلة بالتوفيق بين العقل والعاطفة .

التاريخ السياسى :

فعلى سبيل المثال الشعوب التى يحفل تاريخها السياسى بحروب وثورات ، تتصف بصلابة الرأى والميل إلى التحدى ، فضلاً عن الميل الواضح إلى التمسك بالنزعة الوطنية ، كما أن الحروب والثورات والاضطرابات السياسية تشكل خصائص الشعوب فى بعض الأحيان ، ومن ثم فإن التحقق من التاريخ السياسى للشعب الذى ينتمى إليه

(١) يوسف مرزوق ، "مدخل إلى علم الإتصال" ، مرجع سابق ، ص ١٤٨ .

الجمهور المستهدف ، يساعد على رسم صورة عامة لا بأس بها عن خصائص وسمات هذا الجمهور .

النظام الإقتصادي :

فالخصائص السيكولوجية والسلوكية للشعوب التي تسودها نظم اقتصادية متخلفة تختلف عن الخصائص السيكولوجية والسلوكية لتلك الشعوب التي تسودها نظم اقتصادية مستقرة ، حيث تنعكس هذه النظم على حياة الشعوب .

التركيب الإجتماعي :

فالنظم الإجتماعية التي ترعى كرامة أبنائها وعزتهم وتضمن لهم العدالة الإجتماعية وتحترم الأمومة والطفولة وتحقيق المساواة وتكافؤ الفرص وتكفل الحريات ، تتميز هذه الشعوب بالاستقامة والعدالة والتكافل واحترام الحقوق والواجبات والميل إلى العمل الجاد وحب الوطن ، في حين أن الشعوب التي يسودها نظم إجتماعية استبدادية وتسلطية ، تتميز بالصراع والشقاق والأنانية والميل إلى اللامبالاة وامتهان كرامة الإنسان وعزته ، وعلى ذلك فإن دراسة النظم

الاجتماعية للشعوب تسهم فى تحديد خصائص وسمات الجمهور المستهدف من هذه الشعوب .

التراث الثقافى :

فعلى سبيل المثال الشعوب التى تنتمى إلى تراث ثقافى يدعو إلى احترام العمل والأمانة إنما هى شعوب يتميز أفرادها بتكامل الشخصية ، فى حين أن الشعوب التى تنتمى إلى ثقافة تدعو إلى الكسل والانتهازية إنما هى شعوب تتميز بالانحلال والضعف .

نظم التعليم :

يؤثر النظام التعليمى فى أى مجتمع على أبناء هذا المجتمع ، فالشعوب التى تنشأ فى ظل نظام تعليمى يشجع على الابتكار والخلق تختلف فى سماتها وخصائصها عن تلك التى تنشأ فى ظل نظام تعليمى متخلف .

ويميل أغلب علماء الإتصال إلى تقسيم جمهور وسائل الإعلام تبعاً لخصائصهم الأولية ، حيث تؤثر هذه الخصائص على عادات وأنماط الإتصال أكثر من الخصائص

السيكولوجية لهم والعوامل المتصلة بشخصيتهم ، وأهم الخصائص الأولية للجماهير هي :

— العمر :

فإهتمامات الأطفال بالمواد الإعلامية تختلف عن إهتمامات الشباب ، والتي تختلف بدورها عن إهتمامات الكبار ، فالأطفال - غالباً - ما يفضلون البرامج الترفيهية ، فكل مرحلة عمرية لها موضوعاتها الخاصة التي تفضل التعرض لها ، كما تزداد درجة التعرض لوسيلة إعلامية معينة باختلاف المراحل العمرية ، فعلى سبيل المثال يميل الأطفال إلى مشاهدة الوسائل المسموعة المرئية خاصة التلفزيون ، بينما يفضل الأفراد ما بعد الثلاثين قراءة الصحف ، وتصل قراءة الصحف إلى أقصى مداها في سن الأربعين تقريباً ، وتقل قليلاً في أواخر العمر لضعف الرؤية في سن الشيخوخة .

— التعليم :

تؤثر درجة تعليم الفرد على تعرضه للوسيلة الإعلامية وعلى اختياره لنوع الوسيلة ، فجمهور الصحف لابد وأن يكون على درجة من التعليم أو حتى

معرفة القراءة ، ولديه قدر من الثقافة والإهتمامات العامة ، بعكس التليفزيون والراديو ، فيمكن لأى فرد أن يكون من جمهورهما ، وكذلك السينما والمسرح ، وقد أظهرت بعض الدراسات ، أن الاستماع للبرامج الجادة - فى الولايات المتحدة - مرتبط ارتباطاً كبيراً بالتعليم ، فالمتعلمون يختارون البرامج الجادة فى حين يختار الأقل تعليماً البرامج الترفيهية والخفيفة ، كما أثبتت الدراسات أن الجمهور الأكثر تعليماً هو الأكثر مشاهدة لنشرات أخبار التليفزيون ولكن يجب الاعتراف بأن هناك حالات استثنائية لمتغير التعليم .

الجنس :

يختلف التعرض للوسائل الإعلامية تبعاً لاختلاف الجنس ، فقد أظهرت الدراسات أنه بالنسبة لكل وسائل الإعلام كانت النساء أقل إهتماماً بالشئون العامة من الرجال ، فالنساء تميل عادة إلى قراءة القصص الخيالية فى المجلات ، وتشكل النساء الغالبية العظمى من جمهور الراديو فى فترة الصباح ، ولذلك يحرص الراديو على توجيه البرامج الخاصة بالمرأة فى هذه الفترة مثل برنامج "إلى ربات البيوت" ، كما

تمثل النساء الغالبية العظمى من مشاهدى الفترة الصباحية لبرامج التلفزيون لذلك يقدم التلفزيون لهن برامج المرأة فى تلك الفترة ، كما يقبل الذكور على مواد إعلامية معينة أكثر من النساء مثل الأخبار والمباريات الرياضية ، وهكذا تختلف نوعيات الجماهير تبعاً للمادة المعروضة .

— البيئة الإجتماعية :

تؤثر البيئة التى يعيش فيها الفرد على طبيعة تعرضه لوسائل الإعلام ، فالفرد الذى يعيش فى الريف تختلف إهتماماته عن ذلك الذى يعيش فى الحضر ولذلك هناك العديد من البرامج التلفزيونية والإذاعية والأبواب الصحفية موجهة خصيصاً إلى أفراد القرية مثل برنامج "أرضنا الطيبة" بالتلفزيون "وخير بلدنا" ، وفى الصحافة باب أسبوعى عن القرية فى صحيفة الأخبار ، وكذلك جريدة التعاون وغيرها .

كذلك تتباين إهتمامات جمهور المدن الساحلية عن مدن الصعيد عن مدينة القاهرة ، ولذلك تحرص الدولة على إنشاء الإذاعات ومحطات التلفزيون

الإقليمية التى تتوجه مباشرة إلى أبناء منطقة بعينها ،
فهناك تليفزيون القناة والقاهرة الكبرى والإسكندرية
وشمال الصعيد وجنوبه ، وهناك الكثير من الإذاعات
المحلية ، كما أن هناك صحفاً خاصة بالأقاليم .

والتقسيم على أساس "البيئة الإجتماعية" ليس
تقسيماً إقليمياً فقط ، بل هو تقسيم دولى ، فنجد وسائل
الإعلام تقسم العالم إلى مناطق مختلفة وتراعى طبيعة
وخصائص جمهور كل منطقة وتوجه إليه ما يمكن أن
يخدم سياستها ويشبع احتياجاته ، ووكالات الأنباء
العالمية أكبر شاهد على ذلك ، كما تحرص الإذاعات
العالمية على إنشاء محطات موجهة مثل القسم العربى
فى هيئة الإذاعة البريطانية ، وإذاعة مونت كارلو ،
وغيرها .

خامساً : رجع الصدى :

رجع الصدى عنصر هام من عناصر الإتصال ، فهو الذى يحقق دائرية الإتصال ، حيث يصبح المتلقى مرسلًا ، ولذلك يسميه البعض "التغذية المرتدة" ، كما يسميه البعض الآخر "رد الفعل" ، وأياً كانت التسمية فالمقصود برجع الصدى أى شئ يصدر عن المتلقى نتيجة لتعرضه للرسالة ، وقد يكون هذا الشئ معلومات أو تعبيرات حركية .

وهناك نوعان من الإستجابة أو رد الفعل للرسالة هما :
الإستجابة العلنية وهى التى يمكن ملاحظتها واكتشافها وهى إستجابة عامة ، والإستجابة المستترة أو الخفية والتى لا يمكن ملاحظتها بسهولة ويصعب اكتشافها وهى إستجابة خاصة .

ويجب أن نفرق بين التأثير ورجع الصدى ، فالتأثير يتمثل فى النتائج المترتبة على الإتصال ، وهل أدى إلى تحقيق الهدف منه أم لا؟

بمعنى أن هناك حملة إعلامية انتخابية لصالح مرشح ما ، فيقاس الأثر هنا بمدى نجاح الحملة فى تحقيق هدفها ، وهل أدت الحملة إلى انتخاب هذا المرشح أم لا؟

أما رجع الصدى فيتعلق بمضمون هذه الحملة ومدى إستجابة الجماهير واقتناعهم بمضمون الحملة وهل وصلت الإستجابة للمرسل أم لا؟

ويمكن التعرف على رجع الصدى بسهولة فى الإتصال المباشر حيث يكون الجمهور أمام القائم بالإتصال الذى يستطيع التعرف على رد فعل الجمهور عن طريق توجيه أسئلة للجمهور أو التعرف على تعبيرات وجهه وغيرها ، أما فى الإتصال الجماهيرى فمن الصعوبة التعرف على رجع الصدى حيث يكون بسيطاً بالمقارنة بالإتصال المباشر ، ويمكن الاستدلال عليه ولكن ليس بطريقة فورية عن طريق معدل توزيع الصحيفة أو الكتاب ، أو عن طريق رسائل القراء والمستمعين والمشاهدين ، أو عن طريق النزول إلى الميدان والتعرف من خلال الاستبيانات على آراء الجماهير فيما يقدم إليهم .

فالتأثير أبعد من رجع الصدى ويتعلق بحدوث الإستجابة ، وفى ذلك يذكر د. "محمد عبد الحميد" إن رجع الصدى لا يعنى سوى استمرار عملية الإتصال أو استمرار التفاعل بين كل من المرسل والمستقبل ، ولذلك تتميز نماذج

التفاعل Interaction بوجود رجع الصدى الذى يشير إلى
دائرية عملية الإتصال ، لكن حدوث الأثر يتمثل فيما هو أبعد
من رجع الصدى الفورى ، حيث يتمثل على سبيل المثل فى
اكتساب المعلومة ، أو الإقتناع بالفكرة أو الرأى أو اتخاذ
القرار المؤيد لأهداف المرسل^(١) .

(١) محمد عبد الحميد ، نظريات الإعلام وإتجاهات التأثير " ، القاهرة : عالم
الكتب ، ١٩٩٧ ، ص ٢٩ .

الفصل الخامس

وسائل الإتصال الجماهيرى

(النشأة .. التطور .. الخصائص)

☆ الكتاب

☆ الصحيفة

☆ المجلة

☆ الراديو

☆ التليفزيون

☆ السينما

☆ المسرح

الفصل الخامس

وسائل الإتصال الجماهيرى

(النشأة .. التطور .. الخصائص)

يطلق الكثيرون على وسائل الإتصال الجماهيرى "وسائل الإعلام" ، حتى أصبح هذا التعبير أكثر تداولاً بين الناس سواء المتخصصون أم غير المتخصصين ، ويرجع هذا إلى ترجمة مصطلح "Mass Media" أى الوسائط الجماهيرية ، فالبعض يترجمه إلى وسائل الإتصال الجماهيرى والبعض الآخر يترجمه إلى وسائل الإعلام ، ويرجع ذلك أيضاً إلى أن تلك الوسائط كان منوط بها منذ بداية ظهورها وظيفة "الإعلام" أى "الأخبار" .

وأياً كان ما يطلق على تلك الوسائل ، فلم يعد هناك خلاف على جماهيريتها ، وأصبح لها خصائص ثابتة تتبادر إلى الذهن مباشرة حين يأتى ذكر أية وسيلة منها ، فهى وسائل تهدف الوصول إلى جماهير غفيرة غير متجانسة منتشرة فى أماكن واسعة ، وهى وسائل غير مواجهيه أى لا يوجد فيها مواجهة مباشرة بين المرسل والمستقبل ، مثلما

الحال فى الإتصال الشخصى أو الجماعى ، وبالتالى هناك صعوبة فى التعرف على رجع الصدى .

إذن هى وسائل إتصال جماهيرى ، لا بأس ... هى وسائل إعلام ، لا بأس ، حتى لا ندخل فى خلافات ومناقشات حول المسميات تاركين الجوهر أو الخصائص الثابتة والمتفق عليها .

وتتعدد وسائل الإتصال الجماهيرى ، فهناك الكتاب ، الصحيفة ، المجلة ، الراديو ، التلفزيون ، السينما ، المسرح ، وسوف نتناول كل وسيلة من تلك الوسائل بشئ من التفصيل .

أولاً : الكتاب :

الكتاب عبارة عن "أوراق مطبوعة ومجموعة فى مجلد" ، هذا هو التعريف الكلاسيكى للكتاب ، وليس بالضرورة - فى عصرنا الحالى - أن يكون الكتاب مجموعاً فى مجلد ، فهناك كتباً مسجلة على الميكروفيلم ، وكتباً مسجلة على أشرطة مغنطة ، وأخرى مسجلة على C.D. .

وتعرف اليونسكو ١٩٦٤ الكتاب بأنه "مطبوعة غير دورية ، لا يقل عدد صفحاتها عن ٤٩ صفحة عدا صفحات الغلاف" ، كما عرفت اليونسكو النشرة Pamphlet بأنها "مطبوعة غير دورية ، لا يقل عدد صفحاتها عن خمس ولا يزيد عن ٤٨ صفحة عدا صفحات الغلاف" .

وليد الكتاب من أبوين هما : الورق ، والمطبوعة ، فلولاهما ما كان هو ، وما وصل إلى ما به من تقدم وتطور الآن .

الورق :

يعتبر قدماء المصريين أول من استخدم ورق البردى للكتابة عليه ، بعد أن كانوا يكتبون على ألواح خشبية من خشب الأبنوس ، وقبله كتبوا على الحجارة ، ثم انتقل البردى من المصريين إلى أوروبا بعد ذلك .

وكان ابتكار قدماء المصريين لورق البردى فى السنة الألف الثالثة قبل الميلاد خطوة كبيرة فى صناعة الكتاب ، وكانت كتبهم على هيئة لفائف ، وظل نبات البردى الدعامية الأساسية للكتاب فى مصر منذ تم اكتشافه ، وفى بلاد

الإغريق منذ عرفته فى القرن السابع قبل الميلاد ، وفى روما ابتداء من القرن الثالث قبل الميلاد ، وظلت أوروبا تستعمله حتى منتصف القرن الحادى عشر الميلادى^(١) .

بعد ذلك دخلت مواد كثيرة أخرى فى صناعة الورق إلى جانب البردى ، مثل جلود الحيوانات فى آسيا الصغرى ، والشمع فى روما .

وكان نشر الكتاب مرتبطاً بالمكتبات ، ففى مكتبة الإسكندرية ، وفى مكتبة "برجا موسى" فى آسيا الصغرى ، عكف فريق من الفقهاء على تحقيق النصوص ليعدوا لكل نص الأصل النموذجى الذى تنقل عنه النسخ المعروضة للبيع فى أنحاء العالم اليونانى والرومانى ، وكانت مكتبة الإسكندرية تزود المكتبات الكبرى ومنها مكتبة "أثينا" بأهمّ الكتب ، ولكن قوات روما أحرقت هذه المكتبة سنة ٤٨ ميلادية .

(١) خليل صابات ، "وسائل الإعلام نشأتها وتطورها" ، القاهرة : الأنجلو المصرية ، ١٩٧٦ ، ص ١٠ .

ويعتبر اليوم الذى أحرقت فيه مكتبة الإسكندرية من أكثر الأيام شؤماً فى تاريخ الكتاب ، فقد ذهب عدد لا يحصى من أمهات الكتب طعمة للنيران ، وأقل نجم الإسكندرية فى ذلك اليوم ، وأضحت أثينا المركز الرئيسى لنشر الكتب تعاونها فى ذلك مراكز أقل أهمية ، نذكر منها : "أفسوس" و "رودس" و "انطاكية" و "فنيقيا"^(١) .

وفى منتصف القرن الثامن الميلادى حدث تطور هائل فى صناعة الكتاب ، حيث تعلم العرب صناعة الورق من الصينيين ونقلوا تلك الصناعة إلى أوروبا حينما فتحوا الأندلس ، وظلت الكتب تتسخ باليد ، وفى عصر هارون الرشيد تم إنشاء مكتبة أسماها "بيت الحكمة" ، يرى المؤرخون أنها أول مكتبة عربية بالمعنى المفهوم .

الطباعة :

يقال أن الصينيين عرفوا الطباعة بالألواح الخشبية قبل الميلاد بثلاثمائة سنة على أقل تقدير ، ويرى بعض المؤرخين أن هذا اللون من الطباعة أنتشر فى الغرب عقب عودة

(١) خليل صابات ، المرجع السابق ، ص ١٠ .

"ماركو باولو" الرحالة الإيطالي من الصين سنة ١٢٧٢م ورغم أن الطباعة بالألواح الخشبية لم تكن عملية ، إلا أنها كانت مرحلة انتقال بين الكتاب المخطوط والكتاب المطبوع بالحروف المعدنية المنفصلة^(١) .

ثم اخترع "يوحنا جوتنبرج" الطباعة بالحروف المعدنية المنفصلة عام ١٤٤٥م ، وأخرج أول كتاب مطبوع بهذه الطريقة سنة ١٤٥٥م ، وكانت حلب أول مدينة عربية يطبع فيها كتاب بالحروف العربية سنة ١٧٠٦م تلتها قرية لبنانية صغيرة سنة ١٧٣٤ ، وشيئاً فشيئاً عرف الوطن العربي الطباعة بالحروف المعدنية المنفصلة ، وامتألت المكتبات العربية بالكتب المطبوعة^(٢) .

ثم تطورت الطباعة ، واخترعت الطباعة الدوارة (الروتاتيف) ثم آلات جمع الحروف المعدنية (اللينوتايب والمونوتايب) ثم الطباعة الإلكترونية والطباعة بالليزر ،

(١) خليل صبايات ، المرجع السابق ، ص ٢١ .

(٢) خليل صبايات ، المرجع السابق ، ص ٢٣ .

ودخلت الألوان فى مجال الطباعة ، وغيرها من التطورات الهائلة التى ساعدت على رواج الكتاب كسلعة .

وإهتمام العالم بإنتاج الكتاب يتضاعف يوماً بعد يوم ، ولم يتأثر انتشار وتوزيع الكتاب سلباً بالوسائل الإعلامية الأخرى خاصة التليفزيون ، يبين ذلك الأرقام التالية :
ففى سنة ١٩٥٠م وصل إنتاج العالم من الكتب إلى (٢٥٠٠) مليون نسخة لحوالى (٢٣٠) ألف كتاب ، وفى سنة ١٩٧٠م وصل الإنتاج العالمى إلى ثمانية آلاف مليون نسخة لحوالى (٥٥٠) ألف كتاب ، أى أن إنتاج الكتب تضاعف أربع مرات تقريباً خلال ٢٠ سنة ، وهى السنوات التى انتشرت فيها أجهزة التليفزيون فى العالم .

وعلى ذلك فلم يؤثر التليفزيون على معدل إنتاج الكتب عالمياً ، بل أن التليفزيون ساعد على إنتشار الكتاب وذلك بعرضه للبرامج التى تشجع على القراءة والبرامج التى تعرض لأحدث الكتب ، وغيرها .

وجدير بالذكر أن هناك صعوبات كثيرة فى التعرف على إنتاج الدول النامية من الكتب ، حيث لا تهتم هذه الدول

بالإحصائيات ، كما أن صعوبة تصنيف الكتب حسب موضوعاتها يمثل مشكلة أخرى ، كذلك عدم الإتفاق على تعريف محدد للكتاب جعل تصنيف الكتاب وإحصاءه لا يتم بطريقة واحدة فى كل دول العالم ، وهو ما دعا "اليونسكو" إلى تعريف الكتاب سنة ١٩٦٤م بأنه "المطبوع غير الدورى الذى يحتوى على ٤٩ صفحة على الأقل بدون صفحات الغلاف" .

وتجدر الإشارة هنا إلى أن صناعة الكتاب ، تحتاج إلى إمكانيات هائلة وتكاليف باهظة نظراً لارتفاع أسعار الورق عالمياً ، وعلى ذلك فالدول الصناعية الكبرى تمتلك نسبة كبيرة من وسائل الإعلام ومنها الكتاب ، مما يشكل عدم توازن إعلامى بين الدول المتقدمة والدول النامية ، ناتج عن عدم توازن فعلى فى توزيع الإمكانيات الإعلامية .

ف نجد على سبيل المثال أن ٨٤,٥ ٪ من توزيع الكتب فى العالم ٨٤,٣ ٪ من استهلاك ورق الصحف يتم فى الدول الصناعية ، وتستهلك الولايات المتحدة وحدها ٤٤,٤ ٪ من مجموع استهلاك ورق الصحف فى العالم .

كما تنتج الدول الصناعية حوالى ٥٦٪ من جملة الإنتاج العالمى للكتاب ، بينما تنتج الولايات المتحدة ١٦٪ ، والدول النامية ٢٨٪ ، أما الدول العربية فنصيبها من إنتاج الكتاب العالمى لا يتعدى ١٪ .

تقسيم الكتاب :

هناك تقسيمات عديدة للكتب ، فيمكن تقسيمها حسب موضوعاتها إلى كتب سياسية - علمية - أدبية ... الخ ، ويمكن تقسيمها طبقاً لفئات الجمهور الموجهة إليه مثل كتب الأطفال ، كتب الشباب ، ... الخ ، كما يمكن تقسيمها طبقاً لحدائتها إلى كتب التراث ، الكتب المعاصرة .

مزايا الكتاب :

- ١ - يعيش مع الإنسان فترة طويلة جداً ، يحتفظ به فى مكتبته ، ويفنى الإنسان ويبقى الكتاب بما يحويه من معرفة ومعلومات .
- ٢ - أفضل وسيلة إعلامية للشرح والإسهاب ، فهناك فرصة للكاتب لإبراز فكرته وشرحها بالطريقة التى يختارها .
- ٣ - أكثر الوسائل الإعلامية ثقة ، فيمكن الاعتماد على ما جاء به كمراجع ومصادر فى الأبحاث العلمية ،

بعكس الوسائل الإعلامية الأخرى التى لا يمكن
الاعتماد عليها كمصادر علمية .

٤ - أن هناك ألفة بين الكتاب وقارئه تصل إلى حد
الصداقة .

٥ - لا يتطلب التعرض الفورى للمادة المكتوبة به ، بل
يمكن قراءته فى أى وقت ، والرجوع إليه أكثر من
مرة .

٦ - أقدر الوسائل الإعلامية على مخاطبة الطبقة المثقفة
والذين يؤثرون فى المجتمع أكثر من غيرهم .

ثانياً : الصحيفة :

تأتى الصحيفة كأقدم وسيلة إتصال بعد الكتاب ، ويرجع الفضل فى وجود هذه الوسيلة إلى اختراع الطباعة ، والفرق بين الصحيفة والكتاب هو أن الصحيفة مطبوع دورى ، يهتم أساساً بنشر الأخبار بموضوعاتها المختلفة .

ويرجع د. "خليل صابات" نهضة الصحافة وظهورها بالمعنى الذى نفهمه اليوم إلى سببين : أحدهما تاريخى يتمثل فى ظهور طبقة جديدة فى المجتمع هى طبقة البرجوازية التى يجرى فى عروقها الدم الأزرق ولا تنتمى إلى طبقة كبار الأسياد ، وكان هؤلاء البرجوازيون يريدون أن يعرفوا على وجه السرعة أهم التغيرات التى تحدث فى بلادهم وفى كل بلاد العالم ، أما السبب الثانى فهو سبب فنى اقتصادى ، يتمثل فى اختراع الطباعة والذى قضى على الخبر المنسوخ المقصور على فئة معينة محظوظة ، وجعل الخبر المطبوع يطير بسرعة البرق ، ثم جاء البريد ليساعد على انتشار الصحافة^(١) .

(١) خليل صابات ، المرجع السابق ، ص ٣٥ .

ويمكن القول أن بدايات الصحافة الحديثة ظهرت فى إيطاليا فى أواخر القرن السادس عشر تلتها فرنسا وإنجلترا ، وبدايات الصحافة الرسمية كانت فى فرنسا حيث أصدرت أول صحيفة رسمية سنة ١٦٣١م وهى "جاذيت دى فرانس" .

أما فى الوطن العربى ، فتعتبر مصر هى أول دولة عربية عرفت الصحافة ، وذلك على يد الفرنسيين الذين أتوا معهم بماكينات الطباعة ، وأصدر نابليون صحيفة "كورييه ديلجبت" سنة ١٧٩٨م ، وبعد أن راحل الفرنسيون وأخذوا معهم مطابعهم أنشأ محمد على مطبعة بولاق وأصدر صحيفة "الوقائع المصرية" سنة ١٨٢٨م ، ثم توالى الصحف التى يصدرها أفراد ، فأسس سليم وبشارة تقلا صحيفة الأهرام سنة ١٨٧٥م وصدر العدد الأول منها فى ٥ أغسطس سنة ١٨٧٦م ، وأصدر يعقوب صنوع صحيفة "أبو نضارة" التى تتسم بالطابع الكاريكاتيرى ، وفى ١٨٨٤م أصدر جمال الدين الأفغانى ومحمد عبده "العروة الوثقى" من باريس ، وأصدر عبد الله النديم "الأستاذ" ١٨٩٢م ، وأصدر مصطفى كامل "اللواء" ١٩٠٠م ، ثم الجريدة ١٩٠٧م التى أصدرها المثقفون والأعيان المصريون للمطالبة بأن تكون مصر للمصريين وأشرف عليها أحمد لطفى السيد .

ثم ظهرت الصحف الحزبية ، ففي ١٩٣٥م ظهرت
"روز اليوسف" اليومية لتعبر عن حزب الوفد ، وفي ١٩٣٦م
أصدر محمد التابعي "المصري" ، وأصدر حزب الأحرار
الدستوريين المعارض للوفد صحيفة "السياسة" ١٩٢٢م ،
وأصدر محمد التابعي مجلة "آخر ساعة" بعد تركه
روز اليوسف ، وأصدر على ومصطفى أمين "أخبار اليوم"
١٩٤٥م .

وفي بلاد الشام تزعم الحركة الفكرية السياسية هناك
عبدالرحمن الكواكبي وأصدر جريدة "الشهباء" عام ١٨٧٧م
في حلب ، وقد احتفى بها القراء وأقبلوا عليها ، ولكن والى
حلب أمر بمصادرتها بسبب ما جاء بها من أعمال النقد
لأعمال الوالى واستبداد السلطان العثمانى ، ولكنه عاد بعد
عام واحد وأصدر صحيفة أخرى باسم "الاعتدال" ، وكاد أن
يسجن لولا أنه هرب إلى مصر فأفردت له صحيفة "المؤيد"
صفحاتها^(١) .

(١) حسن الشامى ، "وسائل الإتصال وتكنولوجيا العصر" ، القاهرة : الهيئة
المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٢ ، ص ٩٥-٩٦ .

أما فى لبنان ، فكانت أول صحيفة صدرت فى بيروت
هى "حديقة الأخبار" لخليل الخورى سنة ١٨٥٨م ، وهى أول
صحيفة يصدرها مواطن عربى فى بلد عربى^(١) .

وفى الحجاز ، عرفت ولاية الحجاز الطباعة سنة
١٨٨٢م ، وأول صحيفة صدرت فيها هى صحيفة "الحجاز"
الرسمية فى السنة نفسها التى تأسست فيها المطبعة ، وعقب
صدور دستور ١٩٠٨ العثمانى نشر بعض الحجازيين صحفاً
فى مكة والمدينة المنورة ، وفى خلال الحرب العالمية الأولى
أعلنت الثورة العربية ، وأصدر الشريف حسين سنة ١٩١٦م
صحيفة "القبلة" لتكون لسان حال الثورة ، وأصدر أحد أبناء
الحجاز بعد الحرب صحيفة "الفلاح" ، ولما استتب الأمر للملك
عبدالعزیز آل سعود أمر بإصدار صحيفة "أم القرى"
الرسمية^(٢) .

أما الجزائر ، فتعتبر أول بلد فى المغرب العربى
يعرف الصحافة ، فقد أصدر الفرنسيون فى سنة ١٨٤٧م

(١) خليل صابات ، "وسائل الإعلام نشأتها وتطورها" ، مرجع سابق ،
ص ٥٣ .

(٢) خليل صابات ، المرجع السابق ، ص ٦٠ .

صحيفة "المبشر" العربية الرسمية التي ظلت الصحيفة العربية الوحيدة في الجزائر حتى نهاية القرن التاسع عشر ، وكانت صحيفة "كوكب أفريقيا" التي صدرت عام ١٩٠٧م أول صحيفة عربية يصدرها أحد المواطنين الجزائريين^(١) .

ومن استعراض بدايات تاريخ الصحافة في الوطن العربي يمكن أن نرصد عدة ملاحظات :

- أن معظمها أصدرها أفراد وليس جهات رسمية أو مؤسسات إعلامية أو حكومات .
- أن هناك مجموعة من الصحف أصدرها ولاية الحكم العثماني وبعضها أصدرها الاستعمار نفسه ، وفي هذه الحالة يمكن اعتبار تلك الصحف صحفاً رسمية .
- بدأت الصحافة في الوطن العربي في فترة الاستعمار ، وعلى ذلك كانت الصحف التي يصدرها أفراد وطنيون لسان حال الشعب ، وكانت توجهاتها وطنية تسعى إلى محاربة الاستعمار والمطالبة بالاستقلال .
- أفرزت تلك الصحف ، أو على الأقل ارتبطت ، بزعامات قومية وأعلام في الصحافة العربية، أمثال

(١) خليل صابات ، المرجع السابق ، ص ٦٣ .

محمد عبده ورفاعه الطهطاوى وعبدالله النديم والشيخ
على يوسف وغيرهم كثير .

— اهتمت تلك الصحف بالرأى أكثر من إهتمامها
بالأخبار ، ولكنها شيئاً فشيئاً تأثرت بتيار الصحافة
العالمية وأخذ الخبر يأخذ طريقة إلى صفحاتها ، كما
اهتمت تلك الصحف بالمقال بخاصة المقال الأدبي .

وكالات الأنباء :

تُعرف اليونسكو وكالة الأنباء بأنها الوكالة التى تستخدم
شبكة من المراسلين لجمع الأنباء فى عدد كبير من البلاد ،
وتستخدم موظفين فى مراكزها الرئيسية لتحرير هذه المواد
الإخبارية العالمية ، بالإضافة إلى الأخبار المحلية وإرسالها
بأسرع ما يمكن إلى :

— مكاتب الوكالة فى الخارج للتوزيع على الصحف
ومحطات الإذاعة .

— الوكالة المحلية المتعاقدة معها .

— الصحف ومحطات الإذاعة بالخارج المشتركة فيها
مباشرة .

ولقد واكب ظهور الصحافة الحديثة فى العالم ، إنشاء وكالات للأنباء لخدمة الصحف ، حيث تقوم بجمع الأخبار من مصادرها الأساسية فى كل أنحاء العالم وتوزيعها على الصحف ووسائل الإتصال .

ويقدر البعض الخدمة الإخبارية التى تقدمها وكالات الأنباء للصحف وأجهزة الإعلام بـ ٨٠ ٪ .

وهناك خمس وكالات عالمية شهيرة هى رويتر البريطانية نسبة إلى مؤسسها "رويتز" الألمانى الأصلى ١٨٥١م - أسيو شيندبرس الأمريكية ١٨٤٨ - يونيتدبرس الأمريكية أيضاً ١٩٠٧م - وكالة الأنباء الفرنسية ١٨٣٥م - ثم وكالة تاس السوفيتية ١٩٢٥م (إيتارتاس) الآن .

وبالإضافة إلى تلك الوكالات ، يوجد وكالات أنباء محلية ونشطة أيضاً مثل وكالة "تانيوج" اليوغسلافية ، ووكالة "أنباء الشرق الأوسط" المصرية و"كيودا" اليابانية و"أنسا" الإيطالية ووكالة "دويتش برس" الألمانية ووكالة أنباء "الصين الجديدة" ، وغيرها .

وتسيطر الوكالات العالمية الكبرى على تدفق الأخبار في العالم ، وتخدم مصالح الدول المالكة لها وتعتبر عن وجهة نظرها ، وتعتبر تلك الوكالات مصدر المعلومات الأساسى لكثير من الدول النامية .

وتمتلك الدول الغربية والولايات المتحدة النسبة الأكبر من الصحف ، حيث تمتلك الدول الصناعية ٥٦,٦% من الصحف اليومية ، وتمتلك الولايات المتحدة ٢٢% بينما تمتلك الدول النامية ٤٣,٤% ، ونصيب الدول العربية من الصحف اليومية لا يتجاوز ١,٥% .

كما تستأثر الدول المتقدمة بالنصيب الأكبر من استهلاك ورق الصحف في العالم ، حيث تستهلك الدول الصناعية ٨٤,٣% من إجمالى ورق الصحف ، وتستهلك الولايات المتحدة وحدها ٤٤,٤% ، فى مقابل ١٥,٦% للدول النامية ، ٠,٣٧% للدول العربية^(١) .

(١) الشعبة القومية لليونسكو ، ١٩٨٠ .

- والصحيفة كوسيلة إعلامية لها مزايا عديدة أهمها :
- أنها تتيح للقارئ فرصة أكبر من التخيل ، فالقارئ أمامه جمل وكلمات وعبارات ، ولا يرى متحدثاً كما فى التلفزيون ، ولا يسمع مديعاً كما فى الراديو ، ولذلك يطلق العنان لفكره وينعم بحرية أكبر فى التحليل ، وتكون لديه الفرصة للاستنباط والتفسير .
 - أن الصحيفة تستطيع أن تقدم الموضوعات الأكثر تخصصاً ، وبوسعها التعمق فى عرض الموضوعات ، وفرد مساحات أكبر لبعض الموضوعات .
 - يمكن للصحيفة مخاطبة جماعات صغيرة متخصصة ، فنجد الصحف تفرد أبواباً للمرأة ، وللعمال ، وللجامعات ، وللمحامين ، وللأطفال ، وغيرها بعكس وسائل الإعلام المسموعة والمرئية التى تحرص على مخاطبة أكبر عدد من الجماهير .

ورغم هذه المزايا للصحيفة ، والكلمة المطبوعة عموماً ، فإنها تفشل فى الوصول إلى قطاع كبير من الجماهير ، وهو القطاع الأمى الذى لا يقرأ وحتى أولئك الذين يقرؤون فإن الكلمة المطبوعة تتطلب منهم جهداً أكبر من أى وسيلة إعلامية أخرى .

كما تتطلب القراءة خيالاً مستمراً ، ويتوقف تشبع القارئ من النص المكتوب على قدرته على التخيل ، كما أن الجمهور هو الذى يسعى إلى الصحيفة ، بعكس التليفزيون والراديو اللذان يسعيان إلى الجمهور بل يطاردناه فى كل مكان ، ويجب أن يكون قارئ الصحيفة الساعى إليها على درجة كبيرة من الانتباه بعكس الراديو الذى يسمعه الفرد بأقل قدر من الانتباه .

ثالثاً : المجلة :

لا يمكن أن نترك الحديث عن الصحيفة دون أن نتناول شقيقة لها وهي المجلة ... والتي تختلف عن الصحيفة في عدة أشياء أهمها دورية الصدور ، فهناك صحف يومية ، وصحف أسبوعية ، أما المجلات فمنها الأسبوعية ، والنصف شهرية ، والشهرية ، والربع سنوية والنصف سنوية والسنوية .

وفى المعجم الوسيط ، مادة المجلة مشتقة من جلى السيف والفضة والمرآة ونحوها ، وجلياً وجلاء كشف صداها وصقلها .

وتعرف الموسوعة الثقافية المجلة بأنها "مطبوع دورى مصور أو غير مصور يحوى موضوعات متنوعة" .

والتعريف السابق بسيط وواضح للمجلة يميزها عن الصحيفة ، فالمجلة تحتوى على موضوعات متنوعة بصفة أساسية وليست الأخبار هي المادة الأساسية كالصحيفة .

إن محاولة وضع تعريف يفصل الصحيفة عن المجلة تماماً محاولة غير مأمونة فإذا فكرنا فى هذا التعريف السابق

نجده ينطبق على الصحيفة أيضاً ، ولكن أهم ما يفرق الصحيفة عن المجلة هو أن الصحف تصدر يومياً وفي أكثر من طبعة ، وتصدر بدون غلاف ، وصفحاتها غير مجلدة أو غير مدبسة ، كما أن حجم الصحيفة أى مساحة الصفحات وعدد الأعمدة أكبر عادة من مساحة صفحات المجلة ، والصحيفة تطبع عادة على ورق أقل جودة من ورق المجلات^(١) .

ولقد نشأت المجلات وتطورت جنباً إلى جنب مع الصحيفة وتختلف المجلة عن الصحيفة فى أشياء عديدة ، فبخلاف دورية الصدور نجد أن المجلة غالباً ما تكون متخصصة تقتصر على موضوع واحد ، فنجد المجلة الطبية ، والاقتصادية ، والفنية ، والرياضية ، وتلك التى تهتم بأخبار الحوادث ، وأخبار النجوم والفن ، وغيرها .

وتأخذ المجلة مكاناً وسطاً بين الصحيفة والكتاب ، فهى تنشر الأخبار والمقالات كما تنشر القصص والروايات ،

(١) محمود عبدالرؤف كامل ، "مقدمة فى علم الإعلام والاتصال بالناس" ، القاهرة : مكتبة نهضة الشرق ، ١٩٩٥ ، ص ١٧٠ .

والمجلة قد تأخذ طابعاً وثائقياً كالكتاب ، فقد يُحتفظ بها لفترات طويلة تصل إلى سنوات ، ويرى البعض أن المجلة اتخذت مكان الكتاب بالنسبة لكثيرين وذلك بسبب رخص ثمنها بالمقارنة بارتفاع ثمن الكتاب .

وتعود البدايات الأولى للمجلات الحديثة إلى نهاية القرن السابع عشر ، فقد كان الناشران الإنجليزيان يصدران كتاباً تحتوى على عدة موضوعات وأحد هذه الكتب كان يسمى "تاريخ أعمال المتعلمين" ، ويعد هذا الكتاب البداية المبكرة للمجلة في إنجلترا عام ١٦٩٩م^(١) .

ويتفق الكثيرون على أن المجلة الأولى هي مجلة ريفيو "Review" ومصدرها هو دانييل ديفو الإنجليزي في إنجلترا عام ١٧٠٤م ، وكانت تحتوى على مواد مرسومة إلى جانب

(١) أشرف صالح ، تصميم المطبوعات الإعلامية" ، ط١ ، القاهرة :
الطباعى العربى للطبع والنشر والتوزيع ، ١٩٨٦ ، ص ١٨٩ .

الأخبار ، وكانت تصدر ثلاث مرات أسبوعياً ، وأستمر ديفو يصدرها ويحررها بمفرده لمدة تسع سنوات^(١) .

ويوجز "أحمد بدر" بعض الوظائف التي تقوم بها
المجلة في المجتمع على النحو التالي^(٢) :

— تشارك المجلة في الدعوة للإصلاحات السياسية
والاجتماعية في المجتمع .

— لا تقوم المجلة بتفسير الأحداث والمسائل العامة فقط ،
ولكنها تضع هذه الأحداث في أبعادها الوطنية كذلك ،
إذا أنها تعكس الطابع القومي .

(ليس بالضرورة أن تعكس المجلة الطابع القومي ... خاصة في ظل
ازدياد عدد المجلات وتنوعها في المجتمع حالياً ، وطفوان عامل الربح
والمنافسة عليها)^(٣) .

— زودت المجلة المصورة الملايين بوسيلة رخيصة
للتسلية ... واحتلت المجلة - خصوصاً بعد احتوائها

(١) أحمد بدر ، "الإتصال بال جماهير والدعاية الدولية" ، الكويت : دار القلم ،
١٩٧٥ ، ص ٧٣-٧٤ .

(٢) جون آر بيتز ، "مقدمة في الإتصال الجماهيري" ، ط ٢ ، ترجمة : عمر
الخطيب ، بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٨٧ ،
ص ٨٣ .

(٣) المؤلف .

على المقالات المتنوعة والأخبار والتحقيقات الصحفية
فضلاً عن الصور - احتلت عادة القراءة مكان الكتاب
بالنسبة للكثيرين .

— المجلة معلم قليل التكاليف ... إذ تقدم للجمهور في
حياته اليومية المشورة بالنسبة للأطفال المتخلفين في
دراستهم ، وتقدم النصائح بالنسبة للمشاكل المالية أو
الزوجية ، وتوضح المجلة للناس كيف يزينون منازلهم
وحداتهم وكيف يعدون طعاماً رخيصاً وصحياً في
نفس الوقت .

رابعاً : الراديو :

بدأت أول محطة راديو فى العالم فى ٢ نوفمبر ١٩٢٠م بالولايات المتحدة الأمريكية ، وبالتحديد فى مدينة "بتمبرج" بولاية بنسلفانيا ، إلا أن التجارب الأولى على نقل الصوت عبر الأثير بدأت قبل ذلك بكثير ، حيث بدأت فى حوالى سنة ١٨٩٠ ، وانتشرت الكلمة المسموعة سريعاً ، فبعد أربع سنوات فقط من تاريخ إنشاء أول محطة ، كانت هناك محطة راديو على الأقل فى كل دولة من دول العالم المتقدم ، وتخطى الراديو حدود الدول المتقدمة إلى الدول النامية ، وأصبح يغطى اليوم كل دول العالم .

ولقد بدأ الراديو فى مصر بمحطات أهلية يملكها أفراد وذلك فى حوالى منتصف العشرينيات من هذا القرن ، وفى ٣١ مايو ١٩٣٤م بدأ إرسال المحطة الرسمية للحكومة المصرية والتي قامت بتشغيلها شركة "ماركونى" وحتى ٤ مارس ١٩٤٧م ، حيث قررت وزارة الشؤون الإجتماعية المصرية إنهاء عقد شركة ماركونى ، وأنشأت إدارة مستقلة للإذاعة المصرية يشرف عليها مجلس أعلى يتكون من وزارة الشؤون الإجتماعية والمواصلات والخارجية والداخلية

والمعارف ، بالإضافة إلى مصلحة التلغراف والتليفونات والإذاعة اللاسلكية .

وكان للإذاعة المصرية فى سنة ١٩٣٤م محطتان للإرسال قوة الأولى ٢٠ كيلو وات قرب القاهرة ، وقوة الثانية تكفى لتغطية مدينة الإسكندرية وضواحيها فقط ، ولم يكن الإرسال يصل إلى المدن الواقعة جنوب مدينة المنيا ، وكان الإرسال يبدأ فى الخامسة والنصف وينتهى فى الحادية عشرة مساء ، وكانت اللغات المستخدمة فى ذلك الوقت العربية والفرنسية والإنجليزية ، وعدد الاستوديوهات اثنين ، أرتفع إلى ستة قبل قيام ثورة يوليو ١٩٥٢م والتى عرف المصريون قيامها من ميكروفون الإذاعة المصرية^(١) .

وبعد إنشاء وزارة الإرشاد القومى فى نوفمبر ١٩٥٢ أصبحت الإذاعة تابعة لها ، ثم انتقلت إلى الأشراف المباشر لرئاسة الجمهورية فى ١٩٥٨م ثم ضُمت إلى وزارة الثقافة والإرشاد القومى عام ١٩٦٢م ، وتتبع حالياً وزارة الإعلام .

(١) خليل صابات ، "وسائل الإعلام نشأتها وتطورها" ، مرجع سابق ، ص ١٢٢ .

ومنذ أن أصبحت الإذاعة تحت إشراف وزارة الإرشاد القومى بدأ التفكير فى إنشاء خدمات إذاعية جديدة ، وبالفعل أنشأت محطة الإسكندرية ١٩٥٤م والتي تعد أقدم إذاعة محلية فى مصر ، وقبلها فى ١٩٥٣م بدأت إذاعة "صوت العرب" وإذاعة "البرنامج الثانى" ١٩٥٧م ، ثم إذاعة فلسطين ١٩٦٠م ، وإذاعة الشرق الأوسط ١٩٦٤ ، كما أنشأت إذاعة الشعب ، وإذاعة القرآن الكريم ١٩٦٤ .

وفى ١٩٨١م بدأت مرحلة جديدة فى تاريخ الإذاعة المصرية بتطبيق نظام الشبكات الإذاعية ، حيث أصبحت الإذاعة تضم سبع شبكات هى :

- ١ - الشبكة الرئيسية : (البرنامج العام) .
- ٢ - شبكة المحليات : وتشمل الإذاعات محلية على مستوى الجمهورية وهى الإسكندرية (١٩٥٤م) ، والشباب والرياضة (١٩٧٥م) ، القاهرة الكبرى (١٩٨١م) ، وسط الدلتا من طنطا (١٩٨٥م) ، شمال الصعيد (١٩٨٣م) ، شمال سيناء من العريش (١٩٨٤م) ، جنوب سيناء (١٩٨٥م) ، إذاعة القناة (١٩٨٨م) ، جنوب الصعيد ، مطروح ، الوادى الجديد .

وجارى إنشاء العديد من الإذاعات المحلية لتغطى كل محافظات مصر .

٣ - الشبكة الثقافية : وتضم البرنامج الأوربى (١٩٣٤م) ، البرنامج الثانى (١٩٥٧م) ، البرنامج الموسيقى (١٩٦٨م) .

٤ - الشبكة العربية : وتضم إذاعات صوت العرب ، وادى النيل ، فلسطين .

٥ - شبكة القرآن الكريم : وتضم إذاعة القرآن الكريم .

٦ - الشبكة التجارية : وتضم إذاعة الشرق الأوسط .

٧ - شبكة الإذاعات الموجهة : وبدأ إرسالها عام ١٩٥٣م بهدف تعريف شعوب العالم بوجهة النظر المصرية تجاه القضايا والمشكلات الدولية ، وخدمة المصالح المصرية ، ونشر تعليم اللغة العربية .

ولتعريف شعوب العالم المختلفة بواقع مصر الثقافى والفكرى والحضارى ، والعمل على تعزيز روابط الصداقة والتعاون بين الشعب المصرى والشعوب الأخرى ، بدأ إرسال البرامج الموجهة من القاهرة فى عام ١٩٥٣م ... وتقدم الإذاعات الموجهة برامجها من خلال ٤٢ خدمة ، مستخدمة ٣٢ لغة على مدى ٥٤ ساعة يومياً ، وشعار البرامج الموجهة

هو "سلام بين الشعوب ، وصداقة بين الأمم ، واستقلال كريم للجميع" .

وتولى الإذاعات الموجهة أهمية كبرى لقارة أفريقيا ، حيث توجه إليها ٣٦,٥ ٪ من اجمالي ساعات البث المقررة للخدمات الموجهة ، ويأتى هذا الإهتمام من الثقل الدبلوماسى والسياسى الذى تمثله القارة الأفريقية ، وحرص مصر على التواجد الإعلامى بقارة أفريقيا .

ولقد أوضح الرئيس "مبارك" فى أكثر من مناسبة أن القادة الأفارقة كانوا يتحدثون معه فى قضايا كثيرة مصرية عربية وأفريقية ، وكان مصدرهم الأساسى الإذاعات الموجهة وتستخدم الإذاعات الموجهة لأفريقيا ست عشرة لغة أفريقية منها السواحلى والأمهرى والصومالى والشونا والهوسا والزولو والعفرى واليوربا والبمبرة بالإضافة إلى الإنجليزية والفرنسية .

وتهتم شبكة الإذاعات الأجنبية الموجهة بتقديم دروس اللغة العربية لغير الناطقين بها ، وذلك بهدف نشر اللغة العربية السليمة بين الشعوب الإسلامية والصديقة التى بها

جاليات إسلامية كبيرة أو مساعدة المسلمين فى جميع أنحاء العالم على تفهم دينهم والتعرف على الثقافة العربية والتراث الإسلامى ، وكذلك اجتذاب المزيد من المستمعين إلى الاستماع إلى إذاعة القاهرة ، بالإضافة إلى مساعدة أبناء الجاليات المصرية المقيمين فى المهجر على تعلم اللغة العربية ، ومنذ فبراير ١٩٦٦م ، تواصل شبكة الإذاعات الأجنبية الموجهة تقديم دروس (تعليم اللغة العربية بالراديو) .

ومن المزايا التى يحظى بها الراديو كوسيلة إعلامية :
— السرعة الفائقة فى نقل الرسالة ، فالكلمة المذاعة تنتقل فى التو من جهاز الإرسال إلى جهاز الاستقبال ، ولا تحتاج إلى معدات معقدة لنقلها مثل كاميرا التليفزيون ، وعلى ذلك فالراديو أوسع انتشاراً من التليفزيون .

— لا يحتاج الاستماع إلى الراديو إلى مجهود كبير ، حيث يعتمد على حاسة واحدة فقط هى حاسة السمع ، ولذلك فهو وسيلة أفضل لكبار السن حيث يضعف البصر ، وكذلك لمن لا يقرأون ، فالراديو هو الوسيلة الإعلامية الوحيدة التى لا تحتاج إلى العين .

- يبث إرساله على مدى أربع وعشرين ساعة ، بعكس التلفزيون ، ولذلك يستطيع المستمع أن يلجأ إليه وقتما شاء ، وهذه الخاصة تعطى الراديو القدرة على قطع البرنامج وإذاعة الأخبار الهامة فى أى وقت حال حدوثها كالانقلابات والثورات ونتائج الانتخابات وغيرها .. غير أن التلفزيون بدأ مؤخراً ينافس الراديو فى هذه الميزة .
- من أكثر الوسائل الإعلامية التى تتيح للجمهور قدر أكبر من التخيل ، بعكس الوسائل المرئية التى تضع حدوداً للخيال ، فالتخيل يدور فى حدود ومجال الصورة المعروضة .
- صغر حجمه ورخص ثمنه ، يتيحان له الانتشار الواسع ، والاستماع إليه فى أى وقت وأى مكان .

خامساً : التلفزيون :

التلفزيون ببساطة عبارة عن "إذاعة مرئية" تقوم فيها آلة التصوير الإلكترونية بتحويل الصور المضاءة إلى نبضات كهربية ، تنقلها محطة الإرسال ، ثم تستقبلها أجهزة الاستقبال وتعيد تكوينها .

ولقد بدأت التجارب الأولى على التلفزيون في أوروبا الولايات المتحدة مع مطلع القرن العشرين ، اعتمدت هذه التجارب على التقدم العلمى الذى حدث فى القرن التاسع عشر والمتمثل فى اكتشاف الكهرباء ، والتصوير الضوئى والاتصالات السلكية واكتشاف الراديو وغيرها من الاكتشافات والمخترعات .

ولقد أحرزت التجارب الأولى على التلفزيون تقدماً محدوداً ، حين استطاع العالم الأمريكى الدكتور "فلاد يميزور يكين" اختراع آلة التصوير التى تستخدم فى التلفزيون (الايكونوسكوب) أو الصمام التلفزيونى الكهربى .

ويرجع الفضل فى اختراع التلفزيون إلى العالم البريطانى "جون بيرد" الذى تمكن من إخراج فكرة التلفزيون

من حيز النظريات إلى التجربة الحية ، حين استطاع سنة ١٩٢٤م نقل صورة باهتة لصليب صغير عن طريق أجهزته التجريدية إلى شاشة صغيرة معلقة على الحائط ، وبعدها كرس حياته من أجل تطوير هذه التجربة ليصل بها إلى الإرسال والاستقبال التليفزيونى الذى نعرفه الآن^(١) .

أما أول من اخترع جهاز استقبال تليفزيونى فهو العالم "ألين ب دوم ونت" بعد أن طور صمامات الاستقبال ، وأول محطة تليفزيون منتظمة فى العالم كانت فى فرنسا ، حيث بدأ البث التليفزيونى المنتظم فيها فى ٢ نوفمبر ١٩٣٦م ، وفى الولايات المتحدة الأمريكية بدأت أول محطة للبرامج التليفزيونية المنتظمة فى ١٩٣٩م .

ولقد أدت الحرب العالمية الثانية إلى تعطيل تقدم وانتشار التليفزيون فى العالم ، وبعد انتهاء الحرب أخذ العلماء يسعون إلى تطوير إمكانيات هذه الوسيلة الإعلامية الجديدة ، وظهر التليفزيون الملون فى سنة ١٩٥٣ ، وانتشرت أجهزة

(١) فوزية فهم ، "التليفزيون فن" ، القاهرة : دار المعارف ، ١٩٨٧ ، ص ٨ .

الاستقبال ومحطات الإرسال انتشاراً واسعاً ، ففي الدول المتقدمة بلغ عدد أجهزة التلفزيون (٤٠٧) مليون جهاز أى بنسبة ٣٥٣ جهازاً لكل ألف من السكان ، وفى الدول النامية بلغ عدد الأجهزة ٨٤ مليون جهاز بمعدل ٢٩ لكل ألف من السكان ، طبقاً لإحصائيات ١٩٨٦ ، وقد ارتفعت تلك البيانات كثيراً اليوم .

التلفزيون فى مصر :

يرجع التفكير فى إدخال التلفزيون إلى مصر إلى سنة ١٩٤٧م عندما نشرت إحدى الصحف أن الحكومة المصرية ستفتح اعتماداً بمبلغ ٢٠٠ ألف جنيه مصرى لبناء استوديوهات للتلفزيون المصرى ولم ينفذ المشروع ، وفى سنة ١٩٥١م عرضت الشركة الفرنسية لصناعة الراديو والتلفزيون على الحكومة المصرية إدخال التلفزيون فى مصر ، وأجريت أول تجربة بمحطة سنترال باب اللوق ، وقالت الشركة بعدها "إن جو مصر من أصلح الأجواء التى تساعد على تعميم التلفزيون فيها ، وسوف يتمتع سكان القاهرة وضواحيها بهذا الاختراع أكثر من سكان

لندن وباريس" ، ولكن هذا العرض لم ينفذ فى ذلك الوقت أيضاً^(١) .

وتعتبر حكومة ثورة ٢٣ يوليو ، هى الحكومة التى فكرت جدياً فى إدخال التليفزيون إلى مصر ، حيث عرض "صلاح سالم" وزير الإرشاد فى ١٩٥٦م فكرة التليفزيون على الحكومة التى وافقت عليها ، وبدأت أولى الخطوات العملية بالبدء فى إنشاء مبنى التليفزيون الحالى فى إبريل ١٩٥٦ ، إلا أن العدوان الثلاثى أخر بدء الإرسال إلى ٢١ يوليو ١٩٦٠م ، بعد أن قامت شركة "R.C.E" الأمريكية بإنشاء شبكة التليفزيون .

وافتح التليفزيون المصرى إرساله فى الساعة السابعة من صباح يوم ٢١ يوليو ١٩٦٠م بتلاوة مباركة من القرآن الكريم للشيخ محمد رفعت ، ثم نقل التليفزيون على الهواء افتتاح مجلس الأمة وخطاب الرئيس جمال عبدالناصر ، ثم أذيع نشيد وطنى الأكبر ، واختتم الإرسال الذى أستمروا حوالى خمس ساعات بنشرة الأخبار ، وغطى الإرسال فى بدايته

(١) فوزية فهم ، المرجع السابق ، ص ١١ .

القاهرة والمناطق المحيطة بها لمسافة مائة كيلو متر ، وبدأ الإرسال بثلاث قنوات ، ثم ألغيت القناة الثالثة فيما بعد والتي كانت مخصصة للمواد الثقافية .

أما الآن فأصبح إرسال التلفزيون المصرى يغطى كل الأراضى المصرية ، وتخطى الإرسال الحدود ليصل عن طريق القناة الفضائية إلى العديد من الدول العربية والأوروبية والآسيوية ، وبدأ التلفزيون المحلى فى السادس من أكتوبر ١٩٨٥م بالقناة الثالثة ، ثم محطة تلفزيون القناة والتي يغطى إرسالها محافظات القناة الثلاث السويس ، الإسماعيلية ، بورسعيد ، بالإضافة إلى جزء كبير من محافظة الشرقية ، وقد بدأت هذه المحطة إرسالها من مدينة الإسماعيلية فى ٢٤ أكتوبر ١٩٨٨م ، ثم محطة تلفزيون الإسكندرية والتي يغطى إرسالها مدينة الإسكندرية وضواحيها ، ثم توالى إنشاء القنوات التلفزيونية المحلية لتصل الآن إلى (٦) قنوات .

وفى الوطن العربى ، ظهر التلفزيون فى لبنان عام ١٩٥٩م ، والسودان ١٩٦٣م ، والعرق ١٩٥٦م ، والأردن ١٩٦٨م ، الكويت ١٩٦١م ، السعودية ١٩٦٥م ، قطر ١٩٧٠م ، الإمارات العربية المتحدة ١٩٦٩م ، البحرين

١٩٧٣م ، عُمان ١٩٧٤م ، ليبيا ١٩٦٨م ، تونس ١٩٦٦م ،
الجزائر ١٩٥٦م ، المغرب ١٩٥٤م .

وتشير الإحصائيات إلى أن عدد أجهزة التلفزيون
وصل إلى أربعة ملايين ، بما يعادل ٥٠ جهاز لكل ألف
شخص وهى نسبة مرتفعة بالمقارنة بالدول النامية .

ويعتبر التلفزيون أقوى الوسائل الإعلامية وأعظمها
تأثيراً فى الفرد والمجتمع ، وأكثرها انتشاراً ، ويفوق
التلفزيون كل الوسائل الإعلامية الأخرى من صحافة ،
وراديو ، وسينما وغيرها فى كثير من الخصائص .

ومن أهم مزايا التلفزيون كوسيلة إعلامية :

١ - يخاطب التلفزيون حاستين من حواس الإنسان فى
وقت واحد ، وهما حاستا السمع والإبصار ، وهما من
أهم حواس الإنسان ، وبهما يكتسب الفرد ما يقرب من
٩٨% من معلوماته ومعارفه .

وقد دلت الاختبارات السمعية والبصرية على أن
استيعاب الفرد للمعلومات يزداد بنسبة ٣٥% عند

استخدام الصوت والصورة في وقت واحد ، وأن مدة الاحتفاظ بهذه المعلومات تطول عندئذ بنسبة ٥٥ ٪ . وبهذه الخاصية (الصوت والصورة) يفوق التليفزيون كل الوسائل الإعلامية ، فالتليفزيون يجمع بين المسموع والمنظور ، ويستغل الصوت والصورة وبهذا يفضل الراديو ، ويشبه السينما من حيث المنهج ولكنه يختلف عنها في أن ما يعرض يقدم إلى الجماهير حيث هم فينتقل إليهم ولا يكلفهم مشقة الانتقال إليه .

٢ - أنه أقرب وسيلة للإتصال المواجهي ، بل أنه يتفوق على الإتصال المواجهي باستطاعته تكبير الأشياء الصغيرة ، وتحريك الأشياء الثابتة .

٣ - يتسم التليفزيون بالحالية ، حيث يقدم مادة إعلامية في نفس زمن حدوثها ، والحالية أو الآنية معناها الرؤية من بعد لأحداث تقع في نفس اللحظة وهو نفس المعنى الذي تحمله كلمة تليفزيون Television فكلمة Tele معناها (بعد) وكلمة Vision معناها (الرؤية) ، وهذه النقطة تقودنا إلى الأهمية الإخبارية للتليفزيون حيث يستطيع أن ينقل لنا الأخبار التي تحدث في كل مكان

من العالم لحظة حدوثها ، وكأننا نعيش تلك الأحداث ،
فقد استطاع التليفزيون أن ينقل حرب الخليج الأخيرة
إلى داخل بيوتنا وأن يشاركنا فيها بطريقة أو أخرى ،
وغيرها من الأحداث سواء الداخلية أم الخارجية .

٤ - وسيلة هامة للتقريب بين شعوب العالم ، فأصبح
المواطن بفضل التليفزيون فى قلب أفريقيا يرى أقرانه
فى اليابان ويعرف عاداتهم وأنماط سلوكهم ، ويستطيع
الطفل فى إحدى الولايات الأمريكية أن يتعرف على
المملكة العربية السعودية من خلال ما يعرضه
التليفزيون هناك من صور للعبة المشرفة ... وهكذا ،
وهذه الخاصية جعلت العالم قرية صغيرة ، وساعدت
كثيراً فى خلق النظام العالمى الجديد .

٥ - له أهمية سيكولوجية ، فهو يحمل فى طياته أهمية
نفسية خطيرة ، وهى نظرية التراكم أو الترسيب ،
فالقضايا التى يتبناها وتخلل أفكارها الأعمال التى
يقدمها ترسب فى عقول المشاهدين على المدى الطويل
بالتكرار والإلحاح ، ونلاحظ ذلك فى برامج التوعية ،
وإعلانات تنظيم الأسرة والحملات التليفزيونية

المختلفة ، وكذلك فى الموجات المعينة من الأفلام
والدراما ، كأفلام العنف ، الأعمال الوطنية ،
الرومانسية ، ... وغيرها .

بالإضافة إلى ذلك يساعد التليفزيون المشاهد على
عملية "التقمص الوجدانى" Empathy من خلال
ما يعرضه للمشاهد من أماكن بعيدة ، وشخصيات
غريبة ، والواقع أن المقدرة على التقمص الوجدانى
تعتبر جزءاً لا يتجزأ من عملية الإتصال ، والتقمص
الوجدانى فى أبسط تعريفاته هو القدرة على فهم الحالة
الذهنية لشخص آخر .

وخلاصة القول أن التليفزيون زاد من مقدرة الأفراد
على التحرك النفسى أو تخيل أنفسهم فى مواقف لم
يجربوها ، وفى أماكن غير التى اعتادوا رؤيتها ،
ويعتبر عالم الاجتماع الأمريكى "دانييل لرنر" أن
المقدرة على التقمص الوجدانى من الخصائص
الأساسية اللازمة لانتقال المجتمع من الشكل التقليدى
إلى الشكل الحضارى أو العصرى ، ويفترض أن هذه
الخاصية كانت تكتسب فى الماضى بتحريك الأفراد
مادياً وانتقالهم من مكان لآخر واختلاطهم المباشر
بالبآخرين ، أما بعد اختراع التليفزيون أصبحت

هذه الخاصية تُكتسب عن طريق وسائل الإعلام والتلفزيون ، والذي يقوم بنقل العالم الخارجى للأفراد حيث هم .

٦ - له أهمية سياسية ، حيث يعتبر أداة خطيرة ووسيلة فعالة فى توصيل سياسات الدول والحكومات والأفراد ، وله دور خطير فى عملية صنع القرار ، كما يستطيع التلفزيون المساهمة بدور فعال فى عملية التنشئة السياسية للمواطنين على اختلاف أعمارهم ، خاصة الأطفال والشباب .

ويتعاضد هذا الدور فى ظل ما يعانى به كثير من الشباب المصرى والعربى من حالة الأمية السياسية ، حيث يسهم التلفزيون - مع غيره من وسائل الإتصال الجماهيرى - فى محو هذه الأمية ، بتقديم المعلومات السياسية سواء بطريقة مباشرة فى نشرات الأخبار أو بطريقة غير مباشرة فى البرامج المختلفة التى تكون فكراً سياسياً له قيمة لدى الشباب يستطيع من خلال إدراك والتعامل مع التيارات السياسية العالمية ، وعموماً فيمكن للتلفزيون - وأخباره بصفة خاصة - القيام بدور فعال فى التنشئة السياسية من خلال :

— وضع الفرد موضع المعرفة بالنسبة لما يدور حوله من أنباء وأحداث مؤثرة تتصل بأحوال مجتمعة وقضايا والأنشطة المختلفة السائدة فيه .

— الإسهام فى تثقيف الفرد وتعريفه بوطنه وتاريخه وثقافته .

— تكوين الرأى العام ، وذلك من حاصل المعارف التى يتلقاها الفرد ، حيث أن موضوعات الرأى العام يتحدد مستواها بكم المعلومات المتاحة للفرد ، ويظهر الدور السياسى للتليفزيون فى الدول المتقدمة أكثر منه فى الدول النامية ، حيث تتاح مساحة لكل حزب لعرض برامج وأفكاره للجماهير .

٧ - له أهمية تثقيفية كبيرة ، ويعتبره البعض أداة من أدوات التثقيف الجماهيرى ، ويساعد على نقل الثقافة أو التراث الثقافى من جيل إلى آخر ، فالتليفزيون عامل من عوامل توحيد الأفكار والمشاعر بين أفراد الوطن الواحد ، فهو يوحد من عادات الناس وتقاليدهم وأنماط سلوكهم وقيمهم ، بالإضافة إلى أنه يساعد على تحقيق

وحدة الفكر والثقافة والأذواق الجمالية ، كما يمكن للتليفزيون أن يساعد على حماية ثقافة الشعوب التي تعتبر من سمات هويتها ، عن طريق مساندة تلك الثقافة في مواجهتها للثقافات الغريبة التي لا تتفق وقيم وحاجات المجتمع ، وعلى الجانب الآخر يساعد على إدخال ثقافات جديدة يرى النظام القائم أن أفراد المجتمع في حاجة إليها ، وعلى ذلك فهو يلعب دوراً هاماً في عنصر أساسي من عناصر الثقافة وهو "بديلات الثقافة" .

٨ - يثير التليفزيون كثيراً من العمليات العقلية الشعورية واللاشعورية في الإنسان فهو - على سبيل المثال - يثير فيه الخيال ، فيعيش الإنسان مع خيالاته المستمدة مما يشاهده على الشاشة ، فتجعله يسقط آماله وآلامه ومخاوفه وعقده النفسية على ما يشاهد من مشاهد وشخصيات وأحداث ، ويشجع فيه أحلام اليقظة ، وفيها يهرب الإنسان من الواقع ليحقق رغباته المكبوتة التي يعجز عن تحقيقها في عالم الواقع والحقيقة ، وفي ذلك نوع من التنفيس والإسقاط لتخفيف ما يعاني منه من مشاكل وأزمات نفسية .

٩ - له أهمية تعليمية ، وأصبح التليفزيون التعليمي يستخدم على نطاق واسع اليوم ، وبالإضافة إلى أنه من الوسائل المعينة على التدريس ، هناك البرامج التعليمية للصفوف المختلفة من التعليم .

١٠ - له أهمية ترفيهية ، من المفترض أنها مهمته الأولى ، فقد كان الهدف من وجود التليفزيون في بدايته هو الترفيه والتسلية ، ثم تطورت هذا الهدف إلى أهداف متعددة .

والحقيقة أن الترفيه والتسلية هدف هام من أهداف الإتصال عموماً ، يسعى إليه الفرد والمجتمع والنظام القائم ، والتليفزيون يقوم بدور حيوى فى هذا المجال لاعتماده على الصورة والصوت والحركة واللون .

ما يؤخذ على التليفزيون :

رغم المزايا السابقة وغيرها للتليفزيون ، إلا أن البعض يأخذ عليه :

١ - أنه يفتقد إلى "رجع الصدى" فهو رغم كونه وسيلة إتصال جماهيرية لا يمكن قياس أثر برامجها التى يبثها

بسهولة وبطريقة فورية وسريعة بعكس الإتصال
الشخصى أو الجماعى ، وهى مشكلة تتعلق بوسائل
الإتصال الجماهيرى عامة .

وتحاول محطات التلفزيون تجنب هذه النقطة بأجراء
البحوث الميدانية والنزول إلى الجماهير للتعرف على
آرائهم فيما تعرضه من برامج .

كما أن تفاعل الجماهير مع برنامج ما عن طريق
الخطابات المرسلة إلى التلفزيون وما تعكسه آراء
النقاد فى الصحف والمجلات يعطى مؤشراً على نجاح
أو فشل البرنامج .

٢ - كان هناك اعتقاد ظهر مع بدايات التلفزيون يقول بأن
مشاهدة التلفزيون ستؤثر سلباً على قراءة الصحف
وأيضاً الاستماع إلى الراديو .

ولكن مع مرور الأيام ساعد التلفزيون على التعرض
لوسائل الإعلامية الأخرى ، فقد ثبت أن التعرض
للتلفزيون يشجع على القراءة ، ولم تتأثر السينما بهذا
الجهاز رغم الأفلام التى يعرضها ليلاً ونهاراً على
شاشته .

٣ - يرى البعض أن التلفزيون ساعد على التفكك الأسرى ، فالأسرة تقضى ساعات طويلة أمام شاشته لا يكلم بعضها البعض .

وترى الباحثة "ك. تاجرت" أن التلفزيون لا يقرب بين أعضاء الأسرة اللهم إلا مادياً ، وقد تبذرت تلك الساعات التى كانت تقضيها الأسرة فى تبادل الخبرات والأفكار والآراء لأنها أصبحت ساعات الذروة لمشاهدة التلفزيون .

بالإضافة إلى ذلك فإن القيم التى يبثها التلفزيون فى نفوس أطفالنا تختلف عن تلك التى يرغب الوالدان فى بثها ، ويتأثر الأطفال بالتلفزيون أكثر من تأثرهم بالأسرة ، خاصة إذا كانت الأسرة لا تؤدى دورها على الوجه المطلوب .

ويردد أطفالنا ليل نهار أغانى الإعلانات الهابطة ويحفظونها أكثر من حفظهم للأناشيد المدرسية .
كما يقلدون الشخصيات الغربية فى زيهم وتسريحات شعرهم وحركاتهم .

٤ - هناك وجهة نظر تقول إن التلفزيون يساعد على الانحراف بتقديمه العنف على شاشته بطريقة درامية مثيرة .

وأجريت الكثير من الدراسات على ذلك ووجدت أن الأفلام التي بها جريمة وجنس تحرك في نفوس الأطفال والمراهقين الميل للجريمة وتوقظ في صدورهم حب العنف والانتقام .

ونحن نقول أن مزايا التلفزيون تفوق بكثير أضراره ، ويجب أن نكون حريصين في تعاملنا مع هذا الجهاز فنأخذ منه ما يفيدنا ويفيد مجتمعنا .

(فالتلفزيون ليس شراً أو خيراً في حد ذاته ولكنه خير أو شر بقدر ما نجعله نحن كذلك) .

سادساً : السينما :

يرجع الفضل فى اختراع السينما إلى العالم الفرنسى "لويس لوميير" ، وبدأها لوميير بالحركة مع الفوتوغرافيا ، وقدم أول عرض سينماتوغرافى فى ٢٨ ديسمبر ١٨٩٥م فى مقهى بشارع الكابرسين بباريس ، وسرعان ما انتشر هذا الاختراع فى معظم دول العالم ، وتطورت أجهزة العرض السينمائي ، وأصبحت السينما تجارة لها موزعون محترفون ، كما ظهرت السينما الناطقة فى سنة ١٩٢٧م ، والفيلم الملون سنة ١٩٢٩ .

السينما فى مصر :

أول فيلم سينمائى عرض فى مصر كان فيلماً مصنوعاً فى فرنسا ، وقد عرض فى إحدى مقاهى الإسكندرية سنة ١٨٩٦م ، ونتيجة للنجاح الذى تحقق من هذا العرض انتشرت صالات السينما فى القاهرة والإسكندرية وبورسعيد وأسيوط والمنصورة .

إلا أن الجمهور المصرى بدأ يمل مشاهدة المناظر الأجنبية التى ليس بينه وبينها أى رباط ، فما كان من أحد الأجانب المقيمين فى الإسكندرية إلا أن أرسل فى طلب كاميرا

وفنى من فرنسا ، وهكذا عرض فى سنة ١٩١٢م : "ميدان الأوبرا بالقاهرة" ... "السائحون على ظهور الجمال عند أهرامات الجيزة" ... "عودة الخديوى من الإسكندرية" ... وخروج المصلين من كنيسة سانت كاترين بالإسكندرية" ... "حركة المسافرين فى محطة سيدى جابر" (١) .

ويمكن أن يقال أن صناعة السينما فى مصر لم ترسخ إلا فى سنة ١٩٢٧م عندما أسست "عزيزة أمير" مع "وداد تركى" الكاتب التركى المقيم بمصر أول شركة سينما توغرافية ، وكان باكورة إنتاج هذه الشركة فيلم "ليلى" وكان آخر الأفلام الصامته فيلم "زينب" للدكتور محمد حسين هيكل والذى عرض ١٩٣٠م ، أما أول فيلم مصرى ناطق فهو "أنشودة الفؤاد" واشترك فى تمثيله المطربة نادرة وزكريا أحمد ودولت أبيض وجورج أبيض وعبدالرحمن رشدى ، وألف أغانيه عباس محمود العقاد ، وتم تصويره بباريس

(١) خليل صابات ، "وسائل الإعلام نشأتها وتطورها" ، مرجع سابق ، ص ٩٣ .

وعرض بالقاهرة سنة ١٩٣٢م ، أما أول أستوديو مصرى فكان "أستوديو مصر" الذى أفتتح فى أول أكتوبر ١٩٣٥م^(١) .

ومعظم الدول العربية عرفت السينما كأفلام تعرض فقط مع بداية القرن العشرين ، عرفتها سوريا سنة ١٩٠٨م وبدأت تنتج أفلاماً اعتباراً من عام ١٩٣٢م ، وتعود صناعة السينما فى لبنان إلى عام ١٩٢٩م ، وأول عرض سينمائى فى العراق تم سنة ١٩٠٩م ، أما أول دور عرض فى دى فأنشئت عام ١٩٣٨م ، وعرفت المغرب السينما سنة ١٩٤٤م وليبيا عام ١٩٥٥م^(٢) .

ولكن ... لماذا نعتبر السينما وسيلة إتصال جماهيرية ، فى حين لا يدخل الفيديو الذى يعرض الفيلم السينمائى فى نطاق وسائل الإتصال الجماهيرية؟

الإجابة تتلخص فى أن الفيلم السينمائى عندما يعرض فى دور السينما يشاهده الآلاف من المشاهدين ، ودور العرض السينمائى تعمل من الصباح حتى ما بعد منتصف الليل ،

(١) خليل صابات ، المرجع السابق ، ص ٩٤ .

(٢) خليل صابات ، المرجع السابق ، ص ٤٠٨ .

وبالتالى يرتاد هذه الدور جماهير عديدة ، غير متجانسة ،
مختلفون ثقافياً واقتصادياً وإجتماعياً ، بعكس جمهور الفيديو
الأقل عدداً ، والأكثر تجانساً .

- ومن مزايا السينما كوسيلة إتصال جماهيرية :
- وسيلة متخصصة ، تعرض نوعية واحدة من
الموضوعات وهى "الفيلم السينمائى" .
 - تستخدم وتوظف العديد من المؤثرات من حركة ولون
وصوت ومؤثرات صوتية وغير صوتية وديكور
وماكياج وملابس ، وكل هذه المؤثرات يساعدها على
توصيل الرسالة وإبراز فكرة الفيلم ، والتأثير على
المشاهد .
 - ظروف المشاهدة - من إظلام للقاعة ، ووجود أعداد
كبيرة من المشاهدين - تستحوذ على إهتمام المشاهد
وتساعده على تركيز إهتمامه على ما يعرض .
 - تستطيع مخاطبة الجمهور الأمى ، وتشارك فى ذلك مع
التلفزيون إلا أن هناك بعض الأفلام التى تتطلب قدراً
من الثقافة والقراءة والكتابة لفهم مضمونها .

سابعاً : المسرح :

يعتبر البعض المسرح وسيلة إتصال جماهيرى ، ويدخله آخرون فى مجال الإتصال المباشر ، وهو وإن كان أقرب إلى الإتصال المباشر المواجهى ، إلا أنه اكتسب جماهيرية فى السنوات الأخيرة تدخله فى إطار وسائل الإتصال الجماهيرى .

فهناك عشرات المسارح التى تخاطب فئات مختلفة من الجماهير والتى تقدم أشكالاً مختلفة من المسرحيات ، وبذلك أصبح عدد جماهير المسرح فى ازدياد مستمر .

كما أن المسرح فن شامل ، يستخدم الكثير من العناصر والمؤثرات الفنية التى لا تستخدم فى الإتصال المباشر ، وهو فن قديم فهو "أبو الفنون" كما يقال عنه .

وبالبداية الحقيقية للمسرح كانت فى بلاد الإغريق ، حوالى سنة ٤٩٠ قبل الميلاد ، "وأرسطو" أحد فلاسفة الإغريق المشهورين صاحب أبسط وأدق تعريف

للمسرح ، فقد عرفه بأنه القصة المسرحية (أى الممثلة) ذات الهدف^(١) .

واشتهرت الحضارة الرومانية واليونانية بالمسارح التى كانت تُبنى فى الهواء الطلق على هيئة مدرجات حتى يتمكن المتفرجون من المشاهدة ، ولقد أرتبط تطور فن المسرح بالحضارة التى وجد فيها ، فقد غلب عليه الطابع الدينى الأخلاقى فى أوروبا فى العصور الوسطى ، وأخذ المسرح يعرض أفكار النهضة الأوروبية التى أدت إلى الثورة الصناعية فى منتصف القرن التاسع عشر ، وتطور فن المسرح فى أوروبا وأمريكا إلى ما نعرفه الآن ، وتطورت مدارس من الكلاسيكية إلى الرومانسية إلى مسرح العبس واللامعقول وما إلى غير ذلك^(٢) .

وفى الوطن العربى ، تعود بدايات المسرح إلى عام ١٨٤٧م حينما أخرج مارون النقاش المسرحية العربية الأولى

(١) عبدالمجيد شكرى ، "المسرح كوسيلة إتصال جماهيرى" ، القاهرة :

العربى للنشر والتوزيع ، ١٩٩٣ ، ص ١٨ .

(٢) محمود عبدالرؤوف كامل ، "مقدمة فى علم الإعلام والإتصال بالناس" ،

مرجع سابق ، ص ٢١٩ .

فى مصر وهى مسرحية "البخيل" المستوحاة من مسرحية الكاتب الفرنسى موليير ، ويعتبر هذا ميلاد مؤقت للمسرح العربى ، مجرد انبثاق إلى الوجود ، ومحاكاة لظواهر فنية رآها المنقفون العرب فى بلاد أوروبا فاستوردوها إستيراداً آلياً إلى بلادهم^(١) .

وعرفت سوريا ولبنان المسرح فى عام ١٩٥٩م ، والسودان ١٩٠٢م ، والعراق ١٩٢٧م ، الكويت ١٩٣٨م ، البحرين ١٩٢٨م ، ليبيا ١٩٢٥م ، تونس ١٩٠٨م ، الجزائر والمغرب ١٩٢١م^(٢) .

من مزايا المسرح :

— أنه قريب جداً من الإتصال المواجهى ، بل أن البعض يعتبره إتصال مواجهى بالفعل ، ولذلك تتيج هذه المواجهة قدراً كبيراً من التعرف على رد الفعل ، كما تتيج قدراً من المشاركة بين الممثل والجمهور .

(١) على الراعى ، "المسرح فى الوطن العربى" ، الكويت : سلسلة عالم المعرفة ، (يناير ١٩٨٠) ، ص ٥٣ .

(٢) على الراعى ، المرجع السابق ، ص ٨٨ .

- يستطيع المسرح أن يتناول الموضوعات ذات الفكر العالى ، والموضوعات الجديدة التى تعرض للاتجاهات والتيارات العالمية الحديثة وأن يثير إهتمام الجمهور بها .
- أنه الوسيلة الجماهيرية الوحيدة التى تستطيع أن تتعرف على رد فعل الجمهور فى طريقة أقرب إلى الإتصال المباشر ، من خلال إنفعالات الجمهور وتفاعله مع العرض المسرحى ، ومن خلال مبيعات الشباك من التذاكر وغيرها من الطرق .

الفصل السادس

نماذج الإتصال

- ☆ ما هي نماذج الإتصال؟
- ☆ وظائف نماذج الإتصال
- ☆ صعوبات وضع النماذج الإتصالية
- ☆ تقسيم نماذج الإتصال
- ☆ بعض نماذج الإتصال :
- أولاً : نماذج الإتصال الذاتى .
- ثانياً : نماذج الإتصال بين فردين .
- ثالثاً : نماذج الإتصال الجماهيرى .

الفصل السادس

نماذج الإتصال

ما هى نماذج الإتصال؟

إن العلاقة بين وسائل الإعلام والمجتمع والأفراد ، لا يمكن دراستها فى فراغ نظرى ، فالبحث فى عمليات وتأثيرات الإعلام يجب أن تقوم مجموعة من الافتراضات الأساسية حول طبيعة المجتمع والأفراد والعلاقة بين الاثنين ، والواقع أن الافتراضات التى تشكل النموذج أو الـ Paradigm تعد بالفعل من الأمور المسلم بها ، بمعنى أنها افتراضات تتيح نقطة انطلاق لاستخلاص تفسيرات نظرية لجوانب أكثر دقة من الظاهرة الاجتماعية والنفسية^(١) .

ونماذج الإتصال هى نماذج تشرح وتفسر عملية الإتصال وكيف تتم هذه العملية ، حيث تبدأ بالقائم بالإتصال الذى يضع المعانى التى يريد إيصالها للآخرين فى قالب

(١) ملفين ديفلير وساندرا روكيتش ، "نظريات وسائل الإعلام" ، ترجمة : كمال عبدالرؤوف ، القاهرة : الدار الدولية للنشر والتوزيع ، ١٩٩٥ ، ص ٦٣ .

رمزى ، ثم يضمنها رسالة ، مستخدماً الوسيلة ليصل بالمعانى المطلوبة إلى المتلقى أو المستقبل ، ثم ما يأتى بعد ذلك من ردود أفعال أو رجوع صدى ، أو ما تتعرض له الرسالة من تشويه أو تحريف كل هذه العمليات تشرحها نماذج معينة توصل إليها علماء الإتصال^(١) .

والنموذج بصفة عامة هو محاولة لتقديم العلاقات الكامنة التى يفترض وجودها بين المتغيرات التى تصنع حدثاً أو نظاماً معيناً ، فى شكل رمزى ، أى أن النماذج هى - فى واقع الأمر - أدوات ثقافية تساعدنا على فهم أى ظاهرة أو نظام^(٢) .

ويشير كل من دينيس وويندال (Denis & Windahl) إلى أن النموذج عبارة عن وصف مبسط فى شكل تخطيطى

(١) كرم شلبى ، "معجم المصطلحات الإعلامية" ، القاهرة : دار الشروق ، ١٩٨٧ ، ص ٢٢٢ .

(٢) جيهان رشتى ، "الأسس العلمية لنظريات الإعلام" ، القاهرة : دار الفكر العربى ، ١٩٧٨ ، ص ٧٠ .

لجزء من الحقيقة ، بهدف بيان العناصر الأساسية لأى تركيب
فى العملية الإتصالية^(١) .

فى حين يرى "محمد عبدالحميد" أن النموذج عبارة عن
بناء شكلى أو صورى أو رياضى للعلاقة بين العناصر
والمغيرات التى نقوم بدراستها ، وذلك للإسهام فى تبسيط
المعرفة وتنظيمها وشرح الظواهر العلمية ومساعدة الباحثين
على التفسير^(٢) .

(١) Denis Mc Quail and Steven Windahl; Communication Models, N.y,
Longman, 1981, pp.4-5.

(٢) محمد عبدالحميد ، "الإتصال فى مجالات الإبداع الفنى الجماهيرى" ،
القاهرة : عالم للكتب ، ١٩٩٣ ، ص ٢٥ .

وظائف النماذج :

أغلب نماذج الإتصال تخدم أربعة أهداف رئيسية هي^(١) :

١ - تنظيم المعلومات :

أول هدف للنموذج هو معاونتنا على فهم الأحداث والعلاقات بينها ، وذلك عن طريق تنظيم المعلومات المتوافرة لدينا .

٢ - تطوير الأبحاث العلمية :

فالنموذج يصور أو يقدم أفكار الشخص الذى قام ببنائه عما يعتقد أنه المتغيرات الهامة فى العملية الإتصالية ، فى شكل يمكن القارئ من تحليل الأسلوب الذى تعمل بمقتضاه تلك المتغيرات .

بمعنى آخر يساعد النموذج الباحث على أن يحدد الأمور التى يريد دراستها بدقة ، كما أنه يظهر الافتراضات التى قد لا يلاحظها أو يهتم بها .

(١) جيهان رشتى ، "الأسس العلمية لنظريات الإعلام" ، مرجع سابق ، ص ٧٥-٧٨ .

٣ - التنبؤ أو التوقع :

هناك علاقة قوية بين الفهم والتنبؤ ، فالتنبؤ مبنى على الفهم ، كما أن الفهم هو نقطة البداية التى ننفذ منها إلى المجهول .

٤ - السيطرة على الظواهر أو التحكم فيها :

بعد الفهم والتنبؤ ، نصل إلى الهدف الأخير من أهداف إقامة النماذج وهو التحكم ، ذلك لأنه عن طريق المعرفة ، سيعمل الإنسان للسيطرة على الظواهر بحيث يستخدمها فى صالحه ... والأهداف الثلاث الأولى تخدم الهدف الأخير ، لأن التحكم معناه معالجة الظروف التى تحدد حدوث الظاهرة بشكل يحقق لنا الوصول إلى هدف معين .

فالعلاقة بين التحكم والفهم هى علاقة وثيقة ، كما أن العلاقة بين التحكم والتنبؤ هى علاقة حتمية ، فلكى يتحقق أى تنبؤ مهما كان بسيطاً يجب أن نتحكم فى الظروف التى تحدد الظاهرة التى نتنبأ بها .

صعوبات النماذج :

- إلا أن هناك مجموعة من الصعوبات تواجهنا عند صنع نماذج لعملية الإتصال أهمها^(١) :
- أننا نضطر إلى تجميد العملية التي نصف عناصرها أو مكوناتها .
 - أننا قد ننسى أو نغفل بعض العناصر ونحن نجمد العملية ، أو قد نفصل العناصر التي لا تقبل الفصل .
 - أننا نضطر إلى استخدام اللغة في الوصف ، واللغة هي نفسها "عملية" تتغير من وقت لآخر .

(١) جيهان رشتى ، المرجع السابق ، ص ٨٣ .

تقسيم نماذج الإتصال :

قد تقسم نماذج الإتصال طبقاً لطريقة عرضها
إلى : النماذج اللفظية - اللفظية المصورة - الرياضية -
التفسيرية .

وقد تقسم طبقاً لمستوى الإتصال إلى : نماذج الإتصال
الذاتى - الشخصى - الجمعى - الجماهيرى .

ويمكن تصنيف النماذج (فى إطار الهدف منها) تحت
فئتين عريضتين هى :
النماذج البنائية :

التي تظهر الخصائص الشكلية للحدث ، أى المكونات
وعدد وحجم وترتيب الأجزاء المنفصلة للنظام أو الظاهرة
التي نصفها .

النماذج الوظيفية :

التي تحاول أن تقدم صورة طبق الأصل للأسلوب الذى
يعمل بمقتضاه النظام ، وهى نماذج تشرح طبيعة القوى أو
المتغيرات التى تؤثر على النظام أو الظاهرة^(١) .

(١) جيهان رشتى ، المرجع السابق ، ص ٧٣ .

وقبل أن نستعرض بعض نماذج الإتصال نشير إلى بعض الحقائق الخاصة باستعراض نماذج الإتصال ، يلخصها "محمد عبدالحميد" فيما يلي^(١) :

— أن هذه النماذج عكست بشكل واضح التطور التاريخي لعلم الإتصال والإعلام منذ الثلاثينات حتى الآن ، وعكست الإسهامات التجريبية التى تمت فى هذا المجال من أجل وضع إطار نظرى لهذا العلم وفروعه المختلفة ، وهذا يتضح فى سيادة النموذج الخطى فى المراحل الأولى بينما اتسع الاهتمام بعد ذلك بالنماذج الدائرية .

— أن تحديد نماذج للإتصال المواجهى وأخرى للإتصال الجماهيرى لا يعنى التحديد الدقيق للاستخدام والتطبيق ، ولكنها رؤية تعكس اتجاه الدراسة المتخصصة والبحوث التى قامت عليها هذه النماذج .

— بجانب المحاولات التى قدمها الخبراء لبناء نماذج شاملة فإنه مازال هناك العديد من النماذج التى تهتم

(١) محمد عبدالحميد ، "نظريات الإعلام واتجاهات التأثير" ، القاهرة : عالم الكتب ، ١٩٩٧ ، ص ٨٧-٨٨ .

بعنصر واحد أو عنصرين وتأثيرهم فى عملية
الإتصال ، وهذه لا يمكن أن نوجه إليها النقد بقصورها
فى عملية تفسير الحركة أو التأثير ، ولكنها تكون قد
قامت بدورها فى حدود الأهداف العلمية لبناء هذه
النماذج ، ويجب عند دراسة النماذج النظر إلى هذه
النماذج نظرة كلية مجتمعة ، وذلك حتى يتسنى للجهود
العلمية تقديم نموذج شامل فى هذا المجال .

بعض نماذج الإتصال^(١) :

أولاً : نماذج الإتصال الذاتى : Intera Personal

(١) نموذج بولدينج : K. Boulding

- وفقاً لنموذج "بولدينج" ، يطور كل واحد فينا وهو ينمو تصور منظم للعالم ، الأمر الهام فى هذا التصور هو أن كل جزء يعمل فى نطاق الكل ليخلق بناء عاماً له معنى ، أى تجربة جديدة يتم استقبالها وتفسيرها بطريقة من أربع طرق :
- إما أن تضيف إلى التصور الحالى الموجود معلومات جديدة .
- أو تدعم التصور الحالى .
- أو تحدث مراجعات طفيفة على هذا التصور .
- أو تؤدي إلى إعادة بناء التصور الذى لدى الفرد لواقعه بشكل جيد .

(١) اعتمدنا فى هذا الجزء على مرجع أ.د. جيهان رشتى : الأسس العلمية لنظريات الإعلام ، المرجع السابق ذكره ، وفيه عرضت د. جيهان للعديد من نماذج الإتصال الذاتى والشخصى والجماهيرى بالتفصيل ، ويمكن للقارئ الرجوع إلى هذا المرجع إذا أراد الاستزادة ، (وقد أخذنا هذه النماذج عنها بتصريف واختصار لأنها هى التى قامت بترجمة هذه النماذج عن أصولها ، ومعظم المؤلفات من بعدها فى هذا المجال أخذت عنها) .

ويتوقف التغيير الذى تحدثه تلك التجربة على قوة واستقرار تصورنا الحالى ونوع التجربة التى نتعرض لها .

تنطبق هذه النظرية على الإتصال الذاتى فى أن الفرد يقرر وفقاً للتصورات التى صنعها لنفسه ما سيفعله بالمدرجات التى تأتى إليه ، وكيف يعطى تلك المدرجات معنى .

(٢) نموذج بارنلند : Barnlund

يؤكد هذا النموذج حقيقة أن الإتصال له طبيعة دائرية أى يسير فى اتجاهين ، ولم يقتصر هذا النموذج على الخصائص البنائية للإتصال أى على المكونات مثل المصدر والرسالة والوسيلة والمتلقى ، بل يهتم أيضاً بالعلاقة الوظيفية التى تحكم الجوانب التكوينية ، وهو يؤكد أن الإتصال عملية ، كما يركز على العلاقات الفعلية التى تدخل فى ظاهرة الإتصال ، وهو لا يهتم كثيراً بخصائص المصدر والمتلقى كوحدات تصنع الدائرة الإتصالية ، ولكنه يهتم أكثر بوظائف وضع الفكر فى كود وفك الكود ، وقد أدى تأكيد النموذج على الوظائف الإتصالية أيضاً إلى ازدياد الاهتمام بالإطار الذى يحدث فيه الإتصال والقالب الاجتماعى الذى يحدث فيه

التفاعل ، وأكد "بارنلند" على أهمية الدلالات المتنوعة التى
تصنع التأثيرات الداخلية والخارجية ، وهذه الدلالات هى :
— الدلالات العامة :

مثل درجة حرارة المكتب أو السبورة فى
الفصل ، وهى نوعان :
— الدلالات الطبيعية :

أى التى يوفرها لنا العالم المادى بدون
تدخل من الإنسان وتتضمن الأحوال الجوية
والخصائص البصرية واللموسة للمعادن ولون
وأشكال الحياة النباتية والظواهر الطبيعية .

— الدلالات المصنوعة :

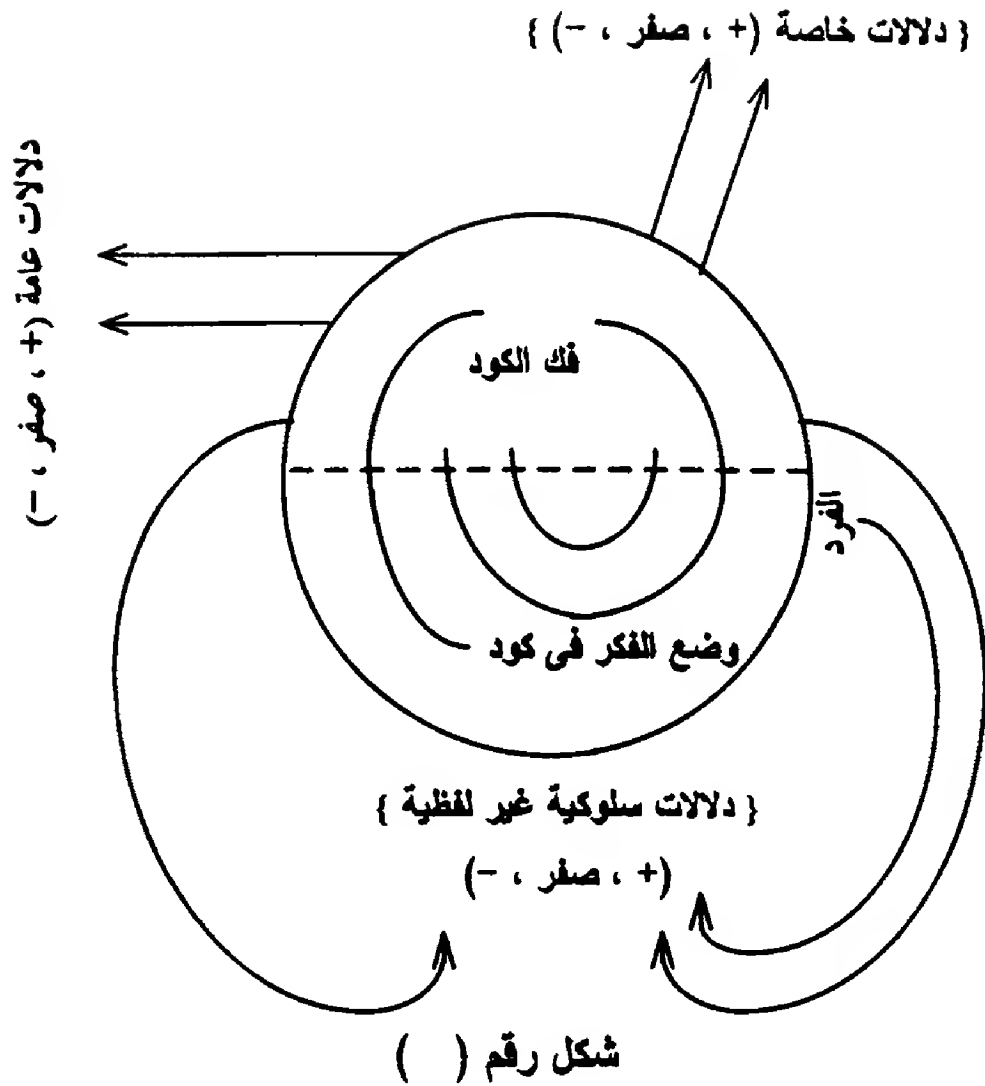
والتي تنتج عن تعديل الإنسان للظروف
المحيطة به وتأثيره عليها ، وتتضمن تحويل
الخشب إلى أثاث أو الصلب إلى أشكال
معينة أو السيطرة على المناخ بواسطة تكييف
الهواء .

— الدلالات الخاصة :

مثل الإحساس بالألم أو الشعور بالضيق فى الحذاء ، وهذه الدلالات متوفرة فقط للفرد الذى يدركها وليست متوافرة فى شخص آخر .

— الدلالات السلوكية غير اللفظية :

وهى عبارة عن الملاحظات التى صنعها الفرد عن نفسه وهو يقلب صفحات مجلته أو يرى نفسه فى المرآة ولا تتضمن الدلالات السلوكية الأعمال العمدية التى يقدم عليها الفرد مثل إحكام رابطة عنقه أو التقاطه للمجلة ، أو أسلوب إمساكه للسيجارة لا شعورياً ، أو التحرك فى كرسيه ، وتختلف هذه الدلالات عن الدلالات العامة فى أن الفرد يبدؤها ويسيطر عليها .



نموذج بارنلند (عن د. جيهان رشتي ، مرجع سابق)

والقيمة التي نعطيها لأي دلالة من الدلالات تعنى قدرة الفرد على معاونتنا على تفسير الظرف المحيط بنا تظهر في شكل + ، صفر ، - ، وعلامة (+) تعنى أن الدلالة تقوم بتدعيم التفسيرات السابقة أو الجديدة ، علامة (-) تعنى أن الدلالة تناقض آرائنا أو أنماط سلوكنا أو أنها تحتاج إلى إعادة النظر في الصورة التي صنعناها للواقع المحيط بنا ،

أما علامة (صفر) فتعنى أن الدلالة لا تؤدي أياً من هاتين
الوظيفتين .

(٣) نموذج باركر وويزمان : G. Wiseman & L. Barker

يركز هذا النموذج - شأنه شأن معظم نماذج الإتصال
الذاتي - على المنبهات التي يتأثر بها الفرد .

ويرى "باركر وويزمان" أن الفرد يتأثر بنوعين من
المنبهات ، الأول منبهات داخلية تتبع من داخل الفرد ذاته
ويحكمها اعتبارات فسيولوجية وسيكولوجية ، مثل
الجوع والعطش (فسيولوجي) ، القلق والخوف والفرح
(سيكولوجي) .

الثاني هو المنبهات الخارجية تأتي الفرد من البيئة المحيطة به
وهي إما أن تكون ظاهرة وصريحة وتتعلق بأشياء مادية مثل
إشارة المرور ، أو غير خفية غير صريحة وتتعلق أكثر
بأشياء معنوية كالموسيقى التصويرية .

ماذا يحدث عندما يتعرض الفرد لتلك المنبهات أو
المثيرات؟

يرى "باركر وويزمان" أن الفرد يتلقى هذه المنبهات أو يستقبلها في شكل نبضات عصبية تأخذ طريقها إلى المخ ، ثم يميز المخ بين هذه المنبهات ، ويختار بعضاً منها يخضعها للتعكير بعد أن يكون قد قام بفك كودها ثم تحدث بعد ذلك عملية الاستجابة .

أى أن التأثير بالمنبهات وفقاً لنموذج "باركر وويزمان" يمر بست مراحل هى :

- التمييز .
- إعادة تجميع المنبهات التى وقع عليها الاختيار بالفعل .
- ترتيب المنبهات فى شكل خاص له معنى .
- فك كود رموز المنبهات التى تم ترتيبها .
- تحويل الرموز التى تم فكها إلى رموز فكرية .
- حدوث الاستجابة .

وقد أكد "باركر وويزمان" على المرحلة السادسة والخاصة بالاستجابة أو رد الفعل خاصة الملموس أو المحسوس والناجم عن عملية التفكير والذى يظهر غالباً فى شكل استماع الفرد لنفسه .



شكل رقم ()

نموذج باركر وويزمان

(عن : د. جيهان رشتي ، الأسس العلمية لنظريات الإعلام)

ثانياً : نماذج الإتصال بين فردين :

(١) نموذج ديفيد برلو : David Berlo

نشر برلو نموذجه عن الإتصال بين فردين في عام ١٩٦٠م ، ويقوم هذا النموذج على افتراض أن الفرد يجب أن يفهم السلوك البشري حتى يستطيع أن يحل عملية الإتصال ، والعناصر الرئيسية في نموذج برلو هي :

أ - المصدر :

- يتوقف نجاح الإتصال على توافر بعض الشروط فى المصدر أهمها :
- ١ - مهاراته الإتصالية .
 - ٢ - اتجاهاته .
 - ٣ - مستوى معرفته .
 - ٤ - النظام الاقتصادى والثقافى الذى يعمل فى إطاره .

— مهارات الإتصال عند المصدر : هناك خمس مهارات أساسية للإتصال بالنسبة للمصدر اثنتان منها متعلقتان بوضع الفكر فى كود وهما الكتابة والتحدث ، واثنان متصلتان بفك الكود وهما القراءة والاستماع ، والمهارة الخامسة هى القدرة على التفكير ووزن الأمور .

— اتجاهات المصدر : تؤثر على إتصاله بشكل مباشر ، وعلى الباحث المهتم بدراسة تأثير الإتصال أن يحدد منذ البداية ما إذا كانت اتجاهات القائم بالإتصال نحو نفسه ، ونحو الرسالة ، ونحو الجمهور سلبية أم إيجابية .

- مستوى معرفة المصدر : أن قدرة المعرفة التى لدى المصدر عن الموضوع يؤثر على رسالته ، فنحن لا نستطيع أن ننقل ما لا نعرفه ، من ناحية أخرى إذا كان المصدر يعرف "الكثير جداً" أو إذا كان متخصصاً أكثر من اللازم فقد لا ينجح فى نقل المعانى المطلوبة ، لعدم قدرته على التبسيط واستخدامه تعبيرات فنية لا يستطيع المتلقى أن يفهمها .
- النظام الاجتماعى والثقافى : يتأثر القائم بالاتصال بمركزه فى النظام الاجتماعى والثقافى .

ب- المتلقى :

ما ذكرناه على المصدر ينطبق أيضاً على المتلقى ، فالمصدر يتحول أحياناً إلى متلقى ، والرسائل التى تصدر عنه سوف تحددتها الرسائل التى يتلقاها .

ج- الرسالة :

الرسالة هى النتاج المادى والفعلى للمصدر الذى يضع فكره فى كود ، وهناك ثلاثة أمور على

الأقل يجب أن نأخذها فى الاعتبار بالنسبة للرسالة
وهى : كود الرسالة - مضمون الرسالة - طريقة
معالجة الرسالة .

د - الوسيلة :

وهى القناة التى تحمل الرسالة إلى المتلقى ،
ويتوقف اختيار الوسيلة على قدرات المتلقى وعلى
قدرات المصدر .

ويلاحظ أن نموذج "برلو" لا يتضمن رجوع الصدى ،
وهذا مصدر ضعف كبير فى هذا النموذج ، كذلك لا يؤكد أن
الإتصال عملية ، ولو أن "برلو" لا يتجاهل هذا فى مناقشته
للمنموذج حيث يقول :

حينما نريد تحليل عملية الإتصال نحن نفتتها لأننا مضطرون
للتحدث عن المصادر والرسالة والوسائل والمتلقين ، ولكن
علينا أن نعى ما نفعله ، فنحن نجمد العملية مضطرين ،
ولكننا لا يجب أن نخدع أنفسنا ونؤمن بأن الإتصال يحدث
بالإعداد .

(٢) نموذج وستلى وماكلين : Westley & Maclean

يعتبر هذا النموذج ملائماً لجميع مستويات الإتصال ابتداء من الإتصال بين فرد وآخر حتى الإتصال الجماهيرى ، وهذا النموذج مقسم إلى أربعة أقسام ، القسم الأول : يركز على الحالة التى يشاهد بها الفرد بنفسه الأحداث أو الأشياء التى تقع من حوله ، فى القسم الثانى : يظهر مصدر للمعلومات ، هذا المصدر قد يكون فرد أو جماعة أو نظام اجتماعى ، والذى يؤثر فى المتلقى ، ويوفر المتلقى للمصدر رجع صدئ يحيطه علماً بتأثير رسالته ، وفى القسم الثالث : يظهر حارس البوابة ، وهو نوع جديد من القائم بالإتصال يقوم باختيار الأحداث الملائمة لاحتياجات المتلقى ، وفى القسم الرابع : يؤخذ فى الاعتبار رجع الصدئ من المتلقى إلى حارس البوابة وإلى المصدر أيضاً ومن حارس البوابة إلى المصدر .

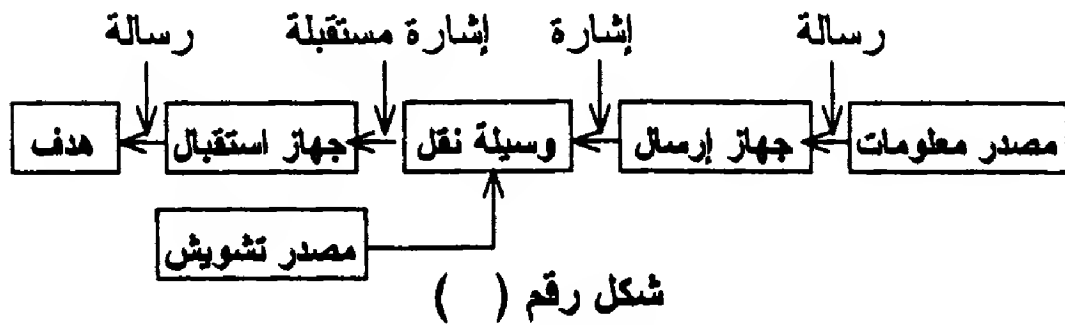
(٣) نموذج شانون وويفر : Shannon & Weaver

اخترنا عرض هذا النموذج لأنه من النماذج اللفظية المصورة ، كما أنه يعتمد على نظرية المعلومات التى قدمها كلود شانون والتى قامت على مفاهيم رياضية .

وتحدث عملية الإتصال وفقاً لهذا النموذج كما يلي :

يختار المصدر رسالة ويقوم بوضعها فى كود ويقوم بإرسالها عن طريق جهاز إرسال يحول الرسالة إلى إشارات ، ثم يقوم جهاز الاستقبال بفك كود الإشارات ويحول الرسالة إلى هدف يستقبله المستقبل .

وهو ما يوضحه الشكل التالى :



نموذج شانون وويفر

ويحاول هذا النموذج الإجابة على تساؤل رئيسى هو :

كيف يمكن للمصدر أن ينجح فى توصيل رسالته إلى هدفه بأقل قدر من التحريف أو الخطأ الناجم عن التشويش؟

ولذلك تم تحديد مجموعة من المفاهيم الهامة فى هذا النموذج مثل التشويش والذى قد ينشأ من المرسل أو الرسالة أو المستقبل ، وأيضاً مفهوم الانتروبي Entropy والذى يعنى

العشوائية فى بناء الرسالة أو سوء التنظيم ، والحشو والزيادة وعلاقتهما بفهم الرسالة .

ورغم أهمية هذا النموذج والذى حاول الاستفادة من النظريات الرياضية والهندسية والفيزيائية ، والذى يعتمد أساساً على الجوانب الفنية للإتصال ، رغم ذلك فإن هذا النموذج يكتنفه العديد من العيوب لعل أهمها انه ينظر إلى الإتصال على أنه خطى أى يسير فى خط واحد ولا يشير إلى أن الإتصال عملية دائرية ، ولذلك فقد أضاف العالم "توبرت وينر" إلى هذا النموذج فيما بعد مفهوم "رجع الصدى" .

وهذا النموذج لم يأخذ ظواهر الإتصال واللغات البشرية بعين الاعتبار ، فهو ينظر إلى الإتصال بوصفه عملية خطية ، ولم يعر مدلول الرسالة البشرية أى اهتمام ولم يلتفت إلى المتخاطبين أنقسمها (المرسل والمستقبل) .

ثالثاً : نماذج الإتصال الجماهيرى :

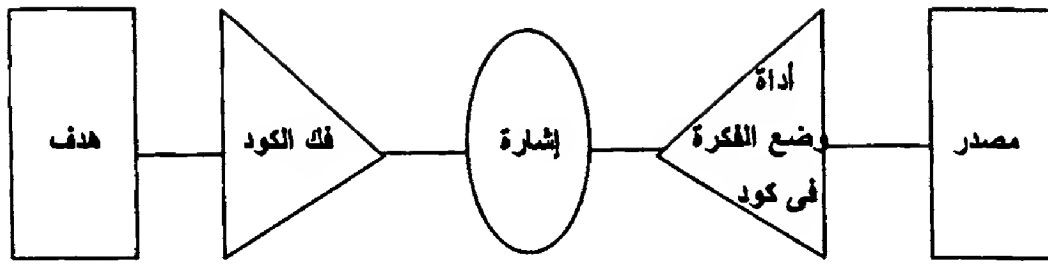
(١) نموذج ولبر شرام : Wilbur Schramm

ينظر "ولبر شرام" إلى الإتصال الجماهيرى على أنه عملية دائرية ، فكل فرد يضع أفكاره فى كود ويفسر ما يتلقاه ويستجيب .

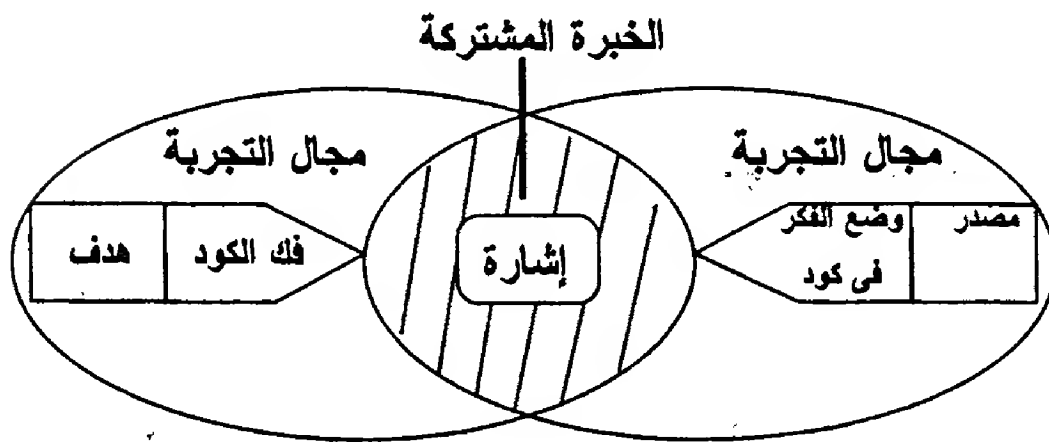
وقبل أن يصل "شرام" إلى الصورة النهائية لنموذجه فى سنة ١٩٧١م قدم العديد من النماذج التى مهدت لنموذجه النهائى .

يقول شرام : إن الشخص عندما يسعى إلى نقل معلوماته أو أفكاره أو مشاعره إلى شخص آخر عليه أن يضع تلك المعلومات أو الأفكار فى شكل يمكن نقله ، فهو يضعها فى كود أو رمز .

ولكى نكمل عملية الإتصال لابد من فك كود أو رموز الرسالة ، وهو ما يوضحه الشكل للتالى :



ثم طور شرام نموذجَه بإدخال مجال الخبرة لكل من المرسل والمتلقي ، وهو ما يوضحه الشكل التالي :

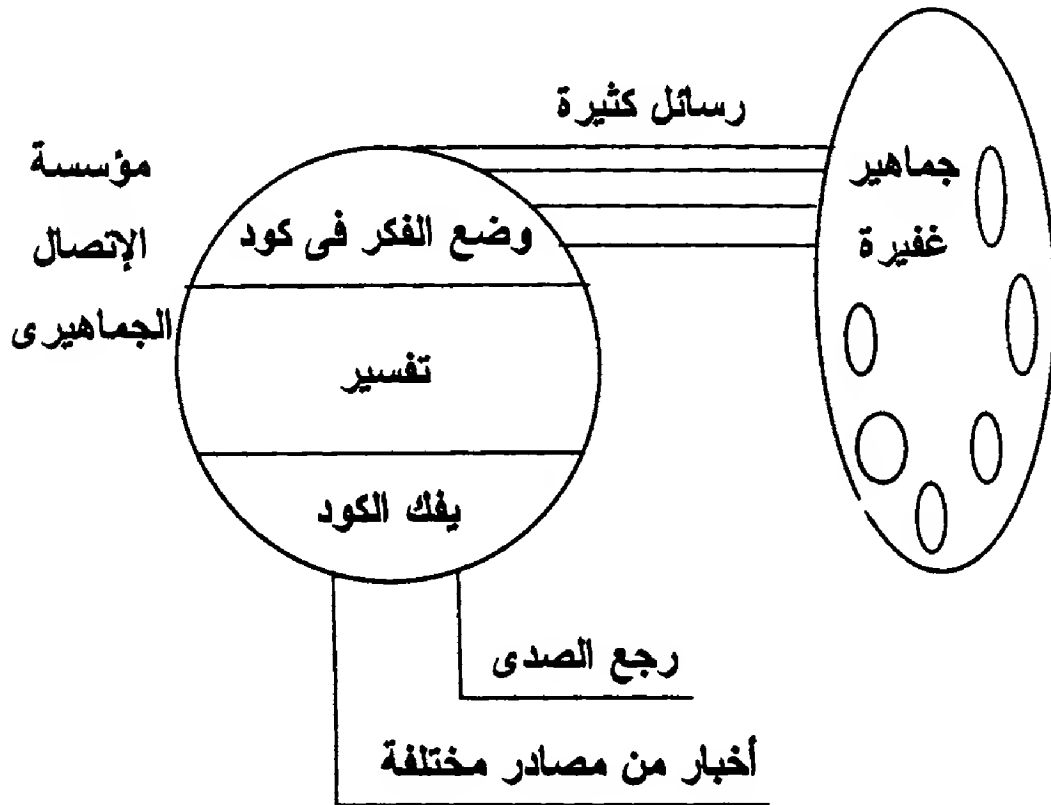


المصدر يستطيع وضع أفكاره في كود Encode والمتلقي يستطيع أن يفك الكود Decode فقط على أساس خبرة كل منهما ، وعلى هذا الأساس فإذا كانت الدوائر بها جزء كبير مشترك يصبح الإتصال سهلاً ، أما إذا لم تتقابل الدوائر ، أى إذا لم يكن هناك تشابه يصبح الإتصال مستحيلاً .

بعد ذلك أدخل "ولبرشرام" عامل "التشويش" على الرسالة الإعلامية في اعتباره ، والتشويش هو أى شئ يدخل فى سلسلة الإتصال لا يكون فى نية المرسل أن يضعه .

كما أشار "شرام" إلى رجع الصدى ، والذي يعتبر عاملاً هاماً فى عملية الإتصال ، لأنه يخبرنا كيف تفسر رسائلنا أو كيف يستجيب الجمهور لها .

ومن كل ما تقدم ... يقدم شرام النموذج التالى الذى يصور عملية الإتصال الجماهيرى :



ومن الشكل السابق ... تظهر عملية الإتصال دائرية ،
فكل مؤسسة إعلامية تعبر عن آرائها للآخرين أو لنفسها ، ثم
تترجم وتفسر وتستقبل فى نفس الوقت آراء الآخرين .

ونموذج "شرام" ينظر إلى جمهور الإتصال الجماهيرى
على أساس تجمعات ، فكل فرد عضو فى جماعة ، ووسائل
الإتصال الجماهيرى نادراً ما تؤثر بشكل مباشر على
الجمهور ، وتأثير وسائل الإتصال يصبح أسهل وأكبر
إذا غدينا المجموعات الصغيرة بالأفكار والمعلومات عن
طريق بعض الأفراد (قادة الرأى) الذين يستقبلون الرسائل
الإعلامية .

بهذا يصبح التأثير الرئيسى لوسائل الإتصال على
الأفراد تأثيراً غير مباشر ، بل يتم عن طريق وسطاء ، يجعلنا
ندرك أهمية توجيه الرسالة إلى الأفراد كأعضاء فى
جماعات ، وأن نأخذ فى الاعتبار أن الأفراد يتأثرون بآراء
أفراد مثلهم ، وأن تأثير وسائل الإتصال فى أغلب الأحوال هو
تأثير غير مباشر عليهم .

(٢) نموذج تشارلس رايت Charles Wright (التحليل الوظيفي) :

يركز التحليل الوظيفي على توضيح المهام التي يسعى القائم بالإتصال إلى تحقيقها Functions والنتائج التي تحدث بدون أن يهدف إليها Dysfunction's والتحليل الوظيفي يهتم بدراسة المهام التي تؤديها أى ظاهرة من الظواهر فى النظام الاجتماعى ، وفى هذه الحالة وسائل الإتصال الجماهيرى من الظواهر التي تؤثر بلا شك على النظام الاجتماعى أو على أدائه لمهامه .

وقد أضاف "رايت" إلى نموذج هارولد لازويل الذى يقول أن دراسة الإتصال الجماهيرى تهتم بدراسة من يقول ، ماذا ، لمن ، كيف ، وبأى تأثير ، أضاف معانى ومفاهيم جديدة حيث يشير بأن هناك مهام ظاهرة (مقصودة) ومهام خفية (غير مقصودة) لكل مادة إعلامية يتم نقلها بواسطة وسائل الإتصال الجماهيرى ، وأن أى إتصال له فوائد إيجابية ونتائج سلبية على النظام الاجتماعى الذى يحدث فى إطاره وعلى الجماعات ، وعلى الأفراد ، وعلى النظم الثقافية .

والنتائج المطلوبة أو التى يهدف القائم بالإنصال إلى تحقيقها تسمى مهام ظاهرة والمهام التى لم يكن يهدف إلى تحقيقها هى مهام خفية ، وأى عمل قد يكون له تأثيرات مطلوبة وتأثيرات غير مطلوبة .

ويصبح السؤال فى ظل نموذج التحليل الوظيفى هو :

ما هى المهام :

- ١- الظاهرة .
- ٢- والكامنة .
- ٣- المطلوبة .
- ٤- وغير المطلوبة .

للإنصال الجماهيرى الذى يقوم :

- ٥- بالتعريف بالظروف المحيطة (الإخبار) .
- ٦- ونشر المقالات للتوجيه .
- ٧- ونقل التراث الثقافى .
- ٨- والترفيه .

على :

- ٩- المجتمع .
- ١٠- والجماعات الفرعية .
- ١١- والفرد .
- ١٢- والنظم الثقافية .

الفصل السابع

نظريات تأثير وسائل الإتصال

- ☆ تأثير الإتصال
- ☆ كيف ندرس تأثيرات الإتصال؟
- ☆ تطور نظريات تأثير وسائل الإتصال
- ☆ نماذج لبعض نظريات تأثير وسائل الإتصال ،
 - أولاً : نظريات التأثير المباشر
 - ثانياً : نظريات التأثير الإنتقائي
 - ثالثاً : نظريات التأثير غير المباشر

الفصل السابع

نظريات تأثير وسائل الإتصال

تأثير الإتصال :

إن قياس أثر الإتصال من الصعوبة بمكان ، ومع ذلك فإن "التأثير" هو الهدف الأساسى لأى عملية إتصالية ، فنحن نتصل لنؤثر ، ونحن فى تواصلنا نتأثر .

وتأتى صعوبة دراسة "التأثير" من صعوبة فصل تأثير الإتصال عن التأثيرات المختلفة للمؤسسات الإجتماعية التى يعايشها الإنسان ، ويمكن رصد ومعرفة التأثيرات المختلفة للإتصال المباشر ، حيث يتمكن القائم بالإتصال من معرفة رد فعل الجمهور ، وحجم التعرض لرسالته ، وذلك بعكس الإتصال الجماهيرى أو الإعلامى ، حيث أنه ليس من السهل قياس رجع الصدى ومدى تأثير الجماهير بالرسالة الإعلامية ، ولذلك سنركز هنا على التأثيرات المختلفة لوسائل الإعلام .

والأثر الإعلامى هو ما يحدث من تغيرات على مستقبل الرسالة ، وتعلمه شيئاً من محتوى هذه الرسالة ، أو

تبنيه إتجاهاً مؤيداً لمحتوى هذه الرسالة ، أو تخليه عن أفكار
كان قد تبناها من قبل^(١) .

(١) Nafziger, Ralph and Whit, Daved M; "Introduction of Mass
Communication Research", (Louisiana State University Press),
1985, P223.

كيف ندرس تأثيرات وسائل الإتصال :

ومن الضروري أن نعرف كيف ندرس تأثير وسائل الإتصال الجماهيرية على الأفراد والجماعات ، وهناك مدخلين أساسيين لدراسة الإتصال الجماهيرى هما : المدخل التأثيرى ، والمدخل الوظيفى .

ويعنى المدخل التأثيرى أساساً بدراسة التأثيرات الناتجة عن تعرض الجماهير لوسائل الإتصال الجماهيرية ويركز هذا المدخل على دراسة التغيرات التى حدثت للجمهور بعد تعرضه للمواد الإتصالية .

أما المدخل الوظيفى (Functional Approach) فيعنى أساساً بدراسة وظائف وسائل الإتصال وما يمكن أن تؤديه بالنسبة للجماهير ، وأيضاً يركز هذا المدخل على دراسة الكيفية التى يستخدم بها الجمهور وسائل الإتصال مثل نمط الاستماع أو المشاهدة .

ومما ينبغى الإشارة إليه أن أحد هذين الإتجاهين لا يمكن وحده أن يؤدى إلى فهم دور وسائل الإتصال فى المجتمع ، فوسائل الإتصال تعنى باحتياجات الفرد والمجتمع

ومن ثم يستخدمونها ، غير أن وسائل الإتصال تؤثر فيمن يستخدمها ، فاستخدامنا للتليفزيون كما يقول "صمويل بيكر" يؤثر فينا ، ولكن بدون التليفزيون أو استخدامه فليست هناك تأثيرات يمكن الحديث عنها طالما أننا لا نستخدم التليفزيون .

ومدخل التأثيرات والمدخل الوظيفي هما في الحقيقة وجهان لعملة واحدة ، وهو التصور الغربى أو الأمريكى لمفهوم الإتصال والذي يفترض أن الإتصال يمضى بشكل خطى (liner) من مصدر إلى مستقبل بهدف الإقناع أى التحول بوجهة نظر المتلقى إلى وجهة نظر القائم بالإتصال^(١) .

وعلى الرغم من تحول العديد من العلماء الغربين فى فهمهم للإتصال من ذلك الشكل الخطى إلى كون الإتصال عملية (Process) إلا أن هذا التحول ظل قاصراً على المفاهيم النظرية دون أن يسهم فى توجيه بحوث الإتصال وجهة جديدة ، ورغم ظهور إتجاه حديث يربط بشدة بين المدخل

(١) شاهيناز طلعت ، "وسائل الإعلام والتنمية الإجتماعية" ، ط٣ ، القاهرة : الأجلو المصرية ، ١٩٩٥ ، ص ٧١ .

الوظيفى ومدخل التأثيرات ، ويستخدم نتائج البحوث الوظيفية لدراسة تأثيرات وسائل الإتصال ، إلا أن المدخل الوظيفى منذ أن تبلورت أبعاده فى منتصف السبعينات يكتسب أهمية كبرى فى دراسة وسائل الإتصال خاصة الوسائل الإلكترونية^(١) .

وتعتبر دراسة "التأثيرات" من أهم وأصعب المشاكل التى تواجه الباحثين فى مجال الإتصال الجماهيرى ، وترجع هذه الصعوبة إلى أنه ليس فى الإمكان دائماً دراسة "السلوك" الناتج عن عملية الإتصال ، لذلك فالدراسات التى تتعرض لدراسة التأثير تعمل فى مجال المعلومات والإتجاهات ، حيث يمكن قياس إستجابة الجمهور اللغوية والخروج منها باستنتاجات عن معلوماته وإتجاهاته ، وحتى عملية الاستنتاج هذه قد تؤدى إلى نتائج غير دقيقة .

وعلى ذلك فيجب توخى الحذر من الاستنتاجات التى نتوصل إليها عن السلوك من قياس الإتجاهات ، وتلك هى الصعوبة الأولى التى تواجهنا فى دراسة تأثير وسائل

(١) حمدى حسن ، الوظيفة الإخبارية لوسائل الإعلام ، القاهرة : دار الفكر العربى ، ١٩٩٠ ، ص ٩ .

الإتصال ، فما يقوله الفرد رداً على الأسئلة التى توجه إليه قد لا يعكس حقيقة بل قد يعكس رأى ، عندما نقول أن مطرباً ما صوته جميل فهذا رأى أو حكم لا يمكن أن نقول أنه صحيح أو خاطئ ... أما الحقيقة فهى عبارة أو جملة يمكن الحكم عليها بأنها صحيحة أو غير صحيحة ، فعندما نقول أن تعداد مصر بلغ ٦٥ مليون نسمة عام ١٩٩٦م فهذه عبارة يمكن التأكد من صحتها بالرجوع إلى الإحصاءات الرسمية ، والرأى قد لا يعكس السلوك لأن له طبيعة إجتماعية ، الصعوبة الثانية تنحصر فى أن أغلب الدراسات الإعلامية التى تهتم بقياس التأثير كانت تركز على النتائج المحددة لأنواع معينة من الرسائل : هل تساعد المحاضرة على جعل المنهج الدراسى أسهل؟ هل يؤدى الإعلان إلى بيع السلعة؟ هل تجعل النكتة الجمهور يضحك؟ هل ساعدت خطبة المرشح على نجاحه فى الانتخابات؟ هل يزيد البرنامج الإخبارى معرفة الجمهور بالموضوع؟^(١) .

(١) جيهان رشتى ، "الأسس العلمية لنظريات الإعلام" ، القاهرة : دار الفكر العربى ، ١٩٧٨ ، ص ٥٨٢ .

ويستخدم فى قياس التأثير نوعان من الدراسات هما :
الدراسات التجريبية والتي اهتمت أكثر بالتأثيرات القصيرة
الأمد ولم تهتم بالتأثيرات طويلة الأمد ، كما اهتمت
بالموضوعات السطحية البسيطة أكثر من إهتمامها
بالموضوعات الأكثر تعقيداً ، كما تسعى لقياس التأثير المباشر
للتعرض لرسالة معينة وليس بالتأثير التراكمى البطئ ،
وركزت هذه الدراسات على نوعيات معينة من الجماهير
كالجنود والطلبة ، وتستنتج هذه الدراسات أن وسائل الإتصال
قوة مؤثرة جداً .

أما النوع الثانى من الدراسات فهو الدراسات الميدانية والتي
ساهم فيها بقدر كبير علماء الاجتماع ، وسعت إلى دراسة
الجماهير فى الظروف الطبيعية ، وركزت على السلوك وليس
فقط على دراسة الإتجاهات مستخدمة الأدوات الاستقصائية ،
وتستنتج هذه الدراسات أن تأثير وسائل الإتصال بسيط .

وفى عام ١٩٦٠م أستعرض الباحث "جوزيف كلابر"
عدد كبير من الدراسات التى تناولت تأثير وسائل الإتصال
على الجماهير ، وخرج بعدة تعميمات أهمها^(١) :

(١) Joseph T. Klapper; The Effect of Mass Communication, (Glencoe
Illinois The Freepress), 1963.

- أن وسائل الإتصال ليست عادة السبب الكافى أو الضرورى لإحداث التأثير على الجماهير ، ولكنها تعمل مع ، ومن خلال ، بعض العناصر والمؤثرات الوسيطة .
- أن طبيعة العناصر الوسيطة تجعلها تعمل على جعل وسائل الإتصال عنصراً مساعداً وليست السبب الوحيد فى تدعيم أو تقوية الإتجاهات الموجودة .
- فى الأحوال الخاصة التى تساعد وسائل الإتصال فيها على إحداث التغيير تسود حالة من حالتين : إما أن العوامل الوسيطة لا تعمل وبذلك يصبح تأثير وسائل الإتصال مباشراً ، أو أن العوامل الوسيطة تساعد هى نفسها على إحداث التغيير .

وبعد أن قدم "كلابر" هذه التعميمات أوضح أنه لا يجب تفسير تلك التعميمات بحيث تعنى أن وسائل الإتصال ليست قوية ، فكثيراً ما تكون هى السبب الرئيسى فى التأثير ، والحقيقة التى نقول أن وسائل الإتصال تعمل من خلال أو مع عوامل وسيطة لا يجب أن تخفى عن عيوننا حقيقة أن لوسائل الإتصال خصائص تميزها عن المؤثرات الأخرى ، وأنه

بفضل هذه الخصائص ، يصبح لوسائل الإتصال تأثيرات متميزة .

وعموماً ، فإن تأثير الإتصال لا يخرج عن واحد من ثلاث :

- إما خلق إتجاهات جديدة .
- أو تدعيم إتجاهات موجودة .
- أو تغيير إتجاهات موجودة .

وأثبتت الدراسات الخاصة بتأثير وسائل الإتصال أنها أكثر احتمالاً أن تدعم الآراء والإتجاهات الموجودة من أن تغيرها ، وأكثر احتمالاً أن تحدث تعديلات طفيفة من أن تحدث تغيرات أساسية .

والواقع أن تأثير وسائل الإتصال لا يمكن عزله ، بأن نقول أن مشاركة الأفراد فى الانتخابات نتيجة للندوات التى عقدها التليفزيون مثلاً ، ولكن قد يدفع الفرد للمشاركة فى الانتخابات إتجاهاته أصلاً ، وانتمائه لحزب معين ، وشخصيته ، ومحيطه الأسرى وغيرها ، وعلى ذلك فتأثير وسائل الإتصال هو مجرد متغير يعمل مع متغيرات أخرى .

ورغم ذلك يمكن حصر ثلاث تأثيرات رئيسية للإتصال

هى :

- تغيير فى معلومات المتلقى .
- تغيير فى إتجاهات المتلقى .
- تغيير فى السلوك العلنى أو الظاهر للمتلقى .

وهذه التغيرات الثلاث غالباً ما تحدث متتالية ، بمعنى أن التغيير فى المعلومات يسبق التغيير فى الإتجاهات ، والذي يسبق بدوره التغيير فى السلوك .

وبعبارة أخرى فإن وسائل الإتصال أكثر فاعلية فى مد الجماهير بالمعلومات ، يلى ذلك أنها أكثر فاعلية فى التأثير على إتجاهات وآراء الجماهير ، وأخيراً فهى أقل فاعلية فى التأثير على سلوك الجماهير .

ورغم أهمية وسائل الإتصال فى نشر المعلومات التى تساعد الأفراد على فهم ما يحيط بهم من ظواهر وأحداث ، وبناء صورة للواقع المحيط بهم ، إلا أنه هناك عدة محاذير تؤخذ فى الاعتبار أهمها :

— أننا قد نحصل من وسائل الإتصال على معلومات غير دقيقة ومتحيزة ، وعند ذلك يصبح التصور الذى نبنيه بناء على تلك المعلومات محرفاً .

— أن ما لا تقدمه وسائل الإتصال من معلومات ، قد يكون له نفس أهمية ما تقدمه من معلومات ، فنتيجة للتدفق الهائل للمعلومات لا تستطيع وسائل الإتصال تقديم كل ما يصل إليها منه ، وقد أثبتت إحدى الدراسات على سبيل المثال أن محرر الأخبار الخارجية فى الصحيفة يستخدم ١٠٪ فقط مما يصله من أخبار .

— أننا ندرك أن الرسائل التى يتم نقلها بالوسائل الجماهيرية - خاصة الرسائل الإخبارية - تصل إلى ملايين من الجماهير ، وأن الذى يقدم تلك الرسائل مؤسسات كبيرة تهدف إلى تقديم أحداث هامة عن الظروف المحيطة وتؤثر علينا بحيث تجعلنا نعتبر الكثير مما يُقدم هاماً وجدير بالتفكير .

وتقدم د. "جيهان رشتى" عدة تعميمات عن كيف ومتى
ستؤثر الرسائل الإعلامية على المتلقين ، وعن نوعية
إتجاهات التأثير^(١) :

أولاً : أننا نتقبل أكثر الرسائل التى تتفق مع تصورنا
الحالى ، ونتقبل الرسائل التى تجعلنا نستبقى
أو نحفظ وندعم معتقداتنا وقيمنا ، أما الرسائل التى
لا تتفق مع هذا التصور فستواجه مقاومة أما عن
طريق تجاهلها وتجنبها وإما بالجدال المضاد لها
للتقليل من شأنها ، وأما بالهجوم على مؤهلات
مصدرها أو بإساءة تفسيرها أو تحريفها .

ثانياً : أن الوسائل التى تتنافر أو لا تتفق مع أبعاد قيم
تصور المتلقى ستواجه عادة مقاومة أكبر من
الوسائل التى لا تتفق مع أبعاد معرفته .

فعلى سبيل المثال : الفرد المتعصب الذى يتعرض
لرسالة تهاجم جانباً من جوانب معرفته عن جماعة

(١) جيهان رشتى ، "الأسس العلمية لنظريات الإعلام" ، مرجع سابق ،
ص ٦٠٩-٦١١ .

من جماعات الأقلية وتقول "أن أفراد هذه الجماعة ليسوا قذرين بل أنهم يستحمون يومياً" لن يلقى صعوبة كبيرة فى تقبلها ولكن الرسالة التى تهاجم تقيميته العام لهذه المجموعة مثل "أنهم ليسوا سيئين بل هم قوم طيبون" سوف يجد صعوبة فى تقبلها .

ثالثاً : أننا أكثر تقبلاً للمعلومات التى نتصل باحتياجاتنا ، والرسائل التى تشير إلى طريقة للحصول على مكاسب أكبر بتكاليف أقل ، والتى تسهل بطريقة ما تحقق الأهداف ، سيسهل قبولها أكثر من الرسائل التى لا تحقق ذلك .

رابعاً : حيث أننا نتقبل المعلومات لكى تساعدنا على بناء أو تشييد الظروف الإجتماعية والمادية المحيطة بنا ، فإن إدراكنا لحدوث تغيرات على الظروف المحيطة يجعلنا أكثر تقبلاً للرسالة الإعلامية ، ذلك لأن إدراكنا لحدوث تغيرات على الظروف المحيطة يزيد إحساسنا بعدم اليقين ويقلل من دقة تصورنا للعالم الذى نعيش فيه ، وبهذا يضعف يقيننا عن الأسلوب الذى يجب أن نعمل بمقتضاه فى هذا

العالم ، ويدفعنا هذا إلى السعى للوصول على
معلومات جديدة إما لكي نصحح تصورنا أو لكي
نعيد تنظيم ذلك التصور .

خامساً: أن طبيعة الظرف الإتصالي كله تعمل كمؤثر وسيط
بالنسبة لكل نقطة من النقاط الأربع السابقة ،
فالرسالة التي تفسر على أنها تتفق مع تنظيمنا للواقع
والتي تجعلنا نحتفظ أو نبقي على معتقداتنا في
ظرف ما قد ننظر إليها في ظرف آخر على أنها
لا تتفق أو تتنافر بشكل كبير مع الواقع وتؤدي إلى
إعادة تعريف .

تطور نظريات تأثير وسائل الإتصال :

حتى نهاية العقد الثالث من القرن العشرين كانت هناك وجهة نظر تؤمن بأن لوسائل الإتصال تأثير قوى ومباشر على المعلومات والاتجاهات والسلوك وتعتبر وجهة النظر هذه أن جماهير وسائل الإتصال مجرد كائنات سلبية تتأثر ولا تؤثر ، وأن هذه الجماهير مهيئة - دائماً - لاستقبال الرسائل الإتصالية .

ووجهة النظر هذه هي وجهة نظر قاصرة ، لا تعتبر الإتصال بالجماهير عملية تخضع لمؤثرات عديدة ، ويحدث فيها تفاعل ، وتتحكم في نتائجها عوامل شتى منها ما هو متصل بعملية الإتصال ، ومنها ما هو خارج عن تلك العملية ، وتعتبر سنة ١٩٤٠م نقطة التحول عن وجهة النظر السابقة ، ففي حملة الانتخابات الأمريكية تمكن فرانكلين روزفلت أن ينتصر بالرغم من عدااء الصحافة الأمريكية له .

والأهم من ذلك نتائج الدراسة التي قام بها "لرزفيلد" وزملاءه عن السلوك الانتخابي في منطقة "إيرى" ، والتي هدفت إلى تقييم تأثير وسائل الإعلام على عملية التصويت في انتخابات الرئاسة ، وقد جاءت نتائج الدراسة سلبية ، فلم تكن

هناك أدلة كافية تشير إلى أن الجماهير غيرت موقفها السياسى
نتيجة لتأثير وسائل الإتصال .

وأبرزت تلك الدراسة مكانة الإتصال الشخصى وتأثيره
الفعال ، حيث ذكر عدد كبير من أفراد العينة أنهم غيروا
إتجاهاتهم ونواياهم الانتخابية نتيجة للإتصال الشخصى وليس
نتيجة للتعرض للصحف والراديو ، وكانت هذه بداية فكرة
نموذج "انتقال المعلومات على مرحلتين" من وسائل الإتصال
إلى قادة الرأى ومنهم إلى الآخرين .

وتبع دراسة "إيرى" دراسات أخرى ساعدت كلها على
تغيير وجهة النظر التى تعتقد أن لوسائل الإتصال تأثيراً
مباشراً مثل الحقنة التى تؤخذ تحت الجلد ، وحل محلها الرأى
الذى يؤمن بالتأثير الوظيفى لوسائل الإعلام ، أى التأثير الذى
يأخذ الظروف الأخرى فى الاعتبار ، هذا الرأى يؤمن بأن
تأثير وسائل الإعلام - فى أغلب الأحوال - غير مباشر ، بل
يعمل من خلال - ومع - مؤثرات وسيطة قد تكون خارجة
على عملية الإتصال ، ورغم تركيز الأسلوب الوظيفى عن
أهمية المؤثرات الوسيطة الخارجة على عملية الإتصال إلا أنه

لا ينفى إمكانيات وقدرات وسائل الإتصال على أحداث التأثير .

وبعد ذلك ظهرت نظرية "التأثير الانتقائي" ، والتي تركز على الإهتمام الانتقائي ، الإدراك ، التذكر ، التصرف ، ولم تعد العلاقة مباشرة بين المثير والإستجابة كما فى نظرية القذيفة السحرية ، ولكن دخلت عوامل كثيرة بين الوسيلة والجمهور .

ثم ظهرت بعد ذلك نظريات "التأثير غير المباشر" متخطية بذلك حاجز الزمان والمكان الذى تعمل من خلاله وسائل الإتصال فى ظل نظرية التأثير الانتقائي إلى المدى الطويل الذى يظهر من خلاله التأثير غير المباشر لرسائل الإعلام .

نظريات التأثير :

النظرية - كما أشرنا من قبل - تختلف عن النموذج ، فالنظرية تأخذ فى الحسبان طبيعة العلاقة والتفاعل بين المتغيرات .

ولعل التعريف التالى "لنظرية" يوضح بجلاء عناصرها والفرق بينها وبين النموذج :

"النظرية قالب فكرى منظم يبدأ بمجموعة من التخيلات العقلية (فروض علمية) تقوم بربط مجموعة من المتغيرات تعين الباحث على تفسير العلاقة بين هذه المتغيرات تفسيراً منهجياً"^(١) .

والإتصال "كعلم" سبقه علوم كثيرة ، أرتبط بتلك العلوم وبالتالي تأثر بالنظريات الخاصة بتلك العلوم ، خاصة علم الإجتماع وعلم النفس والفلسفة ، ولذلك فهناك صعوبة فى تحديد ما يمكن أن نسميه "نظريات الإتصال" .

من الصعب أن نصف نظريات أو نقدم تفسيرات محددة لآثار وسائل الإتصال تكون صالحة لكل المواطنين فى كل العصور ... ولم يزل أساس العلم هو البحث عن حقائق دائمة ، فالبحث العلمى يهدف إلى وصف للعلاقات المنظمة

(١) المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، "المعجم العربى الأساسى" ، تونس ، ١٩٨٩ ، ص ١٢٠٦ .

بين الظواهر ، وتقديم تفسيرات عن كيفية تأثير بعض الأحداث بحيث تؤدي إلى تكوين نماذج متكررة .

وبعبارة أخرى يمكن القول إن الأبحاث العلمية تهدف إلى البحث عن مبادئ لا تتغير ، وبصراحة ، فإن هذا الهدف ليس بالمهمة السهلة ، وبالذات إذا كان الأمر يتعلق بآثار وسائل الإتصال على الناس ، وذلك بسبب التطور الطبيعي لوسائل الإتصال من جانب وتطور المجتمع من جانب آخر^(١) .

إلا أن "وارنر سيفرين" و "جيمس تانكرو" حددا أربع مراحل متتالية تصل بنا فى النهاية إلى بلورة لنظرية الإتصال ، وهذه المراحل هى :

— فحص العلاقة بين أمرين بينهما ترابط يحتاج إلى معلومات لفهمه .

— وضع فروض لتفسير هذه العلاقة .

— محاولة وضع نموذج يقرب عملية التفسير والفهم .

(١) ملفين ديفلير وساندرا روكيتش ، نظريات وسائل الإعلام ، ترجمة :

كمال عبدالرؤوف ، القاهرة : الدار الدولية للنشر والتوزيع ، ١٩٩٢ ،

ص ٢١٢ .

— الوصول إلى قانون يحكم الظاهرة .

ويرى "ملفين ديفلير وساندرا روكيتش" أن هذه النظريات هي عبارة عن تعريفات استخلصت من محاولات الباحثين الكثيرة لفهم آثار وسائل الإعلام على الناس ، وهذه التعريفات تعتبر أدلة للتفسير والتكهن بما سيحدث عندما يفرض على بعض الطبقات من الشعب أشكال خاصة من الرسائل ذات محتوى إعلامي معين عبر إحدى وسائل الإتصال الجماهيرى^(١) .

ويقسم "ملفين ديفلير وساندرا روكيتش" نظريات الإتصال إلى ثلاث أجيال :

الجيل الأول : عبارة عن التفسيرات الأولية التى بلورت التفكير حول آثار وسائل الإتصال ، مثل النموذج الارتقائى .

الجيل الثانى : وهو النظريات البدائية التى جاءت فيما بعد وحلت محل الأشكال الأولى ، مثل نظرية القذيفة السحرية .

(١) ملفين ديفلير وساندرا روكيتش ، المرجع السابق ، ص ٢١٣ .

الجيل الثالث : وهو النظريات الحديثة ، والتي كانت فى معظمها ردود فعل ضد أشكال الجيل الأول .

نماذج لبعض نظريات تأثير وسائل الإتصال :

أولاً : نظريات التأثير المباشر :

☆ نظرية الحقنة تحت الجلد (أو القذيفة السحرية) :

Hypodermic needle or Magic Bullet

ظهرت هذه النظرية خلال الحرب العالمية الأولى على يد هارولد لازويل Harold Lasswell ، وتفترض النظرية أن لوسائل الإعلام تأثير مباشر وقوى مثل تأثير الحقنة التى تأخذ تحت الجلد ، وأهم الافتراضات التى قامت عليها هذه النظرية^(١) .

— أن وسائل الإعلام تقدم رسائلها إلى الأعضاء فى المجتمع الجماهيرى الذين يدركون تلك الرسائل بشكل متقارب .

— أن هذه الرسائل تقدم مؤثرات أو منبهات تؤثر فى مشاعر وعواطف الأفراد بقوة .

(١) بيسونى إبراهيم حمادة ، "وسائل الإعلام والسياسة - دراسة فى ترتيب الأولويات" ، القاهرة : مكتبة نهضة الشرق ، ١٩٩٦ ، ص ٢١٤-٢١٥ .

- أن هذه المنبهات تقود الأفراد إلى الإستجابة بشكل متماثل إلى حد ما ، وتخلق تغييرات فى التفكير والأفعال بشكل متماثل عند كل الأفراد .
- أن تأثيرات وسائل الإعلام قوية ومتماثلة ومباشرة ، ويرجع ذلك إلى ضعف وسائل الضبط الإجتماعى مثل التقاليد والعادات المشتركة .
- أن الفرد يتلقى معلومات بشكل فردى من وسائل الإعلام وبدون وسيط .
- أن رد الفعل أيضاً فردى ولا يعتمد على تأثير المتلقين على بعضهم .

ثانياً : نظريات التأثير الانتقائى :

(١) نظرية الاختلافات الفردية : Individual Differences

تعتمد هذه النظرية على ما توصل إليه علماء النفس من أن الأفراد يختلفون بشكل كبير فى البناء النفسى ، وعلى ذلك فالأفراد من المفترض أن يستجيبون بشكل مختلف للمثير أو المنبه .

وقد لخص ملفين ديفلير Melvin De Fleur الخطوات الأساسية لنظرية التأثير الانتقائي في^(١) :

- تقدم وسائل الإعلام رسائلها إلى أعضاء المجتمع الجماهيري ولكنها تستقبل وتفسر بشكل انتقائي .
- أن أساس هذه الانتقائية يرجع إلى الاختلافات في طبيعة الإدراك بين أعضاء المجتمع .
- يرجع الاختلاف في الإدراك إلى أن كل فرد له تنظيم متميز من المعتقدات والاتجاهات والقيم والحاجات وما إلى ذلك .
- ولكون الإدراك انتقائي ، فإن التذكر والاستجابة أيضاً انتقائية .

وبناء على الخطوات السابقة فإن تأثيرات وسائل الإعلام ليست متماثلة ولا قوية ولا مباشرة ، وهذه التأثيرات انتقائية ومحدودة بالاختلافات النفسية للأفراد .

(١) بسيونى إبراهيم حمادة ، المرجع السابق ، ص ٢٢٠-٢٢١ .

(٢) نظرية الفئات الإجتماعية : Social Categories

تقوم نظرية الفروق الفردية على الاختلافات بين الأفراد ، فى حين تقوم نظرية الفئات الإجتماعية على الاختلافات بين الجماعات والتي ظهرت فى أحضان علم الإجتماع وأفكار دوركايم Durkheim الخاصة بتقسيم العمل .

وتخلص هذه النظرية إلى أن أفراد الفئة الإجتماعية الواحدة من المتوقع أن يختاروا نفس المضمون الإتصالي تقريباً ، وانهم سوف يستجيبون بدرجة متشابهة إلى حد ما .

وركزت هذه النظرية على تقسيمات الجمهور على أسس ديموجرافية ، بالإضافة إلى الأخذ فى الاعتبار الجوانب النفسية .

وقد أدت البحوث التى أجريت فى إطار هذه النظرية إلى ظهور نظرية أخرى مكملة لها ، وهى نظرية العلاقات الإجتماعية Social Relations Ship والتى تؤكد على تأثير الأفراد على بعضهم البعض داخل الفئة الإجتماعية الواحدة ، فجمهور وسائل الإعلام رغم الفروق الفردية ، والفروق الإجتماعية ، ليس أفراد منعزلين ، وعلى ذلك فالعلاقات بين

الأفراد - مثلها مثل سمات الفرد - يجب أن تؤخذ في الاعتبار عند تقدير تأثير وسائل الإعلام .

ثالثاً : نظريات التأثير غير المباشر :

تعتمد نظريات التأثير المباشر ، والتأثير الانتقائي على خصائص الجمهور والفئات الاجتماعية والعلاقة بينها .
في حين تركز نظريات التأثير غير المباشر على استخدامات الجمهور لوسائل الإعلام ، ومدى اعتماد الفرد على وسائل الإعلام ، وتركز كذلك على العلاقة التفاعلية بين وسائل الإعلام والمجتمع .

وتميل النظريات التي تتساءل عن التأثيرات العامة والفورية لوسائل الإتصال الجماهيرية إلى أن تقوم على أساس ثلاث صور مثالية هي : البناء الوظيفي ، والخلاف ، والمنظورات التطورية أو الاجتماعية ، وهذه الصيغ غير مقصورة على دراسة وسائل الإتصال الجماهيرية ، فهي تستخدم على نطاق واسع بواسطة علماء الاجتماع لدراسة أية نظم اجتماعية أو عملية واسعة النطاق .

أما نظريات التأثير غير المباشر ، فإنها أكثر شمولاً حيث تضع فى حساباتها بعض العلاقات الإجتماعية التى تؤثر فى الناس ، وتميل إلى الجمع بين عناصر النموذج الإدراكى وجوانب من نماذج البناء الوظيفى^(١) .

وسوف نستعرض فيما يلى بعض نظريات تأثير وسائل الإتصال الجماهيرية ، تدخل فى نطاق التأثير غير المباشر وتأخذ فى الاعتبار استخدامات الجمهور لوسائل الإتصال وظروف المجتمع ، وهى :

- ١ - نظرية الاستخدامات والإشباعات .
- ٢ - نظرية النموذج .
- ٣ - نظرية الغرس الثقافى .
- ٤ - نظرية تحديد الأولويات .
- ٥ - نظرية الإعتماد المتبادل .
- ٦ - نظرية الفجوة المعرفية .

(١) ملفين ديفلير وساندرا روكينش ، "نظريات وسائل الإعلام" ، مرجع

سابق ، ص ٤١١

(١) نظرية الاستخدامات والإشباع :

Uses and Gratification

يطلق عليها البعض نموذج ، والبعض الآخر مدخل ،
ويطلق عليها آخرون منظور .

ويشعر بعض النقاد أن أسلوب المنافع والإشباع أقل
من أن يكون نظرية مستقلة بذاته ، وما هو إلا صياغة معادة
محدودة لجوانب معينة من نظريات التأثير الانتقائي ... كما
يرون أن البحث باستخدام منظور المنافع والإشباع لم يولد
حتى الآن سوى القليل من القوائم عن الأسباب التي يبرر بها
الناس انتقاءهم وإهتمامهم بأنواع مختلفة من المضمون
الإعلامي ، أو قوائم من الإشباعات يقول الناس أنهم يحصلون
عليها من إهتمامهم بالإعلام .
ولا يضيف المنظور الكثير على طريق التفسير المنظم وراء
ذلك (١) .

ظهرت هذه النظرية لأول مرة بطريقة كاملة في كتاب
"استخدام وسائل الإتصال الجماهيري" تأليف كاتز وبلوملر

(١) ملفين ديفلير وساندرا روكيتش ، المرجع السابق ، ص ٢٦٧ .

Elihu Katz and Blumler, Jay ١٩٧٤ ، ودار هذا الكتاب حول فكرة أساسية مؤداها تصور الوظائف التي تقوم بها وسائل الإعلام ومحتواها من جانب ، ودوافع الفرد من التعرض إليها من جانب آخر .

- ومن وجهة نظر "كاتز وبلوملر" فإن مدخل الاستخدامات والإشباعات يعنى بما يلي^(١) :
- الأصول الإجتماعية والسيكولوجية .
 - الاحتياجات التي يتولد عنها .
 - توقعات .
 - من وسائل الإعلام أو أى مصادر أخرى تؤدي إلى :
 - أنماط مختلفة من التعرض لوسائل الإعلام ينتج عنها :
 - إشباعات للاحتياجات .
 - ونتائج أخرى في الغالب غير مقصودة .

(١) حمدى حسن ، "الوظيفة الإخبارية لوسائل الإعلام" ، مرجع سابق ، نقلًا عن :

Blumler, Jay G, and Elihu Katz; "The uses of Mass Communication - popular taste and organized social action"; in : Schramm and Roberts, 1977, pp.554-578.

وعلى ذلك فهذه النظرية تستند على الافتراضات التالية^(١) :

- أن أعضاء الجمهور فاعلون فى عملية الإتصال ، واستخدامهم لوسائل الإعلام يحقق لهم أهداف مقصودة تلبي توقعاتهم .
- الربط بين الرغبة فى إشباع حاجات معينة ، واختيار وسيلة إعلام محددة يرجع إلى الجمهور نفسه وتحدده الفروق الفردية .
- التأكيد على أن الجمهور هو الذى يختار الوسائل والمضمون الذى يشبع حاجاته ، فالأفراد هم الذين يستخدمون وسائل الإتصال وليست وسائل الإتصال هى التى تستخدم الأفراد .
- يكون الجمهور على علم بالفائدة التى تعود عليه ، وبدوافعه وإهتماماته ، فهو يستطيع أن يمد الباحثين بصورة فعلية لاستخدامه لوسائل الإعلام .

(١) Baran, Stanley J, and Denis Davis; Mass Communication Foundations - Ferment and Future, Wadsworth Publishing Co., (Califarnia) 1995, pp.223-224.

— الاستدلال على المعايير الثقافية السائدة من خلال استخدامات الجمهور لوسائل الإتصال وليس من خلال محتوى الرسائل التى تقدمها وسائل الإتصال .

وتسعى نظرية الاستخدامات والإشباعات إلى تحقيق ثلاث أهداف رئيسية هى : التعرف على كيفية استخدام الأفراد لوسائل الإعلام ، وذلك بالنظر إلى الجمهور النشط الذى يستخدم الوسيلة التى تشبع حاجاته وأهدافه ، الهدف الثانى : توضيح دوافع استخدام وسيلة بعينها من وسائل الإعلام ، والتفاعل مع نتيجة هذا الاستخدام ، أما الهدف الثالث فهو التركيز على أن فهم عملية الإتصال الجماهيرى يأتى نتيجة لاستخدام وسائل الإتصال الجماهيرى .

وقد صنف كثير من الباحثين دوافع المشاهدة إلى دوافع متعددة ، فقد حدد "جربز" هذه الدوافع فى : العادة ، الاسترخاء ، قضاء وقت الفراغ ، التعلم ، الهروب ، البحث عن رفيق ، وصنفها "بالمجرين Palmgreen" إلى : تعلم الأشياء ، الاسترخاء ، تحقيق المنفعة الإتصالية ، النسيان ، المتعة أو الاستمتاع وحددها "روبن" فى : ملء وقت الفراغ ،

البحث عن المعلومات والمعرفة ، الرغبة فى تحقيق المتعة ،
البحث عن رفيق .

ثم عاد "روبين" وصنفها إلى : دوافع نفعية ، ودوافع
طقوسية ، فالمشاهدة النفعية التى تتم بهدف معين ،
أما المشاهدة الطقوسية فتتم كعادة أو لأسباب تحويلية
هروبية .

كما صنف الكثيرون أيضاً الإشباعات التى تتحقق من
المشاهدة على النحو التالى :

قدم لورانس ووينر (١٩٨٥) نموذجاً للإشباعات يضم
إشباعات ناتجة التعرض لمحتوى وسائل الإعلام ، وإشباعات
ناتجة عن عملية الإتصال نفسها واختيار وسيلة معينة ، كما
قام ماكويل وزملاؤه بتقسيم الإشباعات إلى :
معلومات - تحديد الهوية الشخصية والتى تشمل التعرف على
نماذج مختلفة للسلوك وتعزيز لقيم الشخص واكتساب الشخص
لحسن البصيرة ، ثم التكامل والتفاعل الإجتماعى مع
الآخرين ، وأخيراً التسلية والترفيه .

أهم الانتقادات الموجهة لنظرية الاستخدامات
والإشباعات :

١ - أن هذه النظرية تتبنى مفاهيم تتسم بشئ من المرونة ،
مثل الدافع ، الإشباع ، الهدف ، الوظيفة ، وهذه
المفاهيم ليس لها تعريفات محددة ، وبالتالي فمن
الممكن أن تختلف النتائج التى نحصل عليها من تطبيق
النظرية تبعاً لاختلاف التعريفات .

٢ - أن الحاجات الخاصة بالفرد متعددة ما بين فسيولوجية
ونفسية واجتماعية ، وتختلف أهميتها من فرد لآخر ،
ولتحقيق تلك الحاجات تتعدد أنماط التعرض لوسائل
الإعلام واختيار المحتوى .

٣ - تقوم النظرية على افتراض أن استخدام الفرد لوسائل
الإعلام استخدام متعمد ومقصود وهادف ، والواقع
يختلف فى أحيان كثيرة عن ذلك ، فهناك أيضاً
استخدامات غير هادفة .

٤ - تنظر البحوث التى تستند إلى نظرية الاستخدامات
والإشباعات إلى وظائف وسائل الإتصال من منظور
فردى يستخدم الرسائل الإتصالية ، فى حين أن الرسالة
الإتصالية قد تحقق وظائف لبعض الأفراد وتحقق
اختلاً وظيفياً للبعض الآخر .

(٢) نظرية النموذج : Modeling Theory

تدخل هذه النظرية فى إطار نظريات التعلم الإجتماعى Social Learning والتي تهتم بدراسة كيفية اكتساب الناس لأشكال السلوك المختلفة ، والتي تتم نتيجة لعملية التعلم التي تحدث فى إطار بيئة إجتماعية محددة .

وتركز نظرية النموذج على تعرض الفرد وتأثره بنماذج السلوك التي تقدمها وسائل الإعلام ، مما يدفعه لتبنى بعض هذه النماذج .

وتعرف هذه النظرية أيضاً باسم نظرية باندورا Albert Bandura مؤسس هذه النظرية عام ١٩٦١ .

وتعالج نظرية باندورا عدداً من القضايا الرئيسية^(١) :

- ١ - تفسير اكتساب الاستجابات الجديدة كنتيجة لملاحظة شخص آخر .
- ٢ - توضيح قدرة الإنسان التي تتوسط بين ملاحظة نموذج الاستجابات وما يعقب ذلك من قبل الملاحظ .

(١) جورج أم غازدا وآخرون ، "نظريات التعلم - دراسة مقارنة" ، ترجمة :

على حسين حجاج ، الكويت : سلسلة عالم المعرفة (الجزء الثانى ، العدد

١٠٨) ديسمبر ١٩٨٩ ، ص ١٤٦ .

٣ - الإهتمام بالجانب الانتقائى للسلوكيات التى جرى تعلمها
بالملاحظة عن طريق الدوافع .

وعند تطبيق النظرية لشرح كيفية اكتساب أشكال جديدة
للسلوك نتيجة التعرض لوسائل الإعلام ، فإن لب الموضوع
هو "عملية النموذج" وباختصار ، فإن هذه العملية تتألف من
مراحل عديدة يمكن تلخيصها فى العبارات التالية^(١) :

١ - يلاحظ أحد أفراد جمهور المستمعين أو المشاهدين أو
القراء (أو يقرأ عن) أن شخصاً (نموذجاً) يشترك فى
نموذج للتصرف فى محتوى إعلامى .

٢ - يتعرف الملاحظ على النموذج ويتمثل معه ، أى يعتقد
أنه (أو أنها) تشبه النموذج ، أو يريد أن يكون مثل
النموذج أو يرى النموذج جذاباً وأنه جدير بأن يقلده .

٣ - ويدرك الملاحظ وهو واع ، أو يصل إلى استنتاج
بدون وعى ، أن الشخص الذى يلاحظه ، أو أن

(١) ملفين ديفلير وساندرا روكيتش ، "نظرية وسائل الإعلام" ، مرجع سابق ،
ص ٢٠٢ .

السلوك الموصوف سيكون مفيداً له ، أى أن الشخص
يعتقد أن هذا السلوك سوف يؤدي إلى نتائج مرغوب
فيها إذا قلد هذا السلوك فى موقف معين .

- ٤ - ويتذكر الشخص تصرفات النموذج عندما يواجه
الظروف التى تحدثنا عنها (موقف التأثير) ، ويتخذ
السلوك الذى اقتنع به كوسيلة للإستجابة لهذا الموقف .
- ٥ - وعند اتخاذ هذا السلوك فى مواجهة موقف التأثير ،
يؤدي ذلك إلى شعور الفرد ببعض الراحة ، أو المكافأة
أو الرضا ، وهكذا تتكون الرابطة بين هذه المؤثرات
والإستجابة المستوحاة من النموذج ، ويزداد تدعيمها .
- ٦ - ويزيد إعادة الدعم الإيجابى من احتمال استخدام الفرد
هذا النشاط السلوكى باستمرار كوسيلة للإستجابة
لمواقف مشابهة .

وقد أكد باندورا على أنه لكى تتم عملية التعلم
بالملاحظة يجب أن تتم فى أربعة عمليات أساسية لتفسير
عملية التعلم الكاملة وهى ^(١) :

(١) Bandura, Albert; Social Learning Theory (N.J. Printice Itillinc),
1977, P.22.

١ - العمليات الانتباهية : Attention Processes

وتتمثل فى الانتباه إلى المشهد أو الموقف الذى يمكن ملاحظته بشكل مباشر أو غير مباشر ، ويذكر "باندورا" أن الانتباه إلى موقف أو حدث يحدده عاملان هما خصائص الحدث وخصائص المتلقى .

٢ - عملية الاحتفاظ : Retention

وتتمثل فى عمليات الاحتفاظ طويلاً المدى بالأنشطة التى تصدر عن النموذج من وقت لآخر ، حيث لا يمكن للفرد أن يتأثر بملاحظة النموذج ما لم يتم إدخال سلوكيات النموذج ، والاحتفاظ بها فى الذاكرة بعيدة المدى واستيعابها وتمثلها ، بحيث تحدث تغييراً فى بنائه المعرفى يؤدى إلى تغيير سلوكه .

٣ - عملية الاسترجاع : Reproduction

وهى العملية التى يهتم فيها الفرد إهتماماً كافياً بسلوك النموذج ويحتفظ بصورة مناسبة بالمثيرات التى وضعت لها رموز ، وتتضمن عملية الاسترجاع أو الاستخراج الحركى صوراً عقلية وأفكاراً لترشيد الأداء الظاهر ، ويمكن لهذه الصور العقلية والأفكار المكتسبة

خلال التعلم بالملاحظة أن تعمل مثيرات داخلية شبيهة
بالمثيرات الخارجية التي يقدمها النموذج .

٤ - عملية الدافعية : Motivation

ويعنى بها توافر ظروف باعثة مناسبة تعين
على أداء الاستجابات المكتسبة ، فالاستجابة يمكن
اكتسابها والاحتفاظ بها ، وأداؤها ، ولكن لا تكون هذه
الاستجابة ظاهرة ما لم يكن لها سبب أو تتوافر لها
ظروف الأداء .

والمراحل الأربع السابقة هي مراحل متتابعة ، ومرتبة
على بعضها ، ترتبط المرحلة الأولى والثانية (الانتباه
والاحتفاظ) باكتساب المعرفة ، وترتبط المرحلة الثالثة
والرابعة (الاستخراج الحركى والدافعية) بأداء السلوك .

أهم الانتقادات الموجهة لنظرية باندورا :

— تجاهلها مفهوم الحاجة ودوره الدافعى فى عملية التعلم
الإجتماعى بالملاحظة ، بالإضافة إلى أنها لم تعطى
الإهتمام الكافى لمتغير التكرار كمكون من مكونات
عملية الاحتفاظ .

— يوجه البعض الانتقادات إلى نظرية باندورا حيث أنها اعتمدت على برامج التليفزيون التى أعدت خصيصاً لأجراء تلك التجارب وتختلف عن البرامج التى يقدمها التليفزيون بالفعل ، بالإضافة إلى أنها اعتمدت أساساً على أساليب العنف المبالغ فيها .

والحقيقة أن معظم البحوث التى أجريت فى إطار نظرية "باندورا" ركزت على اكتساب السلوك السلبي من خلال مشاهدة النماذج العدوانية فى التليفزيون ، رغم أن هذه النظرية يمكن اختبارها على النماذج الجيدة التى من الممكن أن تكسب سلوكيات إيجابية .

ويطالب د. "محمد عبدالحميد" ونحن معه بمزيد من الدراسات التى يجب أن تجرى لاختبار الفروض الخاصة بنظرية التعلم فى البيئة العربية والمصرية ، وبصفة خاصة فى اكتساب الجوانب السلوكية الإيجابية من الاقتداء بالنماذج التى تقدم فى وسائل الإعلام .

والحق يقال إن هناك محاولات جادة فى قسم "الإعلام وثقافة الطفل" بمعهد الدراسات العليا للطفولة جامعة

عين شمس لطرق هذا الجانب الهام والخاص باكتساب السلوكيات الإيجابية فهناك مجموعة من البحوث على رأسها دراسة بعنوان "أثر الإعلانات التليفزيونية فى إكساب طفل ما قبل المدرسة بعض المهارات الإجتماعية ، وهى دراسة تجريبية قامت على فروض نظرية باندورا ، ولكنها سعت إلى الكشف عن السلوكيات الجيدة التى يمكن أن يكتسبها الطفل من مشاهدة الإعلانات التليفزيونية ، وتوصلت بالفعل إلى أن تكرار مشاهدة الطفل لهذه الإعلانات يؤدى إلى إكسابه المهارات الإجتماعية كال تقليد والتعاون والاستقلالية^(١) .

(٣) نظرية الغرس الثقافى : (Cultivation Theory)

ترجع أصول هذه النظرية إلى العالم الأمريكى "جورج جربنر" Gerbner حيث بحث تأثير وسائل الإتصال الجماهيرية على البيئة الثقافية فى إطار مشروعه الخاص بالمؤشرات الثقافية Cultural Indicators .

(١) للإطلاع على تلك الدراسة أنظر :

محمود أحمد محمود مزيد ، أثر الإعلانات التليفزيونية فى إكساب طفل ما قبل المدرسة بعض المهارات الإجتماعية ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة عين شمس : معهد الدراسات العليا للطفولة ، ١٩٩٨ .

وركزت بحوث المؤشرات الثقافية على ثلاثة قضايا متداخلة هي :

- ١ - دراسة الرسائل والقيم والصور الذهنية التي تعكسها وسائل الإعلام .
- ٢ - دراسة الهياكل والضغوط والعمليات التي تؤثر على إنتاج الرسائل الإعلامية .
- ٣ - دراسة المشاركة المستقلة للرسائل الجماهيرية على إدراك الجمهور للواقع الإجتماعي^(١) .

وتعتبر نظرية الغرس الثقافي تصوراً تطبيقياً لأفكار الخاصة بعمليات بناء المعنى ، وتشكيل الحقائق الإجتماعية ، والتعلم من خلال الملاحظة ، والأدوار التي تقوم بها وسائل الإعلام في هذه المجالات ، حيث تؤكد الفكرة العامة التي تجتمع حولها النظريات السابقة وهي قدرة وسائل الإعلام في التأثير على معرفة الأفراد وإدراكهم للعوامل المحيطة بهم ،

(١) حسن عماد مكاوى ، تحليل الإنماء - مفهومه ومنهجه وتطبيقاته وقضاياها الحالية ، مجلة بحوث الإتصال ، كلية الإعلام - جامعة القاهرة ، العدد العاشر ، ديسمبر ١٩٩٣ ، ص ١١ .

خصوصاً بالنسبة للأفراد الذين يتعرضون إلى هذه الوسائل بكثافة كبيرة^(١) .

وقد نشأت هذه النظرية في مواجهة ظروف إجتماعية خاصة في الولايات المتحدة الأمريكية ، تمثلت في ظهور موجات من العنف والجرائم والاغتيالات في المجتمع الأمريكى في نهاية الستينيات ، وربط الناس بين ظهور هذه الموجات والانتشار الواسع للتلفزيون ، مما حدا بالباحثين والمؤسسات البحثية في أمريكا لإجراء العديد من البحوث حول علاقة مشاهدة التلفزيون وارتفاع معدلات الجريمة والسلوك العدوانى .

ومن نتائج تلك البحوث وضع "جربنر" مشروعه الخاص بالمؤشرات الثقافية ، وتوصل إلى نظرية الغرس الثقافى التى ترى أن الأشخاص كثيفى التعرض لبرامج التلفزيون يختلفون فى إدراكهم للواقع الاجتماعى من الأفراد قليلى التعرض ، وأن التلفزيون وسيلة فريدة للغرس لدى

(١) محمد عبدالحميد ، "نظريات الإعلام وإتجاهات التأثير" ، القاهرة : عالم الكتب ، ١٩٩٧ ، ص ٢٦٢ .

الأشخاص خاصة الأطفال ، لتمتعه بخصائص منها قيامه بدور رواية الحكاية ، وإمداد الطفل بالمعلومات ، وتكرار الصور الذهنية ، وتفترض النظرية أن تقديم التليفزيون للواقع الإجتماعى يؤثر على معتقدات المشاهدين حول الواقع الإجتماعى .

كما تفترض نظرية الغرس الثقافى أن من هم قليلو المشاهدة للتليفزيون يتعرضون لمصادر معلومات متنوعة وكثيرة أخرى غير التليفزيون ، بعضها شخصى ، وبعضها جماهيرى ، فى حين أن من هم كثيفو المشاهدة للتليفزيون يعتمدون على التليفزيون أكثر من غيرهم فى الحصول على المعلومات .

وتعتمد الدراسات الخاصة بالغرس الثقافى فى إجرائها على خطوات أربع هى (١) :

(١) Stanly J, Baron and Dennis K, Davis; (1) Mass Communication Theory Foundation Ferment and Future, U.S.A., Wadsworth, Inc., 1995.

- تحليل نسق الرسالة من خلال التحليل المتعمق للمضمون التليفزيونى وما يعرضه من صور وأفكار وقيم وصور منعكسة تتكرر فى غالبية أنواع المضمون .
- تشكيل وصياغة مجموعة من الأسئلة عن الواقع الإجتماعى الذى يدركه الجمهور .
- تطبيق أو إجراء مسح للجمهور عن طريق طرح مجموعة من الأسئلة التى تم صياغتها خلال الخطوة الثانية تبعاً للهدف من الدراسة .
- عقد مقارنة بين الواقع الإجتماعى للجمهور كثيفى المشاهدة Heavy Viewers وقليل المشاهدة Light Viewers .

وهناك طريقتان يقاس بهما التأثير حسب هذه النظرية :
القياس الأول : يسمى بالطلب الأول First Order وفيه يطلب من المبحوثين إعطاء توقعات كمية عن نسبة حدوث أشياء معينة ، تعرف من قبل نسبتها فى التليفزيون مقارنة مع الواقع الحقيقى ... بعد ذلك تستخدم الأساليب الإحصائية لمعرفة الفروق فى التوقعات الكمية بين أولئك الذين يشاهدون التليفزيون بشكل كثيف ، والذين يشاهدون بشكل ضعيف ،

القياس الثانى : أو الطلب الثانى Second Order وفيه يتم حساب مقدار أو حجم الفروق بين معتقدات كثيفى المشاهدة وقليلى المشاهدة ، مع الأخذ فى الاعتبار أن الناس لهم أصلاً معتقداتهم عن الواقع الإجتماعى^(١) .

أهم الانتقادات الموجهة لنظرية الغرس الثقافى :

- ١ - لم تأخذ النظرية فى اعتبارها المتغيرات الأخرى غير كثافة المشاهدة التى تدخل فى عملية التأثير التليفزيونى مثل العوامل الديموجرافية .
- ٢ - يرى كل من "هاوكنز وبنجرى" أن العلاقة بين مشاهدة التليفزيون والغرس الثقافى عند مشاهديه يمكن أن ترجع إلى بعض محتوى مواد أو برامج التليفزيون ، ولا تنطبق على البعض الآخر من البرامج ، وكذلك فإن تلك العلاقة لا تنطبق على مشاهدة محتوى جميع

(١) عبداللطيف نبيان العوفى ، "التليفزيون السعودى وإدراك الإتجاهات الإجتماعية وفق نظرية الغرس الثقافى" ، مجلة بحوث الإتصال ، كلية الإعلام - جامعة القاهرة ، العدد الثامن ، ديسمبر ١٩٩٢ ، ص ٦٢ .

مواد أو برامج التليفزيون في عمومها ، ولكنها قد تحدث نتيجة مشاهدة برامج محددة^(١) .

٣ - أن المادة المقدمة من خلال التليفزيون ، من الممكن أن تتعرض إلى القلب والتزييف من قبل المشاهدين ، كما أن استجابات المشاهدين قد تكون متحيزة ، وبالتالي تصبح الأسس التي تبنى عليها مفاهيم أبعاد العلاقة بين المشاهدة والتأثر طبقاً لمنظور الغرس الثقافي مفاهيماً وأبعاداً غير دقيقة^(٢) .

ورغم تلك الانتقادات وغيرها ، ورغم أن نظرية الغرس الثقافي قامت على فروض أبحاث خاصة بانتشار الجريمة والعنف في علاقتها بالمشاهدة الكثيفة للتليفزيون ، تبقى هذه النظرية في حاجة إلى اختبار فروضها في إطار متغيرات أخرى غير العنف والجريمة (مع تثبيت متغير كثافة المشاهدة) .

(١) Rubin, Alan M, et al; A methodological Examination of Cultivation, in : Communication Research, Vol.15, No.2, April 1988, P.107.

(٢) Rubin, Alan M, et al; Op. Cit, P.108.

فعلى سبيل المثال ، هناك الكثير من الأمور التى يمكن أن تدرس من خلال فروض الغرس الثقافى فى عالمنا المعاصر^(١) مثل :

تأثيرات التبادل الثقافى وإلى أى مدى يشكل غزواً بتغيير الثقافات أو تهديدها ، وكذلك التطورات التى ساهمت أكثر فى دعم دور التليفزيون فى مجالات التأثير مثل الأقمار الصناعية وتأثيرها على الثقافات الفرعية داخل المجتمع الواحد ، وتأثيرات هذا الدور فى تماسك المجتمع أو تهديد هذا التماسك بتأثير مستويات التعرض التى تفرق بين الأفراد على أساس درجة التعرض بما يخلق الإتجاه السائد بين الجماعات أو الفئات على أساس درجات التعرض وليس الخصائص المشتركة .

بجانب اختبار فروض هذه النظرية فى مجال انتشار الأفكار والمعانى الغربية عن المجتمع ، التى تنتشر عبر التكنولوجيا المتقدمة فى وسائل الإعلام ، وتدعيم التغيير الثقافى لصالح ثقافات خارجية أخرى ، والتى يمكن الكشف عنها فى نماذج

(١) محمد عبد الحميد ، "نظريات الإعلام وإتجاهات التأثير" ، مرجع سابق ، ص ٢٢٦-٢٧٣ .

سلوكية عديدة يتصدرها السلوك اللفظي وبصفة خاصة في المراحل العمرية المبكرة .

(٤) نظرية تحديد الأولويات : Agenda - Setting Theory
الفكرة الأساسية في هذه النظرية ، أن هناك علاقة وثيقة بين الطريقة التي تعرض بها وسائل الإعلام الإخبارية (أو الصحافة بشكل عام ، أى التي تتضمن الصحف والإذاعة والتلفزيون) الموضوعات في أثناء حملة انتخابية ، وبين ترتيب أهمية هذه الموضوعات كما يراها هؤلاء الذين يتابعون الأخبار^(١) .

وبالأعم فمن المفترض أن هناك علاقة إيجابية بين ترتيب أولويات الوسيلة الإعلامية وأولويات إهتمامات الجمهور .

فمدى إهتمام الصحيفة بقضايا معينة وإبرازها والتركيز عليها شكلاً ومضموناً تتوقع الصحيفة أن تكون تلك القضايا في مقدمة إهتمامات الجمهور نتيجة لقراءته الصحيفة ، وهكذا بالنسبة لباقي وسائل الإعلام .

(١) ملفين ديفلير ، "نظريات وسائل الإعلام" ، مرجع سابق ، ص ٣٦٥ .

وبحوث الأجندة بشكل عام تقوم ببحث العلاقة الارتباطية بين الترتيب الناتج لمفردات المحتوى من خلال التحليل ، والترتيب الذى يقدمه الجمهور من وجهة نظره من خلال الإجراءات المنهجية للمسح ، وبناء على نتائج هذه العلاقة التى تأكدت إيجابيتها فى معظم الدراسات تقريباً ، انتهى الرأى إلى تأثير وسائل الإعلام على بناء أجندة الجمهور بالقضايا والموضوعات المطروحة^(١) .

إلا أن العلاقة بين أولويات الوسيلة الإعلامية وأولويات الجمهور ، هذه العلاقة ليست منعزلة عن الواقع الإجتماعى ، ولا عن المتغيرات الأخرى ، وهذه المتغيرات تؤثر على الوضع النهائى للأجندة سواء للوسيلة أم للجمهور . ومن المتغيرات الهامة فى هذا المجال ، درجة تجانس المجتمع وعلاقته بتفضيل وسيلة معينة من وسائل الإتصال أو شكل من أشكاله ، أيضاً الخبرة المشتركة بالقضايا المطروحة بين الوسيلة والجمهور .

(١) محمد عبد الحميد ، "نظريات الإعلام وإتجاهات التأثير" ، مرجع سابق ، ص ١٧٧ .

وقد حدد ماكوم Mc Combs العوامل التى تؤثر فى وضع الأجندة سواء على مستوى الفرد أم على مستوى وسائل الإتصال^(١) :

فعلى مستوى الفرد : هناك حاجة الفرد إلى التوجه السياسى ، التكيف مع الظروف المحيطة ، معدل المناقشات الشخصية ، مستوى التعرض لوسائل الإتصال ، ثم إتجاهات اتلفرد المسبقة .

وعلى مستوى وسائل الإتصال : هناك طبيعة النظام السياسى ، طبيعة القضايا المطروحة ، مستوى تغطية وسائل الإتصال ، ثم نوع هذه الوسائل .

هذه المتغيرات ، ولاشك ، تؤثر على شروط وضع الأجندة والتى من أهمها : قيام وسائل الإتصال بعمليات انتقاء واختيار مستمر للمضمون الذى تقدمه - أيضاً حاجات ورغبات الجمهور ، والتى تلعب دوراً واضحاً فى وضع الأجندة .

(١) Philip Palmgreen, Peter Clarke; Agenda Setting with Local and National Issues, Communication Research, Vol.4, No.4 Oct.1977, P.435.

وبالنسبة لعامل نوع الوسيلة ، فإن معظم البحوث التى أجريت فى إطار نظرية الأجندة ، أيدت تفوق الصحافة على التليفزيون فى وضع الأجندة .

أهم الانتقادات الموجهة لنظرية الأجندة :

فى حين يرى "ملفين ديفلير" أن دراسة "إعداد جدول الأعمال" أصبحت الآن من الأبحاث التقليدية المستقرة ، وأن نتائجها يمكن بحثها من جميع النواحي وأن أهميتها تظهر أكثر فى العملية الديمقراطية الشاملة ، يرى آخرون أن هذه النظرية يكتنفها الكثير من الإشكاليات .

لعل أهم هذه الإشكاليات ما يراه "دينيس ماكويل" من أن هذه النظرية لها حدود وإتصال من زوايا عديدة بمداخل أخرى ليست واضحة بما فيه الكفاية مثل نظرية الاستخدامات والإشباعات ، ونموذج انتشار المعلومات ، وبالتالى عدم كفايتها كنظرية ومرشد فى البحث ، ولهذا فإنه ربما يكون من

الأفضل أن تعمل فى إطار نظرية التعلم والتنشئة الاجتماعية^(١) .

— كما تواجه هذه النظرية أيضاً بمشكلة "السببية" ، بمعنى هل وسائل الإعلام هى السبب فى ترتيب أجندة الجمهور ، أم أن أدراك وسائل الإعلام لأولويات أجندة الجمهور هو السبب فى وضع أجندة وسائل الإعلام ... ويحتاج حل هذه الإشكالية إجراء العديد من الدراسات التى تعتمد على أكثر من فترة زمنية ، حتى يمكن تتبع إتجاه السببية .

— ومن أسباب التحيز فى دراسات وضع الأجندة ، أن الموضوعات الخاضعة للدراسة قد تحظى بكثير من الأهمية من جانب الجمهور لأسباب أخرى ، على سبيل المثال فإن التغطية الإعلامية لمرشح معين تتأثر إلى حد كبير بالتغطية الإعلامية للحملة ككل ، ومن الصعب فصل التغطية الخاصة بمرشح معين ، وقضية معينة ، والأكثر من ذلك أن الجماهير قد

(١) محمد عبد الحميد ، "نظريات الإعلام وإتجاهات التأثير" ، مرجع سابق ، ص ٢٨٦ .

تكون لها موضوعات ذات أهمية كبيرة على الرغم من أنها لا تحظى بإهتمام وسائل الإعلام^(١).

هذه الإشكاليات وغيرها ، أدت إلى اجتهاد كثير من العلماء فى وضع العديد من التفسيرات لنظرية وضع الأجندة ، والتي نتج عنها عدد من النماذج الجديدة ، منها نموذج توماس باورز Thomas A. Bowers والذي نادى بدراسة وضع الأجندة فى ظروف غير انتخابية ، وأيضاً نموذج الحاجة إلى التوجه السياسى الذى وضعه ماكوم Mc Combs وويفر Weaver عام ١٩٧٣ ، والذي يركز على حاجة الفرد إلى التوجه السياسى وعلاقتها بالتعرض للمضمون السياسى لوسائل الإتصال ، وأيضاً نموذج فعالية وسائل الإتصال الذى وضعه نولينيوومان Noellenuman وقام من خلاله بتحليل ثلاثة سمات تتصف بها وسائل الإتصال ويمكن تصنيفها ضمن مفهوم وضع الأجندة وهى : الوجود المستمر

(١) بسيونى إبراهيم حمادة ، "وسائل الإعلام والسياسة" ، مرجع سابق ، ص ٣٦ .

لوسائل الإتصال ، تتأغم أو انسجام الرسائل التى تقدمها ، ثم خاصية التراكم^(١) .

(٥) نظرية الإعتماد على وسائل الإتصال :

Dependency Theory

من الأهداف الرئيسية لنظرية الاعتماد على وسائل الإتصال ، تفسير لماذا يكون لوسائل الإتصال الجماهيرية أحياناً تأثيرات قوية مباشرة وأحياناً أخرى لها تأثيرات غير مباشرة وضعيفة نوعاً ما .

وتعتمد فكرة هذه النظرية على أن استخدامنا لوسائل الإتصال لا يتم بمعزل من تأثيرات النظام الإجتماعى الذى نعيش بداخله نحن ووسائل الإتصال ، والطريقة التى نستخدم بها وسائل الإتصال ونتفاعل بها مع تلك الوسائل تتأثر بما نتعلمه من المجتمع ، ويشمل هذا أيضاً ما تعلمناه من وسائل الإتصال ، كما أننا نتأثر كذلك بما سيحدث فى اللحظة التى نتعامل فيها مع وسائل الإتصال .

(١) يمكن الرجوع إلى مرجع :

بسيونى إبراهيم حمادة ، المرجع السابق ، حيث عرض لكثير من تلك النماذج بشئ من التفصيل .

لذلك فإن أى رسالة نتلقاها من وسائل الإتصال قد يكون لها نتائج مختلفة ، اعتماداً على خبراتنا السابقة عن الموضوع ، وكذلك تأثيرات الظروف الإجتماعية المحيطة^(١) .

ويمكن تلخيص تلك النظرية على النحو التالى^(٢) :

أن قدرة وسائل الإتصال على تحقيق قدر أكبر من التأثير المعرفى والعاطفى والسلوكى ، سوف يزداد عندما تقوم هذه الوسائل بوظائف نقل المعلومات بشكل متميز مكثف ، وهذا الاحتمال سوف تزيد قوته فى حالة تواجد عدم استقرار بنائى فى المجتمع بسبب الصراع والتغيير .

وبالإضافة إلى ذلك فإن فكرة تغيير سلوك ومعارف ووجدان الجمهور يمكن أن تصبح تأثيراً مرتداً لتغيير كل من المجتمع ووسائل الإتصال ، وهذا هو معنى العلاقة الثلاثية بين وسائل الإتصال والجمهور والمجتمع .

(١) Fredrick Williams; The New Communication (California : Wadsworth Publishing), 1984, P.281.

(٢) بسيونى إبراهيم حمادة ، "وسائل الإعلام والسياسة" ، مرجع سابق ، ص ٢٥٠ .

ومجالات التأثير الناتجة عن هذه النظرية تنحصر فى :

١ - التأثيرات المعرفية : Cognitive Effects

مثل إزالة الغموض الناتج عن افتقاد المعلومات الكافية لفهم الحدث ، وذلك بتقديم معلومات كافية وتفسيرات صحيحة للحدث ، وأيضاً التأثير فى أدراك الجمهور للأهمية النسبية التى تمنحها لبعض القضايا ، أيضاً من التأثيرات المعرفية تلك الخاصة بالقيم والمعتقدات .

٢ - التأثيرات الوجدانية : Affective Effects

والمتعلقة بالمشاعر والأحاسيس ، مثل زيادة المخاوف والتوتر والحساسية للعنف ، وأيضاً التأثيرات المعنوية مثل الاغتراب عن المجتمع .

٣ - التأثيرات السلوكية : Behavioral Effects

والمتمثلة فى الحركة أو الفعل ، الذى يظهر فى سلوك على ، وهذه التأثيرات ناتجة عن التأثيرات المعرفية والتأثيرات الوجدانية ، ومرتبة عليهما .

ويفترض "ملفين ديفلير وساندراروكتيش" أن هناك مصدرين أساسيين للتغيير في طبيعة علاقات الاعتماد على وسائل الإعلام ، أحدهما الصراع ، والآخر التكيف .
فنظام وسائل الإتصال - كغيره من الأنظمة - يبحث عن فرص لزيادة السيطرة على مصادره إلى أقصى حد ، وتقليل تبعيتها إلى أدنى حد ، أى خلق علاقات عدم تماثل تكون فيها أكثر قوة .

وبطبيعة الحال تحاول النظم الأخرى عمل نفس الشيء ، بتقليل اعتمادها على مصادر وسائل الإتصال ، وزيادة اعتماد وسائل الإتصال على مصادرها .

هذا بالنسبة للصراع ، أما بالنسبة للتكيف ، فإن النظم الإجتماعية لا تبقى كما هي ، بل تتطور دائماً إلى أشكال أكثر تعقيداً ، وعلى ذلك فإن علاقات الاعتماد المتبادل بين وسائل الإتصال وأجزاء أخرى من الكيان الإجتماعى يجب أن تمر بتغيير من أجل أن تبقى المجتمعات فى بيئات متغيرة ، ويكون هذا التغيير المتكيف بطيئاً فى العادة ، وغالباً ما يكون غير

مخطط ، ومن ثم فإنه من الصعب إدراكه فى الوقت الذى يقع فيه^(١) .

وتعتبر تلك النظرية نظرية شاملة ، حيث تقدم نظرة كلية للعلاقة بين الإتصال والرأى العام ، وتتجنب الأسئلة البسيطة عما إذا كانت وسائل الإتصال لها تأثير كبير على المجتمع ، وأهم ما أضافته النظرية أن المجتمع يؤثر فى وسائل الإتصال ، فالنظرية تعكس الميل العلمى السائد فى العلوم الإجتماعية الحديثة للنظر إلى الحياة كمنظومة مركبة من العناصر المتفاعلة وليست مجرد نماذج منفصلة من الأسباب والنتائج^(٢) .

(١) ملفين ديفلير وساندراروكيتش ، "تطبيقات وسائل الإعلام" ، مرجع سابق ، ص ٤٣٦-٤٣٧ .

(٢) بيسيونى إبراهيم حمادة ، "وسائل الإعلام والسياسة" ، مرجع سابق ، ص ٢٥٧ .

(٦) نظرية الفجوة المعرفية : Knowledge Gap Theory

تقوم هذه النظرية على فكرة التباين الموجود بين الأفراد والجماعات فى المعرفة وأثر التعرض لوسائل الإتصال الجماهيرية فى زيادة هذا التباين أو خلق هذا التباين .

وقد بدأ تعريف الفجوة المعرفية من خلال الفرض الذى وضعه تيتسنيور وزملاؤه (P.J. Tichenor, et al) ويرون فيه "أنه مع تزايد انسياب المعلومات فى النظام الإجتماعى من خلال وسائل الإتصال ، تحدث الفجوة فى المعلومات بين الفئات ذات المستوى الإجتماعى والاقتصادى الأعلى ، والتى تميل إلى اكتساب المعلومات أكثر ، وبين الفئات ذات المستوى الأقل^(١) .

وهكذا تصنف النظرية أفراد المجتمع إلى مستويات إجتماعية اقتصادية بناء على مستوى تعليم الفرد ،

(١) محمد عبد الحميد ، "نظريات الإعلام وإتجاهات التأثير" ، مرجع سابق ، ص ٢٩٦ ، نقلاً عن :

Tichenor P.J, et al, Mass Media Flow and Differential Growth in Knowledge, 1970.

ويعتبر المستوى الإجتماعى الاقتصادى متغير أساسى فى النظرية .

بالإضافة إلى ذلك ، يرى "تيتشينور" وزملاؤه أن هناك خمسة أسباب لإمكانية حدوث الفجوة المعرفية هي^(١) :

١ - تباين المهارات الإتصالية بين الطبقات ، فغالباً ما يكون هناك تباين فى التعليم ، والتعليم يعد الفرد للعمليات المعرفية الأساسية مثل القراءة والحديث والتذكر .

٢ - تباين قدر المعلومات المختزنة أو ما يسمى بالخلفية المعرفية السابقة ، والطبقات الأعلى ربما تكون قد اكتسبت المعرفة حول موضوعات ما خلال مراحل التعليم أو التعرض السابق لوسائل الإتصال .

٣ - أهمية التواصل الإجتماعى لدى الطبقات الأعلى ، وبالتالي نجدهم يشاركون غيرهم ممن يتعرضون إلى موضوعات الشئون العامة أو الأخبار العلمية ، ويدخلون فى مناقشات مع الغير حول هذه الموضوعات .

(١) محمد عبد الحميد ، المرجع السابق ، ص ٢٩٧-٢٩٨ .

- ٤ - تأثير آلية التعرض الانتقائي ، وكذلك الإهتمام والتذكر فقد لا يوجد فعلاً لدى الطبقات الأقل معلومات حول الشؤون العامة والأخبار العلمية تتفق مع قيمهم وإتجاهاتهم ، وربما لا يهتمون فعلاً بمعلومات معينة .
- ٥ - طبيعة نظام وسائل الإتصال نفسه ، والذي نلاحظ إتجاهه أكثر إلى الطبقات الأعلى ، كما أن الكثير من الموضوعات الشؤون العامة والعلوم تظهر فى الوسائل المطبوعة ، وهذه تناسب إهتمامات وتعرض الطبقات الأعلى .

ويمكن قياس فجوة المعرفة بطريقتين : الأولى فى لحظة زمنية محددة ، والثانية خلال فترة زمنية ممتدة ، وقد وجد تيتشنر وزملاؤه أنه فى كلتا الحالتين فإن الاختلافات فى مستويات المعرفة توازى الاختلافات فى مستويات التعليم ، وقد وجد باحثون آخرون أن هناك عوامل أخرى ترتبط بفجوة المعرفة ، مثل الأمية والوظيفة والمستوى الاقتصادى^(١) .

(١) فرج الكامل ، تأثير وسائل الإتصال - الأسس النفسية والاجتماعية ، مرجع سابق ، ٨٦ .

خاتمة

وبعد .. فقد تناولنا فى هذا الكتاب موضوعات شتى متكاملة فى إطار موضوع محدد هو "علم الإتصال" ، ضمها ستة من الفصول ، الأول يتعلق بمفهوم الإتصال وحاولنا فيه أن نبين أهمية الإتصال وأنه قد أصبح علماً له قواعده ونظرياته ، وألقينا الضوء على مفهوم الإتصال البيولوجى ، وأيضاً العلاقة بين الإتصال والتواصل .

وفى الفصل الثانى الخاص بتعريف الإتصال ، أوضحنا لماذا تعددت تعريفات الإتصال ، عارضين لأهم تلك التعريفات كسبيل لوضع تعريف محدد للإتصال ينظر إليه باعتباره عملية ديناميكية تحدث فى إطار مضامين إجتماعية ، ولا بد أن يكون له رد فعل سواء عاجل أم آجل .

وجاء الفصل الثالث والخاص بالعملية الإتصالية ، ليتناول الأشكال المختلفة للإتصال ، وليفرق بين أهداف ووظائف الإتصال والذى يحدث بينهما خلط كثير .

وفى الفصل الرابع عرضنا تفصيلياً لعناصر العملية الاتصالية الخمسة ، وما يحدث بينها من تفاعل ، مؤكدين أن لكل عنصر أهميته داخل العملية الاتصالية ، وهنا نشير إلى أن دراسات الإتصال فى مصر والعالم العربى تهمل عناصر من هذه العملية مثل القائم بالإتصال ورجع الصدى ، وتركز على عناصر أخرى أهمها الرسالة والوسيلة ، وأنه قد حان الوقت ليحدث نوعاً من التوازن فى دراسة عناصر الإتصال وأن نستخدم لدراسة كل عنصر المنهج البحثى الملائم لدراسته ، وهذا يستلزم منا إقترام مناهج بحثية يندر استخدامها فى بحوث الإتصال أهمها المنهج التجريبي .

ثم جاء الفصل الخامس ليلقى الضوء على نشأة وتطور وسائل الإتصال الجماهيرية وهى الكتاب ، الصحيفة ، المجلة ، الراديو ، التلفزيون ، السينما ، المسرح ، وما يميز كل وسيلة من تلك الوسائل فى ضوء الإمكانيات المتاحة لها .

وجاءت نماذج الإتصال فى الفصل السادس ، حيث عرضنا لبعض من تلك النماذج ، بعد أن عرضنا لتعريفات النموذج ووظائفه وأنواعه .

وكان الفصل السابع الخاص بنظريات التأثير هو
الفصل الأخير والذي أوضحنا فيه الفرق بين النظرية
والنموذج ، والتأثير ورجع الصدى ، ثم استعرضنا التطور
التاريخي لمداخل دراسة تأثير الإتصال ، قبل أن نعرض
لنماذج من نظريات تأثير وسائل الإتصال .

أرجو أن نكون قد وفقنا ، فإن أصبنا فبتوفيق من
الله ، وإن أخطأنا في شيء فمنا ، وحسبنا أننا قد اجتهدنا .

المراجع

أولاً : المراجع العربية :

- (١) إيتسام أبو الفتوح الجندى ، "الإتصال غير اللفظى" ، القاهرة : الهيئة العامة للإستعلامات ، مجلة النيل ، العدد ٤٧ ، ١٩٩١ .
- (٢) إبراهيم إمام ، "الإعلام والإتصال بال جماهير" ، القاهرة : الأنجلو المصرية ، ١٩٦٩ .
- (٣) أحمد بدر ، "الإتصال بال جماهير والدعاية الدولية" ، الكويت : دار القلم ، ١٩٧٥ .
- (٤) ——— ، "الإتصال بال جماهير بين الإعلام والدعاية والتنمية" ، الكويت : وكالة المطبوعات ، ١٩٨٢ .
- (٥) اسكندر الديك ومحمد مصطفى الأسعد ، "دور الإتصال والإعلام فى التنمية الشاملة" ، بيروت : المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، ١٩٩٣ .
- (٦) أشرف صالح ، "تصميم المطبوعات الإعلامية" ، القاهرة : الطباعى العربى للطبع والنشر والتوزيع ، ١٩٨٦ .

- (٧) المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، "المعجم العربي الأساسي" ، تونس : ١٩٨٩ .
- (٨) اليونسكو ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع (الجزائر) ، "أصوات متعددة وعالم واحد" ، ١٩٨١ .
- (٩) بسيوني إبراهيم حمادة ، "وسائل الإعلام والسياسة - دراسة في ترتيب الأولويات" ، القاهرة : مكتبة نهضة الشرق ، ١٩٩٦ .
- (١٠) بروخوف أ.ب. ، "الصحافة الاشتراكية" ، ترجمة ، أديب خضور ، بيروت : دار ابن خلدون ، ١٩٨٦ .
- (١١) توني شوارتز ، "وسائل الإعلام الرب الثاني" ، الهيئة العامة للإستعلامات ، ١٩٨٩ .
- (١٢) جيهان رشتي ، "الإعلام ونظرياته في العصر الحديث" ، القاهرة : دار الفكر العربي ، ١٩٧١ .
- (١٣) ——— ، "الأسس العلمية لنظريات الإعلام" ، القاهرة : دار الفكر العربي ، ١٩٨٧ .
- (١٤) جورج أم غازدا وآخرون ، "نظريات التعلم - دراسة مقارنة" ، ترجمة : علي حسين حجاج ، الكويت : سلسلة عالم المعرفة ، الجزء الثاني ، العدد ١٠٨ ، ديسمبر ١٩٨٦ .

- (١٥) جون آر بيتنر ، "مقدمة فى الإتصال الجماهيرى" ، ط ٢ ، ترجمة : عمر الخطيب ، بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٨٧ .
- (١٦) حسن الشامى ، "وسائل الإتصال وتكنولوجيا العصر" ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٢ .
- (١٧) حسن عماد مكاوى ، "تحليل الإنماء - مفهومه ومنهجه وتطبيقاته وقضاياها الحالية" ، القاهرة : كلية الإعلام - جامعة القاهرة ، مجلة بحوث الإتصال ، (العدد العاشر) ، ديسمبر ١٩٩٣ .
- (١٨) حمدى حسن ، "الوظيفة الإخبارية لوسائل الإعلام" ، القاهرة : دار الفكر العربى ، ١٩٩١ .
- (١٩) خليل صابات ، "وسائل الإعلام نشأتها وتطورها" ، القاهرة : الأنجلو المصرية ، ١٩٧٦ .
- (٢٠) سليمان درويش عامر ، "تظرات فى الإعلام" ، القاهرة : دار الهدى للطباعة ، ١٩٨٨ .
- (٢١) سمير محمد حسين ، "الإعلام والإتصال بالجماهير والرأى العام" ، القاهرة : عالم الكتب ، ١٩٨٤ .
- (٢٢) سيد بهنسى ، "الإتصال بالجماهير" ، القاهرة : دار أبوالمجد للطباعة ، ١٩٩٢ .

(٢٣) شاهيناز طلعت ، "وسائل الإعلام والتنمية

الإجتماعية" ، ط٣ ، القاهرة : الأنجلو المصرية ،

١٩٩٥ .

(٢٤) عبداللطيف زيدان العوفى ، "التأليفون السعودى

وإدراك الإتجاهات الإجتماعية وفق نظرية الغرس

الثقافى" ، كلية الإعلام ، مجلة بحوث الإتصال ، العدد

الثامن ، ديسمبر ١٩٩٢ .

(٢٥) عبدالمجيد شكرى ، "المسرح كوسيلة إتصال

جماهيرى" ، القاهرة : العربى للنشر والتوزيع ،

١٩٩٣ .

(٢٦) طلعت منصور ، "سيكولوجية الإتصال" ، الكويت :

مجلة عالم الفكر ، (المجلد الحادى عشر) ، ١٩٨٠ .

(٢٧) على الراعى ، "المسرح فى الوطن العربى" ،

الكويت : سلسلة عالم المعرفة ، (يناير ١٩٨٠) .

(٢٨) عليّة حسين ، "الإعلام والتنمية" ، الكويت : مجلة عالم

الفكر (المجلد السابع عشر - العدد الثالث) ، أكتوبر

١٩٨٦ .

(٢٩) فاروق أبو زيد ، "التحديات الإعلامية العربية -

مقارنة بين عقدى الخمسينيات والثمانينيات" ، مجلة

المستقبل العربى ، العدد ١٢٨ ، ١٩٨٩ .

- (٣٠) فتح الباب عبدالحليم وإبراهيم حفظ الله ، "وسائل التعليم والإعلام" ، القاهرة : عالم الكتب ، ١٩٨٥ .
- (٣١) فرج الكامل ، "تأثير وسائل الإتصال ، الأسس النفسية والإجتماعية" ، القاهرة : دار الفكر العربى ، ١٩٨٥ .
- (٣٢) فوزية فهيم ، "التليفزيون فن" ، القاهرة : دار المعارف ، ١٩٨٧ .
- (٣٣) كرم شلبى ، "معجم المصطلحات الإعلامية" ، القاهرة : دار الشروق ، ١٩٨٧ .
- (٣٤) محمد سلامة غبارى والسيد عبد الحميد عطية ، "الإتصال ووسائله بين النظرية والتطبيق" ، الإسكندرية : المكتب الجامعى الحديث ، ١٩٩١ .
- (٣٥) محمد سيد خليل ، "تنمية مهارات التواصل فى الإنسان" ، القاهرة : الهيئة العامة للاستعلامات ، مجلة النيل ، العدد ٤٧ ، ١٩٩١ .
- (٣٦) محمد سيد محمد ، "المسئولية الإعلامية فى الإسلام" ، القاهرة : مكتبة الخانجى ، ١٩٨٣ .
- (٣٧) محمد عبد الحميد ، "الإتصال فى مجالات الإبداع الفنى الجماهيرى" ، القاهرة : عالم الكتب ، ١٩٩٣ .
- (٣٨) _____ ، "نظريات الإعلام وإتجاهات التأثير" ، القاهرة : عالم الكتب ، ١٩٩٧ .

- (٣٩) محمود أحمد مزيد ، "أثر الإعلانات التليفزيونية في إكساب طفل ما قبل المدرسة بعض المهارات الإجتماعية" ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة عين شمس : معهد الدراسات العليا للطفولة ، ١٩٩٨ .
- (٤٠) محمود عبدالرؤوف كامل ، "مقدمة في علم الإعلام والاتصال بالناس" ، القاهرة : مكتبة نهضة الشرق ، ١٩٩٥ .
- (٤١) مليفين ديفلير وساندرا روكيتش ، "نظريات وسائل الإعلام" ، ترجمة : كمال عبدالرؤوف ، القاهرة : الدار الدولية للنشر والتوزيع ، ١٩٩٥ .
- (٤٢) يوسف مرزوق ، "مدخل إلى علم الاتصال" ، القاهرة : الأنجلو المصرية ، ١٩٨٦ .

ثانياً : المراجع الأجنبية :

- (1) Bandura, Albert; "Social Learning Theory", (N.J : Printice Hillinc), 1977.
- (2) Baran Stanley J. and Denis Davis; "Mass Communication Foundations - Ferment and Future", Wadsworth Publishing Co., California, 1995.
- (3) Blumler Jay G, and Elihu Katz; "The Uses of Mass Communication - Populartaste and Organized Social Action", in : Schramm and Roberts, 1977.
- (4) Denis McQuail , and Seven Windahl; "Communication Models", N.Y., Longman, 1981.
- (5) Edwin Emery and Agee; "Introduction to Mess Communication", N.Y., 1965.
- (6) Fredrick Williams; "The New Comunication", California : Wadsworth Publishing, 1984.
- (7) Joseph T. Klabber; "The Effect of Mass Communication", (Glencoe Illinois The Freepress), 1963.

- (8) Krech P, and Krech F; "Individual in Society : Atext Book of Social Psychology", N.Y., Hill Root Co., 1962.
- (9) Nafzigre, Ralph and White David M; "Introduction of Mass Communication Research", Lousiana State University Press, 1983.
- (10) Philip Palmgreen and Peter Larke; "Agenda Setting with Local and National Issues", Communication Research, Vol.4, No.4, Oct. 1977.
- (11) Rubin Alan M, et al; "Amethodological Examination of Culture", Communication Research, Vol.15, No.2 April 1988.
- (12) Schramm W; "Communication Research in the United States", The Scince of Human Communication, N.Y., 1963.
- (13) Tichenor P.J., et al; Mass Media Flow and Differntial Grawth in Knowledge, 1970.

- (14) Timo, S, Sullivan et al; "Key Concepts in Communication", (London Methuen E. Co.), 1983.

وسائل الإتصال تحيط بنا فى كل مكان .. وتلاحقنا فى كل وقت ،
تؤثر فىنا ، ونؤثر فيها .

أكتب عن وسيلة من تلك الوسائل وأهميتها لك شخصياً ومدى
تأثيرها فىك ، مسترشداً بما درسته فى هذا الكتاب من مفاهيم
وقضايا علمية .

الاسم :

الفرقة :